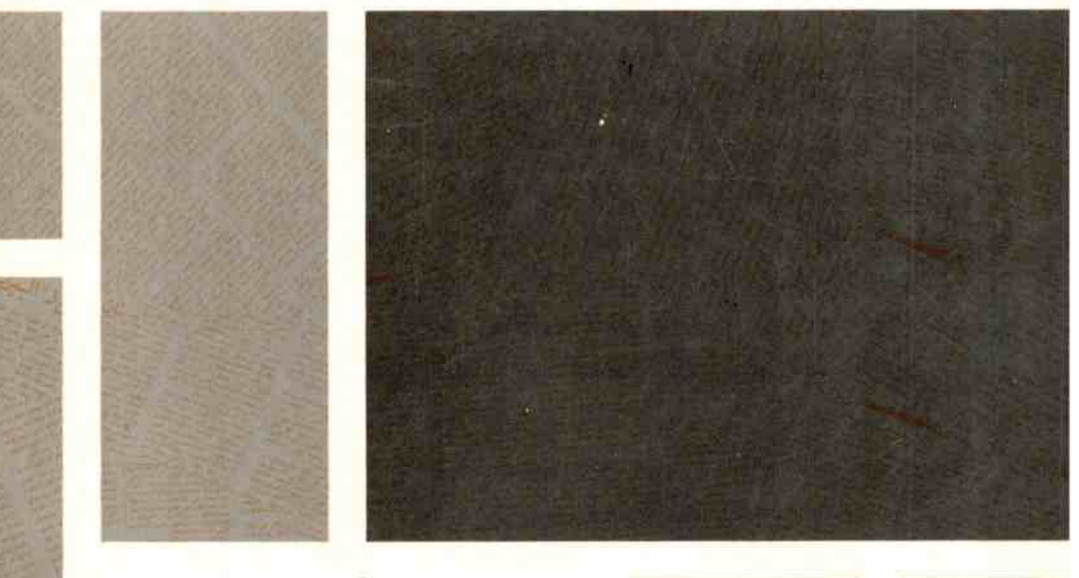




الصِّحافة العربيَّة العمليَّة



تأليف

الدّكتور شمس الدّين الرِّفاعي



منشوراتُ جامعة قاريونس

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

الصِّحَافة العَرَبيَّة العَمَليَّة

١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem



منشورات جامعة قاريونس

الصّحافة العربيّة العمليّة

تأليف
الدّكتور شمس الدّين الرّفاعي

كليّة الآداب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝

فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ۝ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۝ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ۝ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعًاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٌ ۝ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٍۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝

صدق الله العظيم



الإهداء ...

الى التي أضافت جديداً إلى العلم والى الفكر الانساني
فقدمت باحثين في مختلف الميادين الثقافية .
إلى أمـــي ....
أهدي كتابي الأول ..

المؤلـــف

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

مقدّمة

فكرة من تاريخ اختراع الطباعة :

ان فكرة استنساخ الكلمات والجمل بواسطة علامات واشارات مادية ولد استنباط الكتابة واختراعها ، كما ان الحاجة إلى اظهار الفكرة والتعبير عنها والرغبة في تدوين هذه التعبيرات واستخراج نسخ متعددة من أصل واحد أدتا إلى ابتكار طرق متنوعة للطباعة ، وكانت نتيجتها النهائية اختراع الطباعة بحروف متحركة ، وهذا الاختراع الظاهرة أفضليته ، يتوقف على تشكيل أنواع الحروف وتركيبها بعضها مع بعض .

وأول من عرف استعمال الحروف المتحركة هم الصينيون في أوائل القرن الحادي عشر ولكنهم لم يكونوا يعرفون الانتفاع بها ، فكانوا يفضلون طبع المخطوطات بواسطة الخشب المنقوشة عليه الكتابة ، أو بواسطة الحروف الخشبية لأنها كانت تلائم قاعدة كتابتهم تماماً .

وبين عام ١٠٤١ و ١٠٤٩ ظهر حداد صيني يدعى بي شنج (Pi Sheng) وحفر علامات على شقيفة من الطين الطفلي وكان يجففه بإنضاجه على النار ، وهذه الحروف الخزفية ولدت فيه فكرة عمل حروف من رصاص ، ولو أنها كانت نظيفة ومتقنة الصنع عن الأولى غير أنها كانت عديمة المتانة لأن مخترعها ما كان يعرف خليطاً للرصاص يزيده متانة وصلابة .

وعلى هذا اندثرت هذه الحروف وعاود الصينيون الطبع بواسطة الحروف

الخشبية فكانوا ينقشون المقالات والشذرات على لوحة خشبية ليأخذوا عنها بعض نسخ بواسطة الطبع [١] .

«وقد تضاربت الأقوال التاريخية في حقيقة الزمن الذي وجدت فيه الطباعة ببلاد الصين . وسواء كانت حديثة العهد أو قديمة فليس هذا مجال التثبت منه .

وقد عرف القدماء طريقة الاستنساخ بواسطة الحروف الخزفية واستعملوها في مؤلفاتهم ومحفوظاتهم وشاهدنا على ذلك وجود قطع خزفية منضجة عثر عليها المنقبون بين أطلال المدن المندرسة كمدينة بابيلون ونينوى وانجاتان وطيبة وغيرها وقد شوهدت رسوم وكتابة بالحروف الكوفية المسماة بذوات التربيع وذلك بواسطة قوالب خشبية أو معدنية منقوشة نقشاً بارزاً .

وفي الدفاين التي عثر عليها عام ١٨٤٢ في سراي الملك سراجون بضواحي نينوى وجدت مؤلفات وكتب مكتوبة على شقيفات خزفية مرتبة بالنمر ترتيباً حسناً[١] » .

«قادت التجارة وادارة الحكومة هؤلاء السومريين في عصر مبكر إلى اثبات بعض البيانات بواسطة حفرها سطحياً بالجزء المدبب من نبات الغاب فوق سطح مستو لقطعة من الطين اللين فإذا وضعوا الطين في الشمس جفت واصبحت صلبة فإذا ما وضعوها بعد ذلك في فرن لحرقها فانها تصبح لوحة فخارية تكاد لا تتعرض للفناء ، وابقت الأيام على بعض اللوحات الفخارية التي يرجع تاريخها إلى أقدم العهود ونستطيع أن نميز بسهولة الصورة الأصلية لبعض العلامات التي جاءت في كتاباتهم ونحن نسمي الآلة التي كتبوا بها على الطين بالقلم Slylus وكان بعض هذه الأقلام يصنع من شرخة صلبة من نبات الخيزران ولكن بعضها كان من العظم أو الخشب .

---

(١) * المجلة المطبعية ـ المجلد الأول السنة الأولى ١٩٠٩ .

* مجلة المقتطف ـ الجزء التاسع والستون سنة ١٩٤١ . الصينيون مخترعو الورق والطباعة

(١) المجلة المطبعية . المجلد الأول . السنة الأولى سنة ١٩٠٩ .

وفي بعض النقوش ترى كاتباً في يده قلم وكان مثل هذا الكاتب لا يحفر خطوط صورة وإنما كان يلجأ إلى طريقة أخرى فإذا أراد مثلاً أن يرسم خطاً فانه كان يرفع قلمه ثم يضغط على حافته فيغمسها في الطين ثم يرفعه مرة ثانية ويضع حافته مرة أخرى إلى جانب الأولى وهكذا ، وإذا تأملنا شكل القلم نجد حافته على شكل يشبه المثلث أو المسمار لأن رأسه أعرض من الناحية الأخرى وكانت كل علامة أو صورة تكتب بمثل ذلك القلم تصبح مجموعة في علامات مركبة من خطوط يشبه كل منها المسمار ونحن نسمي هذا النوع من الكتابة مسمارية نظراً لشكلها (مسمارية ترجمة لكلمة Cuneiform وأصلها من Cuneus اللاتينية ومعناها مفتاح)[1] ... » .

لذلك يمكننا القول انه « استخدم الاشوريون ـ السوريون القدماء » الخط المسماري الذي اخترعه السوريون واستعمله الاكاديون ورغم أنهم بسطوا الحروف أكثر مما فعل البابليون إلا ان طريقة الكتابة لم ترتق رغم أنه كان يوجد بمكاتب الدولة المثل الذي ضربه الكتاب المصريون الذين تخلصوا من هيروغليفيتهم القديمة والكتاب الآراميون الذين كانوا يستعملون حروفاً هجائية ، لذلك ظل فن الكتابة وعلمه كما كان في بابل تقريباً في نفس العصر[2] » .

ومن الغريب أن اليونان والرومان بلغوا شاواً عظيماً في الحضارة غير أنهم لم يفكروا في فن الطباعة مع أن الرومان كانوا يستعملون الحروف المتحركة لتعليم الأطفال الأبجدية .

ولم يصل اهتمام العالم بأمر الطباعة إلا لما أفضت الحاجة اليها ـ والحاجة أم الاختراع ـ ولنا أن نقول ان المواصلات والعلاقات والجرائد والكتب كانت عديمة الأهمية في القرون الغابرة نظراً لما كان عليه الناس من الخشونة والتوحش ولم يكن

---

(١) انتصار الحضارة ـ أصل الكتابة السومرية . ص ١٥٣ جيمس هنري برستد . ترجمة دكتور أحمد فخري .

(٢) بلاد ما بين النهرين ـ مطبوعات الألف كتاب . ص ٤١٥ وما بعدها .

اختراع الطباعة متوقفاً على معرفة حفر القلم المسمى بالأب (الأبهات ـ بوانسون) وعمل (الأمهات ـ ماتريس) إذ أن معظم الأمم المتقدمة كانت تعرف النقش والحفر على المعادن وقد أتقنه البعض منها اتقاناً بلغ منتهى الغاية .

ولم يشرق القرن الخامس عشر إلا وأخذت الناس تشعر بالحضارة وتتأفف من حقوق السيادة التي كانت من عوامل الظلم وأخذت الحرية تنتشر تدريجياً فاطلعت الأفكار من حبسها وأخذت الناس في أسباب العلم والتعليم وانصرفت أفكارهم ، ومالت أميالهم إلى نشر ما يجول بخواطرهم من السوانح وعلموا أنهم في حاجة إلى اختراع ما يسهل لهم نشر ما يريدون نشره ، ولم يكن النساخون بكافين لسد حاجة كل راغب في استنساخ ما يريد نسخه ذلك لعدم وجود وقت فسيح يتمكن فيه النساخون لتقديم ما يفد عليهم من الطلبات هذا فضلاً عن رداءة كتابتهم وفاحش اجورهم وطولة الزمن ، فالكتاب الذي يباع الآن ببضعة دراهم كان يباع قديماً بمئات الأضعاف ، وأحسن ذخر كان يذخر كتاب منسوخ بخط اليد حتى أن الملوك كانوا يهدون بعضهم بعضاً بمثل هذا وربما كان ينفق على النسخة الواحدة مئات الجنيهات .

دالت دولة الظلم وأشرق عصر الحرية وانبعثت روح العمران في معظم البلدان وأخذت الأفكار في أسباب الرقي وتمهدت سبل الحضارة واستنارت العقول فصارت الاختراعات قاب قوسين من الناس وانصرفت الأذهان واتجهت الأفكار إلى الاكتشافات والمستحدثات فنهض الالمان في عام ١٤٠٠ إلى طبع ورق اللعب بواسطة قوالب خشبية ، ولما أقبلت الناس على ابتياعها وكثر طلبها . أنشأوا لها معملاً خاصاً بها وابتكروا طرقاً لسرعة طبعها وانجاز عملها فكانوا يطبعونه على ورق بسيط عادي ثم يلصقونه على ورق سميك فجعلوا يطبعونه على ورق مقوى مباشرة ومنه استنبط طبع الصور والرسوم الأخرى ، وتدرجت الحال من هذا إلى طبع صفحات من الكتب بواسطة القوالب أيضاً . وكانوا يمارسون الطبع على هذا النحو : وهو أن يحبر القالب بحبر ثخين ويوضع عليه الورق ثم يدلك دلكاً متوالياً بواسطة فرشاة بعد أن يوضع حائل من قماش أو ورق على الورق المراد طبعه حتى

لا يلحق به شيء من القذارة غير أن هذه الطريقة كانت لا تساعد إلا على طبع الورق من وجه واحد ومن هذا العهد تطرق الطبع إلى الكتب فعم أمره بين هولندا والمانيا ، وبلجيكا ، وقد أبطل الطبع بواسطة القوالب الخشبية عام ١٤٩٠ .

ومن ذلك فان اختراع الطباعة منسوب فضله إلى كثير من المتقدمين لأن كل واحد منهم ساهم في اختراع شيء ماس بها ، ثم جاء بعده شخص آخر وعمل على تحسين ذلك الشيء وابتدأ من حيث انتهى المخترع الأول وهكذا .

« غير أن جوتنبرج أتى بما لم يستطعه غيره من تقدم ولهذا نسب كل الفضل له في الطباعة . ففي عام ١٤٥٠ قام جوتنبرج بحفر الحروف على قطع نحاسية وقد تم ذلك وطبع بها مطبوعات كلها باللغة اللاتينية غير أن هذه الطريقة أبطلت عام ١٤٥٥ حيث قام بطرس شويفر (Peter Schoeffer) وعمل على ضرب (أمهات) بواسطة أقلام من صلب (أبهات) واخترع قالباً متحركاً لسبك الحروف باليد وطبعت منها جملة كتب دينية بمدينة اميانس ، ثم جاء لوران كوستر واخترع مكبساً للطبع غير أن شهادة المعاصرين له اثبتت أن هذا الاختراع هو لجوتنبرج وان كان كوستر المذكور فكر في أمره فهو من باب توارد الخواطر... » [1]

كانت الكتب في القرن الخامس عشر نادرة الوجود صعبة المنال عزيزة الطلب وكان لا يقتنيها إلا أفراد قلائل ، وذلك لغلو قيمتها وقلة المطبوع منها فكان باعة الكتب وملتزموها لا يجرؤن على طبع أكثر من مائتي نسخة .

وفي عام ١٤٥٨ سمع الملك شارل السابع بأمر اختراع الطباعة فأوفد إلى جوتنبرج بمدينة أميانس نقولا جانسون مدير (الضربخانة) ليسترق سر الطباعة ويقف على كنه حقيقتها وقد تم له ذلك غير أنه لدى أوبته إلى فرنسا وجدها في هياج واضطراب داخلي اشغل الحكومة عن أن تفكر فيها فذهب إلى فينسيا وعمم الطباعة ورغب في الامتهان بها .

---

(١) * المجلة المطبعية ــ المجلد الأول . السنة الأولى سنة ١٩٠٩ .

* خطط الشام ــ الجزء الرابع سنة ١٩٢٦ لمحمد كرد علي . (الطباعة والكتب ص٩٤).

دخلت الطباعة باريس عاصمة فرنسا عندما أسس القس هينلين (Johann Heynlin) أول مطبعة وساعده في ذلك فيشيه (Fichet) عام ١٤٧٠ في عهد الملك لويس الحادي عشر واشتهر أمرها وانتشرت انتشاراً ضئيلاً في أرجاء أوربا وما جاورها وبرعت أفراد كثيرة فيها ولم يقتصر الأمر على الرجال بل تعدى إلى النساء فاشتهرن فيها شهرة عظيمة .

« وإلى أوربا يرجع الفضل في صناعة الحروف الشرقية والعربية ذلك أن رواد الطباعة الأوائل عنوا في أول الأمر باللغة العبرية وحروفها لأنها لغة الانجيل والتوراة وقاموا بنشرها في ايطاليا ثم مضوا ينشرون كتباً دينية مختلفة ثم اتجهوا إلى العلم فنشروا باللغة العربية بعض كتبه ، وفي مستهل القرن السابع عشر احتدمت المنافسة بين روما وباريس وليدن ولندن على طبع الكتب العبرية والعربية وأحس الشرق هذه المنافسة فجلب إليه الطباعة من الغرب ليقوم هو أو يساهم على الأقل في نشر آثاره وتعاليمه وقد أوحت بذلك أيضاً الفكرة الدينية ، كذلك بدأت المطبعة في الشرق أول ما بدأت تنشر كتباً دينية باللغة العبرية ثم كتباً أخرى باللغة العربية وتخلصت أخيراً من الاتجاه الديني ومضت تذيع المؤلفات والتراجم العلمية والأدبية [1] ... » .

« ... ولقد سبقت الآستانة جميع بلاد الشرق في معرفة الطباعة وإلى اليهود يعود الفضل في نشر هذه الصناعة فقد أنشأ أحدهم مطبعة عبرية في عاصمة الخلافة تنشر كتبهم وتعاليمهم الدينية ولتغنيهم عن المخطوطات التي كانت تكلفهم أجراً كبيراً وجهداً عسيراً وكان ينشر هذا اليهودي بين آن وآخر كتباً في التاريخ والعلوم

---

(١) الدكتور ابراهيم عبده ـ تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضتين الفكرية والاجتماعية سنة ١٩٤٥ ص ١٦ – ١٩ .

بجانب كتب الدين اليهودي وتعاليمه وقد بدأ عمله هذا في أواخر القرن الخامس عشر[1] .. »

ولم تعرف الآستانة الحروف العربية إلا في أواخر القرن الثامن عشر أي بعد أن قطعت المطبعة العبرية في وجودها في الشرق زهاء قرنين من الزمان وقد نشط اليهود في بلدان الشرق الأخرى فأنشأوا المطابع هنا وهناك .

أخذت الطباعة تنتشر في بلاد الشرق الأدنى ، وقد بدأت كما رأينا في الآستانة وحروفها عبرية ، غير أن هذا الشرق ولغته الفضلى اللغة العربية ، عني عناية خاصة بحروفها ، فأنشأ أحد البطاركة مطبعة عربية في حلب في أوائل القرن الثامن عشر حوالي عام ١٧٠٢ وقيل ان حروفها من بخارست[2] . وهي أول مطبعة عربية في الشرق ثم أنشئت في الآستانة المطبعة العربية الثانية وقد لقي انشاؤها عنتاً شديداً من الحكومة ورجال الدين ، فقد أفتى العلماء بأن المطبعة رجس من عمل الشيطان إلى أن قيض لها بعض المصلحين واستطاع الصدر الأعظم بمعاضدة بعض هؤلاء العلماء أن يستصدر من السلطان فرماناً عالياً موقعاً عليه بالخط الشريف بالاذن لسعيد أفندي بانشاء المطبعة وطبع جميع أنواع الكتب إلا كتب التفسير والحديث والفقه والكلام[3] .. » .

« فقد لجأ السلطان العثماني والصدر الأعظم المتنور ابراهيم باشا إلى قمع التعصب الديني آنذاك إلى الحصول على فتوى من شيخ الاسلام عبد الله أفندي تفيد بأن هذا

---

(١) الدكتور ابراهيم عبده المرجع السابق نقلاً عن مجلة الشرق السنة الثالثة عدد ٤ ص ١٧٥ وعدد ٦ ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .
الدكتور شمس الدين الرفاعي تاريخ الصحافة السورية في العهد العثماني حتى الحرب العالمية الأولى .

(٢) الدكتور ابراهيم عبده المرجع السابق نقلاً عن Schurrer المطبوعات العربية ص ٢٧٠ .

(٣) الدكتور ابراهيم عبده المرجع السابق نقلاً عن تاريخ جودت ص ٨١ — ٨٤ .

التجديد يتفق مع القانون الوضعي ولا يتعارض مع المبادئ الدينية .

فالفتوى في ذلك العصر رأي أو اقرار حسب مقتضيات القوانين الوضعية ويصدرها بصفة رسمية في أية مسألة قانونية مستعصية موظف معين ذو مكانة عليا في نظر الأفراد وفي نظر الشعب عامة لهذا الغرض . ولكن الفتوى التي يصدرها شيخ الاسلام بصفة خاصة فذات تأثير مطلق ويقبلها المجتمع مباشرة بصورة قانونية وبصورة دينية وما زال معمولاً بها إلى الآن .

وفيما يلي الفتوى التي صدرت بشأن الطباعة في الممالك العثمانية الاسلامية وتشمل الولايات السورية بصورة خاصة .

سؤال :

« إذا قال زيد الذي يدعي أنه ذو قدرة في فن الطباعة وأنه يستطيع أن ينقش على القوالب أشكالاً للحروف والكلمات من كتب في اللغة والمنطق والفلسفة وعلم الفلك وعلوم دنيوية مماثلة ويأتي لنا بنسخ لتلك الكتب عن طريق ضغط الورق على القوالب فهل يسمح القانون الوضعي لزيد بممارسة مثل حرفة الطباعة ...؟

إنما نطلب فتوى في شأن زيد هذا وفي شأن الطباعة » .

الجواب :

« والله أعلم »

« إذا قام شخص ذو قدرة على الطباعة بنقش الحروف والكلمات لكتاب مصحح على قالب بصورة صحيحة ، وأتى لنا بنسخ كثيرة في مدة وجيزة بدون عناء عن طريق ضغط الورق على ذلك القالب فان كثرة الكتب قد تقلل من ثمنها ويترتب على ذلك زيادة اقتنائها وبما أن في ذلك فائدة هائلة فان هذا الموضوع جدير بالثناء العميم ، وينبغي أن يعطى الاذن لذلك الشخص ولكن يجب أن يعين علماء لتصحيح الكتاب الذي سوف تنقش حروفه » .

وعلى أثر هذه الفتوى صدر قرار امبراطوري في ٥ (تموز) يوليو سنة ١٧٢٧

باعتماد طبع الكتب وبالتصديق على تعيين أربعة من المراقبين للاشراف على أعمال مكتب الطباعة . فظهر أول كتاب مطبوع في عاصمة الخلافة الاسلامية العثمانية قاموس تركي ـ عربي ، احتوى على نفس الفتوى وموضوعات عن فوائد الطباعة كتبها عدد من رجال العلم ذوي مكانة عالية في السلطة الدينية [١] .

وما أن بزغ فجر القرن التاسع عشر إلا وقد عممت المطابع والمطبوعات أرجاء جميع البلدان الشرقية والغربية وبلغ فن الطباعة نهايته القصوى ودرجته العليا . وليس بمنكر أن اختراع الطباعة أجهز على الزمن القديم زمن الظلم والاستبداد ، زمن الغباوة والجهل ، فلم يبدأ عصر العلوم إلا به فهو ناشر لواء المعارف ، العامل على تشييد صروح العدل والأمن وبه تفتقت الأذهان واستنارت البصائر واطلقت الأفكار من سجنها ، وبزغت شمس الحرية ، ومات العالم القديم وولد عالم جديد وتغير وجه البسيطة من ظلام إلى نور ، فاشتدت الحركات التحررية والحركات القومية في البلاد العربية خاصة ، وما نتج بعد ذلك من جراء المطابع والصحف في البلاد السورية ، فقد استرعت كل هذه الحركات انتباه السلطان العثماني وخصوصاً تعدد المطابع في البلاد العثمانية وتقدمها المفاجئ في البلاد الشامية عن طريق الارساليات والرهبان في الأديرة وفي قرى وبلدان جبل لبنان ففكر في ٦ (كانون الثاني) يناير سنة ١٨٥٧ في اصدار لائحة تعد الأولى من نوعها في تاريخ الصحافة العثمانية والعربية تنظم المطابع بقوانين كانت في مفهومها رادعة حتى لا تكون هذه المطابع ـ حسب تفكيره ـ وسيلة لاضطرابات جديدة [٢] .

---

(١) الدكتور شمس الدين الرفاعي ـ تاريخ الصحافة السورية في العهد العثماني حتى الحرب العالمية الأولى . ص ٢٠ و ٢١ .
الدكتور شمس الدين الرفاعي ـ شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها منذ الاحتلال العثماني حتى الاستقلال . (من ١٨٠٠-١٩٤٦) .

(٢) المرجع السابق ـ ص ٥٨ (القوانين الأولى المنظمة للصحافة في البلاد العثمانية) .
الدكتور شمس الدين الرفاعي ـ شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها منذ الاحتلال العثماني حتى الاستقلال من ١٨٠٠ – ١٩٤٦ .

فكرة عن تاريخ الصحافة منذ نشأتها :

كتب سانت بيف في مقال بمجلة العالمية في **١٥** ديسمبر سنة **١٨٣٩** يقول : « ينبغي أن يكتب تاريخ الصحف ... فقد آن الوقت لتدوين هذا التاريخ بل لقد أصبح الوقت متأخراً ويخشى الا يمكن انجازه فيما بعد »[1] .

وإذا كان المقصود من عبارة تاريخ الصحف هو تاريخ اذاعة الأخبار يوماً بيوم فمن الواضح أن هذا التاريخ يبدأ مع بدء الانسانية . والواقع ان تاريخ الصحف وهو سلسلة من التقلبات ليس إلا جزءاً من التاريخ العام فمنه يتلقى الايضاحات التي لا بد منها وهو بدوره يشرح بعض الوقائع السياسية والاجتماعية التي لولاه لساء فهمنا لأصولها .

ولعل من الممكن أن نصف الصحيفة بذلك التعبير المشهور ونعني به انها « قديمة مثل الدنيا » . لو سلمنا بما يقوله المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيف الذي يؤكد أنه كان للبابليين مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث التي اعتمد عليها بيروز في القرن الثالث قبل الميلاد في كتابه تاريخ الكلدانيين .

ونحن مع هذا المؤرخ ، لأنه « كان لبابل في العصور القديمة شهرة (منفيس) و (طيبه) في مصر . وبلغت بابل أوج مجدها في عهد الملك حمورابي عام **٢١٠٠** ق . م . » . وإلى هذا الملك تنسب أول صحيفة مدونة عرفت في العالم وهي مجموعة حمورابي للقوانين واعتبرها علماء تاريخ القانون أنها أول صحيفة ـ أي قانون مدون ـ في تاريخ علم الحقوق اذ أنها تمتاز عما صدر بعدها بميزات هي :

١ – انها لم توضع في أسلوب شعري كقانون الألواح الرومانية ، وقانون (مانو) الهندي وإنما وضعت في أسلوب علمي يماثل اسلوب القوانين الحديثة .

٢ – انها على صغر حجمها جاءت مشتملة على :

أ ـ الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وتبنٍ ووصاية .

---

(١) اميل بواڤان ـ تاريخ الصحافة ص ٩ ، ١٠ و ١١ (مترجم) .

ب ـ المعاملات من بيع وشراء وايجار ومزاولة واستيداع .
ج ـ العقوبات لجرائم الاعتداء على النفس والمال .
د ـ الأحكام التجارية والحربية .

٣ – انها خلو من الأحكام الدينية اللهم إلا بعض امتيازات مدنية للراهبات في معاملاتهن[١] .

والواقع أنه تحتوي « الآداب الآشورية عدداً ضخماً من النسخ والمطابقات للنصوص البابلية ، وهناك نوعان من الأدب فقط يستوقفان النظر : هما الأدب التاريخي والمراسلات الكتابية »[٢] .

« .. وكانت طبيعة الكتابات الملكية تخضع لنظام ثابت من عصر ممعن في القدم وحتى نهاية القرن الثامن قبل أن يدخل عليها أي تعديل وكان يسر الكتاب أن ينسخوا الصيغ التي كانت تستعمل في العهود السابقة . وفي حكم الرجويين أخذت تعد طبع نصوص الروايات بصبغة شخصية ولعل هذا يتضح جلياً في نصوص آشور بانيبال :

ويمكن تمييز أربعة أنواع من الوثائق :

١ – الحوليات : التي كانت تذكر فيها الحوادث في ترتيب تاريخي .
٢ – تاريخ الحروب : الذي يسمح لنا أن نتابع تقدم الحملات .
٣ – التقاويم : التي تجمع فيها الوقائع حسب الأقاليم التي حدثت فيها .
٤ – التقارير : في صورة خطابات موجهة إلى الاله آشور عند العودة من كل حملة لابلاغ النجاح الذي تم على العدو[٣] .

ويؤكد هذه الأقوال جميعها الأستاذ روفائيل بطى . إذ يقول « كشفت مديرية

---

(١) بلاد ما بين النهرين ـ مؤلفات الألف كتاب ص ٤١٥ .
(٢) الحضارة القديمة ـ حكم حمورابي ص ١٨ .
(٣) بلاد ما بين النهرين ـ مؤلفات الألف كتاب ص ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ .

الآثار في بغداد في أيامنا . في أطلال عقرقوف رقم من الطين المشوي مقسم إلى اثني عشر جدولاً يبين أسماء الأشهر البابلية الاثني عشر مبتدئاً بنيسان (ابريل) معرفاً كل يوم من حيث السعد والنحس وما يجب على الشعب عمله وهذا اشبه ما يكون بما تذيعه الصحف في هذه الأعوام من بلاغات وزارة الداخلية في تطبيق القوانين والمراسيم المختصة بالأمن وسلامة الدولة أو بيانات وزارة الاقتصاد والتموين حول المواد المعاشية وبيعها وشرائها .

وللآشوريين في هذه الصحافة الحجرية أو الطينية سبق آخر فهم أول من ابتدع الصحافة المصورة فكانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم وبجانب الرقم يصورون بالألوان صور الأسرى من ملوك ورعايا بينها بعض مشاهد تصور التمثيل بهم ويعرضونها في قصورهم وابهائهم العامة وشوارعهم الكبرى ويلقى المرء نماذج من هذه الرقم المصورة في متحفي بغداد ولندن[1] » .

ويقال بعد ذلك إن « الصينيين قد أصدروا صحيفة في بكين اسمها جريدة (باكين) في عام ٩١١ قبل الميلاد وانها لا تزال باقية إلى الآن تنشر الأوامر الرسمية وأخبار دوائر الحكومة ، ويقال أيضاً ان عدد مشتركيها الآن عشرة آلاف نفس »[2] ويؤكد قوله ، انه كانت في الصين منذ زمن سحيق صحف ومجلات[3] . ومن الطبيعي أن يصدر الصينيون صحيفة وخصوصاً وأنهم هم الذين ابتكروا أول الأمم وسيلة الطباعة واختراعها فلا غرو أنهم تمكنوا من السير في هذا المضمار قدماً حتى وصلوا إلى ما وصلوا اليه من تقدم صحفي من قديم الأزل .

«ذلك أنهم من أدوات كتاباتهم القديمة قشر قصب البامبو وهو يشبه البردى .

---

(١) الاستاذ روفائيل بطي ـ الصحافة في العراق ص ٨ مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية بمصر .

(٢) مجلة الهلال ـ السنة الثالثة سنة ١٨٩٤ ص (٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩) .

(٣) تاريخ الصحافة . اميل بوافان ص ١١ .

وفي القرن الأول للميلاد اصطنع الصينيون ورقاً من ألياف النباتات وغيرها عجناً وطبخاً كما يصنعونه الآن في معامل أوربا وكان الصينيون يصنعون ورقاً من الحرير واليابانيون من القطن والكتان وقشر التوت وقشر الرز [1] . »

أما في أثينا فلم يحدثنا التاريخ عن الطريقة التي استخدمها الآثنيون في تداول الأنباء اليومية وإن كان الاستنساخ يذهب إلى أن الحياة التي كانوا يمضونها راضين في الميادين العامة كانت تمكنهم من تداول الأنباء شفوياً والتعليق عليها فيما بينهم دون أدنى حاجة إلى تدوينها [2] .

أما في روما فقد أصدر يوليوس قيصر الروماني في أواسط القرن الأول قبل قبل الميلاد نشرة يومية سماها (Act Diurna) ومعناها الأعمال اليومية ينشر فيها الأعمال الرسمية الرومانية وحوادث الشعب الروماني وما زالت تصدر إلى زمن الأمبراطور يوليان في أواسط القرن الرابع الميلادي فكانت مثالاً للجرائد التي صدرت بعد ذلك في أوربا .

ولم تكن تقتصر مواد الكتابة في عصر يوليوس قيصر على الشمع بل كان الشمع أقلها استخداماً إلا فيما يكتب لغرض وقتي وأما المواد التي كانوا يستخدمونها للكتابة إذ ذاك وخصوصاً لما يريدون حفظه وتدوينه فالبابيروس وهو الورق المصري القديم الذي اصطنعه المصريون في القرن العشرين قبل الميلاد وكان في عهد الرومانيين قد كثر اصطناعه وشاع استعماله حتى صاروا يحملونه من بلاد إلى أخرى للتجارة وهو يصنع من قشر نوع من الشجر المصري كان كثيراً في وادي النيل قديماً يقال له شجر البردى .

ومن تلك الأدوات أيضاً جلود الحيوانات وهي الرقوق ، وكان اليونانيون يكتبون حفراً على صفائح من النحاس أو كتابة على ألواح رقيقة من الخشب

---

(١) مجلة الهلال ـ السنة الرابعة سنة ١٨٩٥ ص ١٠٣ .

(٢) تاريخ الصحافة اميل بوافان .

المدهون ثم صاروا يستخدمون الشمع للكتابة بأن يطلوا به ألواحاً من الخشب ويحفروا عليه ما يريدون كتابته أو يطبعوه طبعاً ، ومنها القماش فقد كان المصريون يكتبون على نوع منه يقال له القباطي وهو نسيج مصري خاص مصنوع قطعاً محدودة يقال لأحدها قبطية وعلى هذا القماش كتبت المعلقات السبع وعلقت على الكعبة (١).

فصحيفة يوليوس قيصر لم تكن تنشر كما تنشر جرائد هذه الأيام ولكنها كانت تكتب وتنشر في أماكن معلومة ليطلع عليها الناس ثم تدون في سجلات الحكومة أو تبقى معلقة ليطلع عليها الناس أما المواد التي كانوا يكتبون عليها فبعض ما تقدم ذكره منها ولا يعلم بالتحقيق أيها كانت أكثر استعمالاً ، ومما يحسن ذكره أن صناعة الورق الحديثة في أوربا يرجع الفضل في استنباطها أو نقلها إلى العرب فهـم الذيـن أحيوا هذه الصناعة في أوائل الهجرة وحملوها إلى اسبانيا في القرن الحادي عشر للميلاد ومنها حملت إلى سائر ممالك أوربا .

ويقول اميل بواڤان « وأما في روما فلم يكن فيها خلال عدة قرون من مصدر للاعلام سوى الدوريات البابوية فكان البابا يجمع كل أحداث العام ويسجلها على سبورة بيضاء يعرضها في داره حيث يحضر المواطنون للاحاطة علماً بما فيها .

وحينما اتسعت رقعة الامبراطورية الرومانية لم يعد كافياً اعلام الشعب بما يجري داخل أسوار المدينة وبات من الواجب توجيه الرأي العام في الأقاليم الجديدة وبذلك أصبح القول الشفهي والسبورة المنشورة غير كافية للقيام بهذه المهمة . ومن ثم نشأت النشرة العامة وهي ضرب من الأوراق العامة التي تعد أصلاً للجريدة الرسمية الحالية .

ومنذ ذلك الحين سار التقدم بخطى سريعة فقد أمر قيصر بتدوين ونشر ما يجري كل يوم بين جدران مجلس الشيوخ وما يقع للشعب من أحداث ... وبذلك

---

(١) قصة الكتابة والطباعة . ترجمة الدكتور أحمد حسين الصاوي الناشر مؤسسة فرانكلين بالقاهرة .

حلت النشرة اليومية محل الحوليات الكبرى وكانت تروي كل الحوادث حتى أقلها شأناً : مثل الاحتفالات الدينية والحرائق وأحكام الاعدام واخبار الافلاس وأنباء طويلي العمر وأخبار الولود من الناس . غير أن الصحف قد اختفت حينما سقطت الامبراطورية الرومانية »[١] .

أما الصحف في العصور الحديثة فقد نشأت أولاً في ألمانيا في القرن الخامس عشر للميلاد وكانت تصدر في فيينا وراتسبون وأوسبرج ونيرنبرج على شكل صحف فيها تلخص الأخبار الجارية في تلك المدن ، ولكن الجرائد لم تتمثل بالشكل المعروفة به الآن إلا في البندقية وأول جريدة صدرت فيها أثناء الحرب التي قامت بينها وبين الدولة العلية عام ١٥٦٣ ميلادية دعوها Gazetta جازتا وهي اسم لقطعة من نقود البندقية تساوي ما يقرب من المليم المصري وقد دعوها به نسبة إلى ثمنها لأنها كانت تباع بهذه القيمة .

« ثم تشبه الانجليز بهم فأصدروا في لندن سنة ١٦٢٢ جريدة Weekly News (أخبار الأسبوع) وكان المظنون أن الانجليز أصدروا جريدة سنة ١٥٨٨ في زمن الملكة اليصابات سموها « "The Englis mercury" » « العطارد الانجليزي » ولكنهم وجدوا بعد البحث والتنقيب أن تلك الجريدة صدرت بعد ذلك التاريخ بأزمان ومنها نسخ محفوظة في المتحف البريطاني .

ثم أنشأ الفرنسيون صحيفة سموها (جازته فرنسا) صدرت بباريس في ابريل سنة ١٦٣١ وقد نشطتها الحكومة ورفعت منزلتها حتى أن الملك لويس الثالث عشر نشر فيها مقالة بقلمه واقتدى به في ذلك أيضاً الكاردينال ريشيليو الشهير ولا تزال هذه الجريدة حية إلى الآن وقد مر عليها ما يقرب من ثلثمائة سنة .

فيظهر مما تقدم أن أول من أنشأ الجرائد على النمط الحديث البندقيون ثم الانجليز ثم الفرنسيون ، ولكن (أخبار الأسبوع) المتقدم ذكرها كانت أشبه

---

(١) تاريخ الصحافة ـ اميل بواڤان ـ ص ١٢ .

بالخطابات الخصوصية منها بالجرائد العمومية حتى قد يستحق منا تقرير السبق للفرنسيين وأما أول جريدة انجليزيه أنشئت على مثال الجرائد حقيقة فهي جريدة (جازيته لندن) صدرت سنة ١٦٤٢ ولكنها لم تعش طويلاً ثم انشئت (جازيته اوكسفورد) صدرت في اكسفورد سنة ١٦٦٥ ثم نقلت إلى لندن ودعيت (جازيته لندن) وهي لا تزال تصدر بهذا الاسم حتى الآن ثم صدرت جرائد أخرى في انجلترا وغيرها من ممالك أوربا وامريكا ، وأقدم جريدة أنشئت في امريكا (بوستون نيوستار) صدرت سنة ١٧٠٤ ، فقد مر على الجرائد منذ أول ظهورها إلى الآن أكثر من ثلاثة قرون قاست في أثنائها مشقات جسيمة حتى بلغت ما هي عليه من الكثرة والانتشار والحرية وكان في جملة العراقيل التي وقفت في سبيل نشر الجرائد عند أول صدورها الضرائب التي كانت تضرب عليها ، فقد بلغت النفقة على العدد الواحد منها في بلاد الانجليز في أواخر القرن الثامن عشر أربعة بنسات[١] » .

« أما في البلاد العربية فلم تعرف الصحف إلا في عام ١٧٩٩ ميلادية عندما أصدر رجال نابليون بونابرت في مصر صحيفتين هي : Le Courrier de l'Egypte وصحيفة La décade Egyptiènne ، وفي سنة ١٨٢٨ أصدرت الوقائع المصرية ثم أصدر الفرنسيون صحيفة الميشر سنة ١٨٤٧ في الجزائر ولم تصل هذه الصحف إلى الشام إلا في أوائل منتصف القرن التاسع عشر حينما أصدر المرسلون الأمريكيون في عام سنة ١٨٥١ في بيروت أول مجلة سورية اسمها (مجموع فوائد) وللسوريين الفضل الأول في انشاء الصحف الشعبية وسموها بالجرائد جمع جريدة وهو الاسم الذي وضعوه للتعبير عن كلمة Journal أو Gazette ثم وضعوا اسماً آخر وهو (مجلة) للتعبير عن كلمة Revue أو Bulletin ، وهي مجموعة رسائل دورية تضم بين صفحاتها مختلف الفوائد في مختلف الموضوعات وما زال للشاميين الفضل الأكبر في انشاء الجرائد والمجلات التي لم يكن لها أثر في الحضارة الغربية بل هي في الحقيقة بنت الحضارات الغربية الحديثة[٢] » « وقد أنشأ الشاميون في الآستانة

---

(١) فيليب دى طرازي ـ الصحافة العربية ـ الجزء الأول والجزء الرابع .

(٢) محمد يوسف نجم ـ القصة في الأدب العربي الحديث سنة ١٩٥٢ ص ٣٣ .

(رزق الله حسون صاحب جريدة مرآة الأحوال سنة ١٨٥٥ ، واسكندر شلهوب صاحب جريدة السلطنة سنة ١٨٥٧) ومصر وتونس وأوربا صحفاً عربية كثيرة وآزروا في صحف كثيرة كما أنشأوا في بلاذ الشام صحفاً كانت تعلو وتسفل بحسب مقدرة القائمين بها واقبال الناس عليها ذلك لأن الأمية كانت غالبة على البلاد ، ولم يكن الإقبال على مدارس المرسلين والمدارس الطائفية كثيراً ، وهي التي سهلت درس العربية قبل غيرها وهذا الإقبال الذي شوهد من بعده ، وخرج مئات من الطلاب الذين كان أقل ما ثقفوه فيها تعلم مبادئ لغتهم ومبادئ اللغات الأجنبية [1] » .

«وعندما اشتدت رقابة السلطان عبد الحميد الثاني على الصحافة السورية في البلاد السورية والجبل اللبناني هبط كثير من صحفي سوريا وكتابها من أرباب الصحف ومن المهاجرين إلى البلاد المصرية وأسسوا فيها صحفاً ومجلات ما زال معظمها باقياً إلى الآن منها صحيفة الأهرام والمقطم ومجلات المقتطف والهلال والمنار والزهراء والاخاء ، وقد أبلت هذه الصحف والمجلات بلاء حسناً في خدمة الأفكار ونشر الآراء العلمية ، والأدبية والدينية ، وكانت سيفاً مسلطاً ضد الطغيان العثماني ، والحكم التركي والاستعمار البريطاني الذي حل بمصر [2] » .

وعلى ذلك يمكننا القول ان الصحيفة وجدت منذ وجدت المطبعة بالمعنى الذي نعرفه ولا توجد بدونها ، وقد ولدت المطبعة في ١٤٤٠ وأتمت اختراعها في ١٤٥٠ ، وكانت أول صحيفة صدرت على أثر ذلك في ١٦٣١ في أوربا بعد أن حاولت المطبعة أن تثبت وجودها مدة مائتي عام أخرجت خلالها الكتب الدينية في البلاد الأوربية [3] .

(١) محمد كرد علي ـ خطط الشام الجزء الرابع ص ٨٨ سنة ١٩٢٦ .
(٢) الدكتور شمس الدين الرفاعي ـ تاريخ الصحافة السورية في العهد العثماني حتى الحرب العالمية الأولى .
(٣) للتوسع في دراسة الصحافة إرجع إلى كتب الدكتور ابراهيم عبده والدكتور شمس الرفاعي والدكتور روفائيل بطي والدكتور خليل صابات .

(مراجع المقدمة)

مجلة الهلال : السنة الثالثة والسنة الرابعة سنة ١٨٩٥ .

المجلة المطبعية : المجلد الأول السنة الأولى سنة ١٩٥٨ .

مجلة المقتطف : الجزء التاسع والستون سنة ١٩٤١ .

مطبوعات الألف كتاب : الحضارة القديمة .

مطبوعات الألف كتاب : بلاد ما بين النهرين .

مطبوعات الألف كتاب : انتصار الحضارة .

محمد كرد علي : خطط الشام الجزء التاسع سنة ١٩٢٦ .

اميل بواقان : تاريخ الصحافة (مترجم) .

روفائيل بطي : الصحافة في العراق .

محمد يوسف نجم : القصة في الأدب العربي الحديث سنة ١٩٥٢

فيليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية الجزء الأول والرابع .

اليزيه ريكلوس : الإنسان والأرض .

الدكتور خليل صابات : الصحافة .

الدكتور ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضتين الفكرية والاجتماعية سنة ١٩٤٥ .

الدكتور شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية في العهد العثماني حتى الحرب العالمية الأولى .

الدكتور شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية تحت الانتداب الفرنسي حتى الاستقلال .

الدكتور شمس الدين الرفاعي : شرح قوانين الصحافة السورية والرقابة عليها منذ الاحتلال العثماني حتى الاستقلال (١٨٠٠-١٩٤٥).

الدكتور أحمد حسين الصاوي : قصة الكتابة والطباعة .

الباب الأول



صحافة الرأي وصحافة الخبر

تعريف :

من المتعارف عليه أنه يوجد قسمان للصحافة نظرياً ، صحافة رأي وصحافة خبر وكلا القسمين يتجهان لهدف واحد وهو الإعلام الصحفي . فصحافة الخبر هي الصحافة التي تركز اهتمامها الرئيسي على الإعلام عن طريق نشر الأخبار الصحفية العامة . أما صحافة الرأي فهي التي تهدف إلى توجيه الرأي العام توجيهاً مناسباً مع إمكانياته الدعائية لبلوغ هدفها الأول التي ترمي إليه وهي تؤدي أحياناً إلى الحملة الصحفية .

ولكن هذا التقسيم لم يعد حاسماً بل أصبحت الصحف توزع اهتمامها بين الخبر والرأي على السواء كي تصل إلى أهدافها ، ولكنه اختلاف في الوسائل والمناهج . ولم تعد صحيفة اخبارية تستطيع أن تكتفي بالاخبار فحسب ، وذلك لأن أي خبر لا يمكن أن يعتبر خيراً أو شراً في ذاته ما لم يفسر ويعلق عليه ويوضح تأثيره على مصالح الشعب أو إحدى طوائفه ـ وعلى مثله وآرائه بل وعواطفه بحيث لم يعد نشر الخبر في ذاته كافياً لإرضاء الكثيرين من القراء الذين لا تتيح لهم ظروف حياتهم ومشاكلهم وطبيعة عملهم الإلمام بمعنى هذا الخبر وتأثيره في حياتهم ومصالحهم الأدبية والمادية . لذلك لا تكتفي صحف الخبر بمجرد الإعلام بل تلجأ أيضاً إلى التفسير والتعليق والحكم على الخبر كفرع عن تصوره ، وكل ما تتميز به عندئذ هذه الصحافة الإخبارية عن صحافة الرأي هو أنها لا تصدر في تفسير هذا الخبر وتعليقها عليه عن مذهب سياسي خاص أو عن عقيدة حزبية معينة ، وبذلك تصبح هي الأخرى صحيفة رأي وإن يكن هذا الرأي مستقلاً حراً غير مقيد بمذهب ولا بحزب ، ولذلك قد تتضارب أحكامها على الأخبار

المختلفة فيما لو عرضت هذه الأحكام على محك مذهب سياسي بعينه أو عقيدة حزبية بذاتها .

وقد لا يكون هناك خير من وجود مثل هذه الصحف التي تسمي نفسها مستقلة موحدة الرأي غير خاضعة لمذهب أو حزب ولكن يشترط لصحة هذا الرأي أن يتوفر لهذه الصحف المستقلة ما ينبغي من النزاهة وصراحة القصد وإلا اتخذت من هذا الاستقلال وتلك الحرية المزعومة وسيلة لممالأة كل حاكم وتأييده بالحق والباطل جلباً لمنفعة أو درءاً للأذى وبذلك يصبح استقلالها رقاً وحريتها نخساً وتفند رسالتها السامية في الرقابة على الحياة العامة وهي مهمة نبيلة تستطيع الصحافة أن تؤديها إذا كان استقلالها حقيقياً وحريتها صادقة لا ستاراً للممالأة والتضليل وجلب المنافع والذعر من الأذى والتضحية .

الفصل الأول

صحافة الرأي

أ – مقالات صحافة الرأي

هناك مسائل أولية لا بد أن يضعها الصحفي نصب عينيه قبل كتابة مقالات الرأي الصحفي والتوجيه العام ، ومن أهم هذه المسائل فطنته :

١) لطبيعة الرأي العام وللجمهور الذي يوجه إليه الحديث .
٢) وعقلية الرأي العام والجمهور وأهوائه ومصالحه وحدوده .
٣) ومسألة حرية الرأي وحدودها القانونية والواقعية والنفسية .

١) طبيعة الرأي العام :

أما عن الرأي العام ، فمن الواضح أنه غير متجانس وليس بصحيح ما يقال من أن الرأي العام الذي تتوجه إليه الصحافة يشبه الرأي العام الذي تتكون من تجمعات الجماهير حيث يخلق التجمع عقلية خاصة تطغى على الجميع حتى ولو كانت تخالف عقليات كثيرة من أفراد ذلك المجموع وذلك بحكم القاعدة الكيمائية المعروفة القائلة بأن كل مركب تتولد فيه خصائص غير موجودة في عناصره المكونة .

فهذه الروح التي تتولد في التجمعات الموقتة لا تتوفر في الرأي العام الذي تتوجه إليه الصحف يقرأها عادة أفراد لا مجموعات وقد يقرأونها منعزلين . ولذلك يختلف الرأي العام بالنسبة للصحافة عن روح الجماهير التي يتحدث عنها علماء

الاجتماع حتى ليمكن القول بأن الصحافة لا تتجه إلا نحو الأفراد الذين تخاطب عقولهم أو مشاعرهم أو مصالحهم .

وهذا الوضع يستتبع بالضرورة تقسيم القراء إلى طبقات متفاوتة الثقافة ، وبالتالي متفاوتة القدرة على الحكم على الناس والأشياء ، وهذا هو السبب أن ترى « المتحدثين عن الثقافة يقسمون الرأي العام إلى ثلاثة أقسام :

١) رأي عام نابه ، واع ، مستنير ، قائد .

٢) رأي عام قابل . مثقف أو قارئ .

٣) رأي عام منساق ، منقاد[1] » .

أولاً ــ الرأي العام النابه (أو القائد) : وتمثله الصفوة من الأمة من قادة الرأي والمفكرين والعلماء والكتاب والساسه ، وهؤلاء يكونون نسبة ضئيلة جداً من الشعب وهم الذين يقودونه ويثقفونه ويرشدونه ويوجهونه من النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية . وهذه الصفوة لا تتأثر بوسائل الإعلام والدعاية المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وسينما ومطبوعات .. الخ وإنما هي التي تؤثر في تلك الوسائل بأفكارها وآرائها .

ثانياً ــ الرأي العام المثقف (أو القارئ) : ويمثله المتعلمون (سواء أكان تعليمهم عالياً أم متوسطاً) وهؤلاء تتفاوت نسبتهم في الأمة تبعاً لدرجة حضارتها ويتأثرون بوسائل الإعلام والدعاية ، ولكنهم قد يؤثرون فيها أيضاً بقدر محدود بما يصدر عنهم من آراء أو مناقشات أو نقد .

ثالثاً ــ الرأي العام المنساق (أو المنقاد) : وتمثله الأكثرية الساحقة في الشعب من الأميين وغيرهم من الذين نالوا حظاً ضئيلاً من الثقافة كطوائف العمال الزراعيين والصناع وهؤلاء طعمة للدعاية ، يؤمنون بكل ما ينشر في الصحف والمجلات والمطبوعات أو يذاع بالراديو أو يعرض على الشاشة البيضاء

---

(١) الدكتور حسنين عبد القادر ــ الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة طبعة سنة ١٩٥٧ ص ٣٧
دكتور حسين عبد القادر ــ أصول العلاقات العامة طبعة سنة ١٩٥٨ .

بدور السينما ، ولا يحاولون التفكير فيما يحتويه من صواب أو خطأ أو حق أو باطل . وهم أشبه بالقطيع من السائمة يسوقه الرأي العام النابه ، والزعماء السياسيون وأعوانهم من الدعاة (رجال الدعاية Propagandistes [1]

وفي العادة ينساق هذا الرأي العام المنساق وراء الأشخاص ومقدار ثقتهم أو عدم ثقتهم لهؤلاء الأشخاص أو خضوعهم أو عدم خضوعهم لهم .

وبالتالي ينقسم تبعاً لانقسام الرأي العام النابه أو القائد والرأي العام المثقف أو القارئ ، فبنسبة انتشار مذهب سياسي أو اتجاه اقتصادي معين وتفشيه في الرأي العام المستجيب متحرراً من الرأي العام النابه تكون نسبة انحياز الرأي العام المنساق أو عدم انحيازه لهذا الرأي أو ذاك .

ومن المفهوم أن الصحافة تكون أهم بؤرة للرأي العام النابه بل إن أهميتها لتفوق منابر البرلمانات أو منصات الاجتماعات العامة بل إنها هي التي تمكن هذه المنابر من أن تصل أصواتها إلى أفراد المجتمع الدانين والقاصين وذلك فضلاً عما تحدثه الكتابة عن تأثير ابقى من الكلام وذلك بحكم أن القارئ يستطيع أن يجيل النظر فيما يقرأ وأن يحلله وأن يفهمه على وجه من الوجوه ، قد تنتهي به إلى الاقتناع لا مجرد التسليم العاطفي للموقف الذي قد يحدثه حرارة الصوت أو حركات الخطباء أو تولده روح التجمهر وعدوى الاجتماعات .

ومن هنا تأتي الأهمية الممتازة التي تظفر بها الصحافة في تكوين الرأي العام وتوجيهه ، ورجال الرأي النابه عندما يتوجهون إلى تلك الطبقة الواسطة التي تكون الرأي العام المستجيب مطالبون بمهمة شاقة ، هي تبسيط المسائل الفنية الخاصة فلسفية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية بحيث يستطيع فهمها كل قارئ مثقف ثقافة عامة بصرف النظر عن اختصاصه الفني في الحياة .

وعملية التبسيط كثيراً ما تكون أكثر مشقة من الخلق والابتكار الفني وإزاء

---

(١) الدكتور حسنين عبد القادر ــ الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة طبعة ١٩٥٧ ص ٣٧ .
دكتور حسنين عبد القادر ــ أصول العلاقات العامة طبعة ١٩٥٨ .

ذلك لا نرى أحداً يقوم على تبسيط المسائل الفنية العويصة غير كبار العلماء الذين هضموا تلك المسائل وحلوا جميع غوامضها بحيث يستطيعون أن يقولوا أكبر الحقائق بأبسط الألفاظ وعلى العكس من ذلك نرى من لم يهضم المادة يسرف في استخدام المصطلحات الفنية ويعجز عن الإبانة ، بل قد يبلغ به الأمر أن يقول التوافة والبديهيات في أعقد الألفاظ وأشق المصطلحات ، وكل ذلك فضلاً عن أن عملية الهضم نفسها لا تكفي ذلك لأن التبسيط يتعرض حتى عند الهاضمين لخطرين كبيرين : ـ

١) الإيجاز الغامض .

٢) الاطناب الممل .

فبعد عملية الهضم . وإتمام الفهم يتعين على الكاتب أن يخضع عصارة عقله للألفاظ السهلة المبينة ، وهذه العملية شاقة تتطلب هيمنة العقل على المادة المصاغة من جهة ، وعلى عناصر التعبير اللغوية من جهة أخرى حتى يسكن المعنى إلى اللفظ على نحو معين ، بل ويتطلب الأمر مرحلة ثالثة وهي مرحلة الإقناع ، ومرحلة الإقناع هذه لا تتم بنقل الفكرة من عقل إلى عقل وإنما تتم بنقل الإيمان بالفكرة من نفس إلى نفس ، وهذا الإيمان لا يمكن أن يعدى إلا بالحرارة وكلما كانت حرارة الفكر ـ لا حرارة العاطفة ـ كان الإقناع أعمق وأكثر دواماً .

كما أن الإقناع يختلف عن الافحام الجدلي فقد تلقن خصمك سلاحك لا عن اقتناع بل على مضض من اللجاجة أو ملل من السفسطة العقلية والجدل العقيم ـ[1]

---

(١) راجع الفصل الأول ، نقد الأدب وتاريخه من ص ١ ـ ٤٣ من كتاب (في الأدب والنقد) للدكتور محمد مندور . الطبعة الثانية ١٩٥٢ ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

* المسرح النثري : مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ د . محمد مندور .

* الثقافة وأجهزتها : ١٩٦٢ دكتدر محمد مندور .

* في الميزان الجديد ١٩٥٧ دكتور محمد مندور .

* جولة في العالم الاشتراكي ١٩٥٧ دكتور محمد مندور .

ومن البين أن مهمة صحافة الرأي قد أصبحت في العصر الحاضر بالغة المشقة وذلك لأن الصحافة تعرض اليوم لمختلف النظريات والمذاهب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. ومن الشاق أن تتسع ثقافة الصحف بحيث تشمل كل هذه الميادين التي يفني في إحداها المتخصصون أعمارهم وربما كان هذا هو السبب في تقسيم أبواب التحرير في الصحف الكبرى أقساماً مختلفة فهذا محرر المسائل السياسية الخارجية ، وآخر للسياسة الداخلية ، وثالث للمسائل الاقتصادية والمالية ورابع للنقد والفن والأدب .... الخ .

٢ - عقلية الرأي العام والجمهور وأهوائه ومصالحه .

تتفاوت مناهج الصحفي تبعاً لنوع القيم التي تعلق عليها أهمية خاصة في توجيه الرأي العام وقيادته وهناك قيم معنوية وهناك قيم مادية ، ولا بد للصحفي في أن يتبين قدرة كل من النوعين في تحريك الرأي العام وتوجيهه ، من المفهوم عن البلاد الشرقية بوجه عام أنها بلاد القيم الروحية حتى انها مهد كافة الديانات ولكنه من الملاحظ أنه إذا كانت بلاد الشرق قد صدرت الديانات إلى بلاد الغرب فإنها قد تلقت عن الغرب أيضاً أنواعاً من الثقافة العقلية والتفكير الواقعي وأسباب الحضارة المادية ووسائلها بحيث يمكن القول بأنه قد حدث في العصور الحديثة بين الشرق والغرب عملية استطراد كبرى فامتزجت قيم الشرق الروحية بقيم الغرب العقلية والمادية وذلك بحكم تعدد وسائل الاتصال بين العالمين .

كما أن الشرق قد اضطر لمجاراة ركب الحضارة إلى أن يأخذ بالقيم العقلية الوضعية وبأسباب الحضارة المادية وأخذ وعي البلاد الشرقية يتطرف نحو إدراك قيمة التفكير الوضعي والتقدم المادي يرقي الشعوب ورفاهيتها ، وربما كان من خير الشرق في نهضته الحالية أن يوجه نحو الإيمان بالعقل وبالقيم العقلية ليستطيع تدعيم حضارته المادية التي أصبحت الآن عصب الحياة للشعوب والأفراد ، ليسير مع إيمانه بالقيم الروحية إلى جانب التقدم الحضاري .

وبالفعل أخذت عقلية الجماهير تتجه هذه الوجهة وأخذت تستجيب استجابة

ثابتة لازمة للقيم الروحية المجردة وبخاصة بين الطبقات المستنيرة وربما كان من الخير تعزيز هذا الإتجاه وذلك لأن بعض القيم الروحية كثيراً ما تنحرف نحو الخرافات والأضاليل على نحو ما يلاحظ من انحراف بعض الدعوات الدينية نفسها في إحدى دول آسيا الوسطى الإسلامية نحو التضليل خدمة لبعض الشهوات الجامحة ومثل هذه المخاطر لا يمكن تصحيحها إلا بحملة قوية تنهض بها الصحافة للدعوة إلى الإيمان بالدين والقيم الروحية وبالعقل وتحكيمه وبخاصة بعد أن اتضح أن العقل لا يتعارض مع القيم الروحية بل إنها تؤيده * .

والدعوة إلى الإيمان بالعقل هي الدعوة الوحيدة التي يمكن أن يشترك في الاستجابة لها جميع البشر ، وذلك لأن العقل ربما كان أعدل الأشياء قسمة بين البشر (ونعني بالبشر طبعاً الأصحاء الراشدين) .

والإيمان بالعقل خليق بأن يعطي الناس مقياساً مشتركاً يحكمون به على الأمور وإذا وجد هذا المقياس المشترك لا ضير بعد ذلك من أن تختلف الديانات أو تختلف الأحزاب السياسية أو نظريات الحكم والاجتماع .

والإيمان بالعقل يستتبع بالضرورة منهجاً خاصاً في التحرير ، فالعقل يتطلب الدليل والبرهان ويعتمد على الوقائع الثابتة والإحصائيات الدقيقة وكل هذه من الوسائل القوية التي تعزز التحرير الصحفي وتعطيه جديته وقوة تأثيرة . وذلك بخلاف التحرير العاطفي الذي قد يلهب نوعاً من الإحساس إلهاباً مؤقتاً ولكنه سطحي لا يضمن دوامه ولا تضمن فاعليته كما أن القراء الذين يستجيبون له لا يدونون العناصر الفعالة الموجهة للرأي العام وذلك لأن الرأي العام النابه لا بد وأن يؤمن بالعقل ويتطلب إرضاء هذا العقل وإقناعه ، وخير تحرير صحفي هو ما أقيم على هذه الأسس العقلية وإن كان يتطلب لسوء الحظ مجهودات وتضحيات ضخمة من الصحف إلى أن تتم تربية الرأي العام على هذا النوع من الصحافة حتى يقبل عليها فتروج الصحف وتضمن البقاء فضلاً عن النجاح .

---

* إرجع إلى محاضرات الشيخ محمد متولي شعراوي المطبوعة عن ندوات التليفزيون الدينية وتفسيره القرآن بأساليب العقل الناضج .

والإيمان بالعقل يستتبع أيضاً فضيلة أخلاقية كبرى وهي فضيلة التسامح وذلك لأن العقل من طبيعته يدرك قصوره ويعترف بهذا القصور ويؤمن بأن العصمة لله وحده وعندئذ لن يجد المؤمن بالعقل مفراً من أن يتسامح وأن يقبل آراء الآخرين مهما كانت معارضة لرأيه ما دام يعترف بأنه غير معصوم من الخطأ وأنه قد يدرك شيئاً وتغيب عنه أشياء .

وهذا التسامح هو الأساس الصحيح لحرية الرأي وللحياة الديمقراطية ولن يضير العقل أن يسلم بأنه غير معصوم وانه عرضة للخطأ لأن في هذا دليل كماله أو قدرته على الكمال أو السعي إليه باصطلاح الخطأ ومواصلة السير نحو الصواب .

وبعد الإيمان بالعقل تأتي مسألة المصالح المادية والأدبية للطوائف المختلفة التي يتكون منها الجمهور ، وذلك لما هو ملاحظ من أن قسوة الحياة واشتداد المنافسة ، والزحمة فيها قد اضطر بعض الناس إلى أن تعلق على مصالحه المادية والمعنوية أهمية قد تكون أكثر تأثيراً على سلوكه في الحياة وعلى حكمه على الناس والأشياء من تأثير القيم المعنوية أو الأخلاقية العامة حتى أصبح الناس في العصر الحاضر يرجعون كل المسائل العامة إلى حياتهم الخاصة فالفرد لا يتفانى في سبيل وطنه إلا إذا آمن بأن حرية الوطن ستحقق حريته الخاصة أو ستزيد من رفاهية الحياة ـ[1]

٣ – حرية الرأي العام وحدوده :

من المتفق عليه في البلاد الديموقراطية في العصر الحديث أن حرية الاعتقاد وحرية الرأي مطلقة فليس هناك جرائم اعتقاد ولا جرائم رأي بمعنى أن لكل فرد

---

(١) للتوسع في هذه الفقرة ارجع إلى كتاب الدكتور محمد مندور : في الأدب والنقد ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

* النقد المنهجي عند العرب ، جزآن .
* في الميزان الجديد طبعة ثالثة ١٩٥٧ دكتور محمد مندور
* جولة في العالم الاشتراكي ١٩٥٧ دكتور محمد مندور
* الثقافة وأجهزتها ١٩٦٢ دكتور محمد مندور
* النقد والنقاد المعاصرون ١٩٦٤ دكتور محمد مندور

الحق في أن يعتنق أي دين وأن يدلي بأي رأي دون أن يتعرض لأية محاكمة أو مؤاخذة قانونية .

وقد كان من المفهوم أن تستتبع حرية الاعتقاد أو حرية الرأي حرية التعبير عن هذا الاعتقاد وذلك الرأي أيضاً ولكن بعض الدول لا تبيح حرية التعبير عن الرأي إباحة مطلقة بل تضع عليها قيوداً . وبعض هذه القيود طبيعي ولازم لكفالة حرية الرأي ذاتها وذلك لأن صيانة هذه الحرية وتمكين كل الأفراد من التمتع بها يتطلب بالضرورة خطر العنف في إعلان الرأي وتأييده والدعوة إليه وذلك لأن إباحة الدعوة إلى أي رأي عن طريق العنف ومحاولة إملائه بالقوة يشل حرية الآخرين في معارضة هذا الرأي والجهر بضده .

ومن هنا نصت القوانين الوضعية على عدة جرائم صحفية تسمى جرائم التحريض وهي الجرائم التي لا تقوم على اعتناق الصحفي أو الفرد العادي لرأي من الآراء بل تقوم على التحريض الذي يتضمنه هذا الرأي تحريضاً قد يلحق الأذى بالغير .كتحريض طائفة اجتماعية على كراهية طائفة أخرى والاعتداء عليها ، أو على حقوقها المشروعة مثل طائفة العمال ضد أصحاب الأعمال أو رؤوس الأموال مثلاً . أو التحريض على قلب نظام الحكم ، وكل هذه الجرائم تتضمن بالضرورة الدعوة إلى العنف .

وحرية الرأي ، وحرية التعبير عنه تستطيع بالضرورة إباحة النقد والمعارضة للحكومة والحكام فالنقد السياسي بل والمعارضة مباحة في جميع البلاد الديموقراطية بل إن القذف نفسه مباح إذا كان في حق موظف عام عن عمل داخل في حدود وظيفته وذلك بشرط أن يستطيع الصحفي إثبات صحة ما قذف به وهذه الإباحة شرعت لتمكين الصحافة من فرض رقابتها على موظفي الدولة رعاية للمصلحة العامة واستقامة لإداة الحكم في البلاد .

ولكنه من الواجب أن يميز الصحفي بين السب والقذف ، وكما يجب أن يميز بين الشخص العادي ، والموظف العام .

فالسب هو خدش الشرف والاعتبار بألفاظ جارحة لا تسند شيئاً معيناً إلى الشخص الموجهة له ، وبالتالي لا تقبل الإثبات كسب شخص بعبارة (ابن كلب) والسب معاقب عليه إطلاقاً سواء وجه إلى شخص عادي أو موظف عام .

وأما القذف فهو إسناد واقعة معينة إلى شخص معين وهذا الإسناد يعاقب عليه . إذا كان موجهاً لشخص عادي حتى ولو كانت الواقعة صحيحة . ولكنها إذا كانت موجهة إلى موظف عام وكانت الواقعة المسندة داخلة في اختصاصات عمله يعفى الصحفي من القذف ومن العقاب لجريمة القذف في هذه الحالة بشرط أن يستطيع إثبات صحة الواقعة وأن يكون حسن النية .[1]

ب – جرائم النشر والتحريض

إذا كان النقد والمعارضة السياسية مباحين فإن التحريض غير مباح ويظهر الفرق بين النقد والتحريض في لهجة الكتابة بنوع خاص . فأسلوب النقد عادة أسلوب تقريري يرمي إلى كشف المعايب أو مواطن الخطأ أو الضرر في السياسة المنقودة . وأما التحريض فلغته خطابية عاطفية ترمي إلى إثارة المشاعر لا إلى كشف الحقائق وتنوير الرأي العام .

ولذلك كثيراً ما ينتهي التحريض بتحريض الضغائن والكراهية ، وهذا الأمر يستوجب سلامة الدولة وسلامة المجتمع من خطره ، ومن هنا نص القانون

---

(١) للتوسع في هذه الفقرة ارجع إلى كتاب ـ الدكتور حسنين عبد القادر ، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة (الباب الثالث حرية الصحافة . الصحافة والنظم السياسية ، الصحافة والقانون ، المبادئ العامة للتشريعات الصحفية من صفحة ١٨١ – ٢١٧) طبعة أولى ١٩٥٧ .

* قوانين الرأي والصحافة والنشر ١٩٥٠ ـ يوسف دوريش ومصطفى كامل منيب .
* حرية الرأي وجرائم الصحافة والنشر ـ دكتور رياض شمس .
* جرائم النشر دكتور محمد عبد الله .
* القذف والسب في ميدان الصحافة ـ عمر الديب .

على عقاب عدة جرائم تدخل تحت باب التحريض مثل تحريض طائفة اجتماعية على طائفة أخرى ، أو تحريض العمال على بعض أصحاب الأعمال ، مثل جريمة التحريض على قلب نظام الحكم بوسائل العنف .

والذي دعا القانون إلى تمييز جرائم النشر عن غيرها من الجرائم والاحتفال بها في البحث والدراسة هو ازدياد أهمية المطبعة والصحافة في العصر الحديث . فأصبح من اللازم ـ بسبب ضخامة الصحف وسعة انتشارها وقوة المطابع ـ تقرير قواعد للمسئولية الجنائية تلاحظ فيها هذه الظروف . ويضاف إلى هذا أنه في النظام الديموقراطي يوجد ما يسمى بحرية الصحافة وحرية المطبعة ، ومعناها إعفاء الصحف من الرقابة قبل النشر وحق المواطنين في إنشاء الصحف والمطابع في حدود القانون .

وبالنظر إلى أن الصحيفة تتداولها أيد عديدة قبل ظهورها وتوزيعها إلى الجمهور يصعب بل قد يتعذر معرفة المسئول الفعلي عما ينشر فيها إذا أخذنا بقواعد المسئولية الجنائية المقررة في قانون العقوبات (وهي أن المسئولية الجنائية قائمة على فكرة أن الجريمة شخصية وأن الإنسان لا يسأل إلا عن فعله وأنه لا يسأل عن فعل غيره إذا كان لم يشترك معه فيه) .

وتطبيق هذا المبدأ فيما يتعلق بالصحف يؤدي إلى إفلات المسئولية من العقاب بل يؤدي إلى استحالة العقاب على ما يقع من الصحف من جرائم نظراً لكثرة الأيدي التي تشترك في إعداد الصحيفة وتعذر معرفة المسئول الفعلي عن كل جزء فيها .

لذلك يجب على الصحفي أن يضع نصب عينيه المسئولية الجنائية قبل أن يباشر عمله الصحفي حتى لا يتعرض للعقوبة الجنائية . وتتكون المسئولية الجنائية من الأربع حالات الآتية : ـ

١) تكوين جريمة النشر .
٢) المسئولية الجنائية في جريمة النشر .

٣) أسباب الإباحة الخاصة بجرائم النشر .
٤) أنواع جرائم النشر والتحريض .

١ - تكوين جريمة النشر :

تتكون جريمة النشر من شقين : -

أ - الفكرة الممنوعة أو الضارة بالبشر والمراد ترويجها وإذاعتها .
ب - عملية النشر بأية وسيلة من وسائل النشر المتعددة .

فعملية النشر هي إيصال الفكرة المعاقب عليها إلى الجمهور بأية وسيلة يرى القانون أنها تحقق العلانية الفعلية والحكمية . وقد نصت المادة ١٧١ من قانون العقوبات المصري على طرق العلانية فذكرت :

العلانية فيما يتعلق بالقول والإشارة . ثم :
العلانية بالكتابة والصور والرسم .

أما العلانية المتعلقة بالقول والإشارة فقد قصد بها القانون ثلاث طرق متجانسة لعملية النشر والإذاعة وهي المحفل العام والطريق العام والمكان المطروق .

أ - المحفل العام ، ويكفي لاعتباره محققاً للعلانية الفعلية والحكمية أن لا يكون لغير المجتمعين فيه صلة تفرض عليهم التزاماً أدبياً بعدم إذاعة ما يسمعون أو يرون أو تطمئن المشتركين فيه على المكاشفة . فحيث يكون الاجتماع محصوراً في أشخاص تربطهم صلة عائلية أو اجتماعية تشجع على المكاشفة وتلزم المشتركين التزاماً كلامياً بعدم إفشاء ما يدور فيه فإن هذا الاجتماع يعتبر اجتماعاً خاصاً لا تتحقق فيه العلانية . أما إذا فقدت هذه الاجتماعات طابعها فإن صفتها الخاصة تضيع ويصبح الاجتماع اجتماعاً عاماً .

والقضاء المصري لا يتشدد في العدد اللازم لجعل الاجتماع العام اجتماعاً عاماً فيكتفي أحياناً بشخصين أو ثلاثة ، وإنما المهم هو أن لا يكون بين المجتمعين رابطة تشجع على المكاشفة وتستوجب عدم إفشاء ما دار فيه .

ب ـ الطريق العام ، ويقصد به كل سبيل للمرور أكانت مملوكة للدولة أو للأفراد بشرط أن يكون مفتوحاً للجميع ويفترض القانون أن ما يقال في الطريق العام وقت فتحه للجمهور أنه حصلت علانية ولو لم يسمعه أحد فعلاً وبشرط أن يكون القول مسموعا في ذاته وهو ما يعبر عنه بلغة القانون بعبارة (الجهر) بالقول .

جـ ـ المكان المطروق ، وهو المكان الذي يستطيع الجمهور دخوله سواء أكان ذلك نتيجة اعداد وتخصيص أو بسبب عارض كالمحلات والمقاهي والمستشفيات ومكاتب الحكومة ... الخ . أما إذا كانت في الأماكن العامة أجزاء لم تخصص ليتردد الجمهور عليها فإنها لا تتوفر فيها ركن العلانية .

لذلك كان الطريق العام والمكان المطروق وسيلتين تتحقق بهما العلانية في القول والعرض والتعريض للأنظار ، أي أن تعرض فيهما صوراً وإعلانات وكتابات ورسوم يستطيع الجمهور أن يراها ، ويجب لذلك أن يكون عرضها مقصوداً أو متعمداً فإن لم يكن عرضاً مقصوداً أو متعمداً أو أنها عرضت وانكشفت هذه المعروضات على غير قصد فإن العلانية لم تتحقق ولا تعد المسئولية مسئولية جنائية لصاحبها .

أما العلانية التي قصدها القانون بالكتابة والصور والرسم فهي تتم أما بالتوزيع أو بالبيع أو بعرض البيع للجمهور وتحت بصره عمداً .

أ ـ التوزيع ، ويعني القانون بكلمة التوزيع هي إطلاع عدد من الناس على الصورة أو المكتوب أو على الرسم بغير تمييز ، أي لا يميز المتهم بين الشخص الذي تربطه به صلة خاصة تبين المكاشفة والمسارة وبين الشخص الذي لا تربطه به هذه الصلة وكذلك يتحقق التوزيع بتسليم نسخ متعددة من المكتوب إلى عدة أشخاص ويتحقق باطلاع عدة أشخاص على نسخة واحدة أيضاً .

ويعتبر توقيع العرائض المشتركة محققاً للتوزيع قانوناً لأن الموقعين

المتعددين على العريضة يطلعون على نصها ويتحقق التوزيع فيما يتعلق بالمطبوعات بتسليم النسخ التي يوجب القانون تسليمها إلى الجهات الإدارية ودور الكتب ... الخ ...

ب ـ البيع ، ويقصد به البيع التجاري الذي يترتب عليه دفع المطبوع أو المكتوب إلى السوق ولا يكفي مجرد البيع غير التجاري فمن يبيع مخطوطاً ألفه لا يحقق العلانية لهذا المخطوط بهذا البيع ومن يبيع كتاباً في مكتبته الخاصة لا يحقق بهذا البيع معنى العلانية لأن البيع في الحالتين ليس بيعاً تجارياً .

فالبيع الذي يحقق العلانية هو الذي يقصد به الربح نتيجة شراء بهذا القصد نفسه كبيع الكتبي والناشر وبائع الصحف .. الخ .. ويكفي لتوفير العلانية بالبيع بيع نسخة واحدة سواء حصل البيع في مكان عام أو في مكان خاص فبائع الجرائد الذي يوافي موظفاً في مكتبه ويبيع له في السر صورة مخلة للآداب يحقق فعله العلانية قانوناً .

جـ ـ العرض للبيع ويكتفي القانون بمجرد العرض للبيع لتحقيق العلانية بشرط أن يكون البيع تجارياً سواء أكان هذا العرض في مكان خاص أو عام ، ومعنى العرض للبيع هو دعوة المشترين للاطلاع على المطبوعات أو المكتوب لشرائه وهذا يتحقق بالإعلان عنه كما يتحقق بوضعه في نافذة المكتبة أو في أحد الأمكنة التي يتردد عليها المشترون ويتحقق أيضاً بذات العرض على شخص بعينه ومخاطبته في شرائه بغض النظر عن المكان الذي يحدث فيه ذلك .

وجميع هذه الطرق تحقق العلانية الحكمية ومتى توفرت هذه الطرق تحققت العلانية سواء اتصل علم الجمهور بالكلام أو بالكتابة أو لم يتصل .

وختاماً فإن قصد العلانية معناه اتجاه النية إلى الإذاعة والنشر أو تعمد الإذاعة والنشر وهو ضروري لمحاسبة المتهم على العلانية ، فلا يكفي أن يصدر الكلام في طريق عام أو في مكان مطروق أو أن يوزع المكتوب بل لا بد أن يكون ذلك مصحوباً بقصد العلانية .

٢ – المسئولية الجنائية في جرائم النشر :

المسئولية الجنائية عموماً التبعة التي يتحملها الجاني حين يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون هذه التبعية تؤدي إلى عقابه بالعقوبات الجنائية المقررة قانوناً لجريمة. وتختلف المسئولية الجنائية عن المسئولية المدنية بأن المسئولية المدنية هي تبعة في عنق الجاني أو المخطئ تلزمه بتعويض الضرر الذي نشأ عن خطئه أو عن جريمته أي أنه مسئول مسئولية قبل الضرر والمسئولية الجنائية هي مسئولية قبل المجتمع أي أن الإنسان لا تركبه مسئولية جنائية إلا عن فعل وقع منه شخصياً يجعله فاعلاً أو شريكاً في جريمة. ولذلك، لإثبات هذه المسئولية يجب إثبات هذا الفعل الشخصي على جهة الجزم واليقين.

لذا فإن المسئولية الجنائية شخصية بعكس المسئولية المدنية التي قد تكون شخصية في حالات كثيرة، إذ قد يسأل إنسان مدنياً عن فعل غيره، كالأب الذي يسأل عن خطأ ابنه القاصر.

المسئولية الجنائية عن فعل الغير لا تتفق مع القواعد والأصول العامة للقانون الجنائي ولكن انتشار المطبوعات وعلى الأخص الصحف وغيرها واتساعها وكثرة المشتغلين فيها واختلاف الأيدي على المطبوعات إلى أن يتم طبعه ونشره كل أولئك يجعل من الصعب معرفة المسئول الفعلي عما يقع بواسطة الصحيفة من الجرائم إذا أخذنا بالقاعدة العامة في القانون الجنائي في شخصية المسئولية الجنائية.

ولهذا لجأ القانون إلى الافتراض في تحديد المسئولية الجنائية في جرائم النشر وبعبارة أدق فيما يتعلق بالمطبوعات وهذه المسئولية المفترضة أساسها مكانة أو منزلة أو وظيفة أو عمل أو صناعة بعض الأشخاص المتصلين بالصحافة أو المطبعة. وعلى رأس قائمة المسئولين وضع القانون شخصين اعتبرهما فاعلين أصليين هما : المؤلف، ورئيس التحرير (أو الناشر). وهذا ما يشمل جريمة النشر التي تتألف من شقين هما : –

أ – الفكـرة   ب – ونشر الفكرة

أ - فمن يقوم بوضع الفكرة يعتبر أيضاًفاعلاً لهذه الجريمة ومن يقوم بنشرها يعتبر أيضاً فاعلاً لهذه الجريمة والمؤلف لا يسأل إلا إذا قصد النشر وكلمة مؤلف لها معنى واسع في هذا الباب فهي تشمل صاحب الفكرة أو كاتب المقال أو مؤلف القصة أو واضع الرسم أو الكاريكاتور كما تشمل ناقل الخبر أو المترجم ، وبعبارة عامة يعتبر مؤلفاً كل شخص تبنى الخبر أو الرأي أو الصورة أو الرسم أو المقال وقدمه للناشر أو لرئيس التحرير لينشره وعلى هذا الأساس يتصور أن يكون الأمي مؤلفاً ويسأل مسئولية المؤلف .

ولا يترتب على عدم معرفة المؤلف تخلص رئيس التحرير أو الناشر من المسئولية بل يظل هذان مسئولين .

ب - رئيس التحرير معناه الشخص الذي يقوم بالفعل بالإشراف على تحرير الصحيفة الذي من حقه أن يأذن أو لا يأذن بنشر ما تنشره، والقانون لا يقف عند مجرد الصورة والاسم،وقد يذكر شخص في جريدة على أنه رئيس التحرير ولا شأن له فيها ولا خطر ولا يدري من أمرها شيئا فمثل هذا الشخص لا يسأله القانون وإنما يسأل ويبحث عن القائم بالفعل على رياسة التحرير المشرف الحقيقي على النشر الذي بيده سلطة المنع والمنح والإذن والاعتراض هذا الشخص هو رئيس التحرير في نظر القانون وفي حساب المسئولية القانونية مهما سمي أو تسمى.

ومسئولية رئيس التحرير مسئولية مفترضة لا تقبل إثبات العكس يعني أنه متى ثبت أنه رئيس تحرير في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة بواسطة الصحيفة فإنه يكون مسئولاً عن هذه الجريمة جنائياً فلا يستطيع أن يحتج بغيابه أو بمرضه ولا بأنه لم يطلع على المقال قبل النشر . وإنما خفف القانون عبء هذه المسئولية باستثناء حالة أو حالتين من حالات الإعفاء من المسئولية .

١) ان يثبت رئيس التحرير أن النشر حصل من وراء ظهره وفي غيابه وأن يقدم المسئول عن هذا النشر الأدلة المتبعة عن عدم مسئوليته.

في هذه الحالة يعفى من العقاب وتحل المسئولية الجنائية على عـاتق ذلك الشخص الذي قام بالنشر خفية بغير علم رئيس التحرير، يقع هذا كثيراً في أبواب الاعلانات في الصحف فإن الأقسام المتعلقة بالإعلان قلّما تمر على رئيس التحرير والغالب في الصحف الكبيرة أن يكون للقسم التجاري وقسم الاعلان شخص يتولى الاشراف عليه غير رئيس التحرير . فإذا نشر في هذا القسم من الجريدة أمر يعاقب عليه القانون فالغالب أنه وقع بغير أن يعرض على رئيس التحرير .

حدث هذا في شأن إعلان عن ولادة سيدة لم تتزوج وحدث أيضاً في إعلان عن وفاة لشخص حي، وكان موقف رئيس التحرير أن هذه كلها أمور نشرت بحكم السير (الروتين) العادي دون أن يعرض عليه .

٢) أن يثبت رئيس التحرير أن عامل الإكراه الأدبي جعله يقوم بذلك أي ـ أنه قام بالنشر بناء على ضغط وأنه لولا قيامه بالنشر لفقد وظيفته وتعرض لضرر مادي كثير ويجب عليه للاستفادة بالإعفاء أن يقدم الأدلة المثبتة لمسئولية الشخص الذي كلفه بالنشر وأن يكون هذا الشخص ممكناً محاكمته جنائياً ليحل محله في المسئولية فإذا كان هذا الضغط من شركة أو من جمعية أو من حزب لا من شخص معين من الهيئة فإن رئيس التحرير لا يستطيع أن يستفيد من الاعفاء لأنه لا يجد من يحل محله في المسئولية .

وكذلك هذه المادة لا يستفيد منها إلا رئيس التحرير الأجير، أما رئيس التحرير في الوقت نفسه صاحب الصحيفة فلا يتمتع بهذا الإعفاء لأن مراد القانون هو رعاية حال المستخدم، التابع الذي يعيش على قلمه.

أما صاحب الجريدة فليس مقصودا بحماية القانون الذي لا يشجع على أن تكون الصحف اذناباً للأحزاب والهيئات والشركات . ويعتبر من الضرر الجسيم إنقاص الراتب لرئيس التحرير الذي يصلح الاحتجاج به للإعفاء .

ومسئولية رئيس التحرير المفترضة يمكن اعتبارها افتراض من جانب القانون أن رئيس التحرير قد اطلع وعلم بكل ما نشرته الصحيفة وعلى ذلك في الجرائم

التي لا يكفي فيها العلم والتي يشترط فيها القانون قصداً خاصاً يجب إثبات هذا القصد بطريقة أخرى وبصفة خاصة في حق رئيس التحرير . مثال :

جريدة نشرت عبارات معناها الظاهر بريء ولكن لهذه العبارات معنى خاصاً مشيناً لدى طائفة خاصة من الناس لإثبات مسئولية رئيس التحرير يجب أن يثبت أنه كان يعلم هذا المعنى الخاص ويجب إقامة الدليل على أنه كان يعلم القصد فإن لم تفلح النيابة في إقامة الدليل على أنه عالم وجبت تبرئة رئيس التحرير.

وإذا لم يعرف رئيس التحرير ولم يعرف المؤلف كان الطابع هو المسئول الأصلي عن جريمة النشر باعتباره فاعلاً أصلياً له. والفكرة في هذا أنه قبل أن يطبع مطبوعات غير معروف ناشره ولا مؤلفه فكأنه قد حمل نفسه مسئولية الناشر والمؤلف ومعنى كلمة طابع مقاول الطبع مديرها أو مستأجرها لا عامل المطبعة. فعمال المطبعة لا يسألون باعتبارهم فاعلين أصليين للجريمة وفيما يتعلق بالمطبوعات التي ترد من الخارج يعتبر المستورد والموزع فاعلاً أصلياً للجريمة لأنه أخذ على عاتقه المطبوع.

بعد ذلك تأتي طائفة من الأشخاص يعتبرهم القانون مسئولين جنائياً في حالة عدم معرفة الطابع والمستورد وهم: البائعون، والملصقون، والموزعون، وهذه الطائفة تشمل أشخاصاً ثانويين يقومون بوضع المطبوع في التداول وكثيراً ما يكون منهم الأميون الذين لا يعرفون منهم لغة المطبوع، ولذلك سمح القانون لأفراد هذه الفئة بأن يدفعوا المسئولية الجنائية بناء على جهل اللغة وبناء على أن المطبوع كان في ظرف مغلق مما يستحيل عليهم معه العلم بمحتوياته.

والنقل والترجمة لا يعفيان من المسئولية الجنائية ولا يجوز أن يحتج المتهم بأنه نقل الخبر عن جريدة أخرى أو ترجمة لأن النقل أو الترجمة يعتبر نشراً جديداً.

٣ـ أسباب الإباحة الخاصة بجرائم النشر :

أسباب الاباحة معناها حالة يكون فيها الفعل بالرغم من مظهره الجنائي مباحاً أي لا يعتبر في نظر القانون جريمة كقيام الضابط بالقبض على شخص أو كسره باب أو دخوله منزل وقيام السجان بحبس شخص وقيام الوالد والمؤدب بضرب

صغيره ضرباً لا يحدث أثراً لتأديبه وتأديب الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، وكقيام الطبيب بإعطاء المواد التي يترتب عليها ألم في سبيل العلاج واستعمال الانسان للقوة في سبيل الدفاع الشرعي عن ماله ونفسه أو مال غيره إذا تعرض لاعتداء وشيك الوقوع لا سبيل الى دفعه بطريقة أخرى وكان قد راعى التناسب بين القوة التي استعملها وبين الاعتداء الذي يهدده .

الى جانب هذه الأسباب العامة توجد أسباب خاصة للإباحة تتميز بها جرائم النشر منها : ـ

١) حق النقد.
٢) حرية الدفاع.
٣) حرية المنبر.
٤) حصانة نشر ما يجري في المحاكمات والقضايا.

أ ـ حق النقد :

ومعناه أن لكل إنسان في النظام الديمقراطي الحرية في أن يبدي رأيه فيما يعرض على الجمهور من سلوك عام أو عمل عام أو آثار لعمل يريد صاحبها أن يتقبلها الجمهور أو يعرضها عليه . فحق النقد يشمل النشاط السياسي والأعمال الأدبية والعلمية والنشاط الحرفي لأصحاب الحرف التي يعرضون خدماتهم على الجمهور ويتوقف حق النقد على شرائط هي :

١ - **واقعة ثابتة** يتخذها الناقد أساساً لتعليقه أو لرأيه لأن النقد هو حكم أو وجهة نظر في واقعة وليس هو ادعاء واقعة ولذلك يجب أن يستند الى واقعة غير متكررة أو منقودة

فإذا ادعى الكاتب أن فلاناً اتصل بالانجليز فهذا ليس نقداً وانما هو نسبة واقعة لشخص قد تعرضه للاحتقار أو العقاب وإنما إذا كان الشخص مسلماً أنه متصل بالانجليز فإن من حق الكاتب أن ينقد هذا الاتصال وأن يبدي رأيه فيه ويعلق عليه وأن يكون رأيه قدحاً لا مدحاً ولوماً لا تبريراً لأن الحياة الديموقراطية تقوم على تبادل النصح والتواصي بالحق وقد يكون الحق

في صورة لوماً كما يلبس النصح رداء العقاب ولذلك وجد حق النقد.
ولا يفلت من حق النقد كبير ولا صغير لأن الحياة الديموقراطية تفترض أن كل ما فيها ومن فيها قابل للخطأ وللاصلاح فلا يوجد قانون ولا نظام في حرز من التعديل أو المراجعة، ولا يوجد انسان يتمتع بحصانة من التخطئة والتصويب ومن اختلاف الرأي في قيمة عمله وصواب سلوكه. ولذلك فإن حق النقد كما قلنا يشمل النظم كما يشمل الأشخاص.

٢ ـ **حق نقد النظم** والنظم التي يعيش فيها المجتمع الديمقراطي سواء أكانت نظماً سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية كلها مصدرها الأمة. وفكرة الأمة عن اسعاد نفسها وقيم عقائدها التي تراها خليقة بالاستدامة والبقاء وهذه النظم جميعها تستند الى قوانين.

والنظام الديموقراطي لا يعترف بالكمال بشيء على هذه الارض ولذلك ان كل نظام قابل للتعديل وللمراجعة والبحث والفحص وان ما يستند إليه النظام هو فكرة واضعيه أي عقول الذين وضعوه، وهذه العقول عرضة للخطأ وللقصور ومن ثم فميدان المراجعة والبحث مفتوح على مصراعيه وأكثر ما ينفتح الميدان في النظام الديموقراطي ينفتح أمام نقد النظم السياسية نتيجة شغف الناس واهتمامهم بمسائل الحكم واشتراك الأمة فيه وصور هذا الاشتراك ونصيب الطبقات المختلفة في المساهمة في القوى السياسية أو الصراع السياسي.

فالدستور نفسه منصوص فيه على قابلية للتعديل وهذا معناه أنه قابل للمناقشة والبحث والنقد الذي من شأنه اذا أقنع الأمة أن يحملها على تغيير الدستور كذلك القوانين التي تنظم الانتخابات والقوانين التي ترتب المصالح العامة كل أولئك قابل للمناقشة وبالتالي للنقد نتيجة قبوله للتعديل والتغيير.

أما النظم الاجتماعية ففيها نظم حساسة مثل النظم المتعلقة بالأديان وهذه أيضاً ليست بمنجاة من حق النقد وان كان الناقد يتعرض من جهة الواقع لا القانون للحرج والتضييق بسبب حساسية الناس في المسائل الدينية.

أما النظم الاقتصادية فلبعدها عن العواطف أكثر النظم قابلية للمناقشة والأخذ والعطاء فمن حق الناقد الباحث أن يبحث عن أي نظام من هذه مهما يبدو مستقراً كنظام الملكية الفردية مثلاً، وحق التوارث وجواز اقتضاء الفائدة فالبحث في هذه الامور ولو تضمن انكار فائدتها أو جحودها أساسها المتعارف جائز للنقد وللناقد بالشروط التي سيأتي ذكرها.

٣ ـ الفرق بين النقد والتحريض :

ومما ينبغي التنبيه إليه أن النقد يختلف عن التحريض والاثارة ـ فالنقد هو تقدير أو وزن أو حكم على النظام أو على أجزاء منه بغية إصلاحه على أساس مخاطبة العقل ومناقشة الفكر والتي قام عليها النظام نفسه ـ أما التحريض فهو إثارة النفوس وإهاجتها لحملها على كراهية النظام وتغييره بغير الطرق التي شرعها القانون لمثل هذا التغيير ، فالتحريض وسيلة لمخاطبة عواطف الناس كي ينساقوا إلى عواطفهم ويخرجوا بها على محارم القانون .

١ ـ والتفرقة بين الناقد والمحرض ليست صعبة في معظم صورها فإن المحرض عادةً يختار الوقت والظروف التي يستطيع فيها إلهاب الشعور، مثل إضراب عمال أو جماعة أو كارثة في الحي أو فتنة مما يجعل مجال النقد البريء مستبعداً.

أما الناقد فإنه يختار مجالات أكثر هدوءاً من ذلك مثل صحيفة محترفة أو كتاب أو قاعة تدريس أو قاعة محاضرات في جمهور متزن يتحمل عبء النقد ولا تتأثر عواطفه ولكن يتحرك عقله.

٢ ـ يشترط لحق النقد توفر غاية عامة أو مصلحة عامة بمعنى أن الناقد أن يتفيأ غرضاً عاماً أو مصلحةً عامةً أو خيراً عاماً ولا يشترط على العموم في المصلحة أن تشمل أهل البلد جميعاً فيكفي أن تشمل أهل ناحية أو جهة أو طائفة من الناس بحيث تبعد عن المصلحة الذاتية الشخصية الصرفة .

٣ ـ تناسب العبارة مع موضوع النقد وغرضه فالناقد الذي يعالج مسألة عادية مما

تكون قليلة الخطر لا يفتقر لها خشونة العبارة أو الالتجاء إلى العنف فيها فالعبارة الخشنة العنيفة قرينة مبدئية على سوء النية وعلى البعد عن النقد والقرب من التشهير من الخصم.

أما في الموضوع العام الخطير الذي تتعلق به تبعات جسام ويتوقف عليه مستقبل العديدين من الناس مما تتصور فيه الحدة والجزع على نتائجه أو منها، فإن العبارة الخشنة أو العنيفة قد تكون معقولة من الناقد في هذا المقام ولذلك أجاز القضاء للناقدين الذين هاجموا مشروع صدقي - بيفن العبارة الخشنة والهجوم العنيف على المفاوضين المصريين في ذلك المشروع. علماً بأن موضوع النقد يعتبر في نظر الناس مسألة حياة أو موت للبلاد يسوغ فيها معنى توفر حسن النية أن يغضب الناقد وأن يجري قلمه بالعبارة الخشنة تعبيراً عن لهفة وشدة حرصاً على المصالح القومية العليا.

٤ - حسن النية. وحسن النية شرط أساسي في حق النقد وهو شرط أساسي في كل أسباب الاباحة في قانون العقوبات ومعناه أن يستعمل الانسان الحق في الغرض الذي شرع من أجله فلا ينبغي أن يستعمل الناقد حق النقد في غير الغرض الذي وضع له فإذا استعمله لشفاء أحقاد أو إذا استعمله لاصطياد الربح المادي أو حنق المنافسين فإنه لا يكون في دائرة النقد المباح ويتعرض للمسئولية الجنائية والمدنية أو للمسئولية المدنية فقط بحسب الأحوال.

فإذا نشر صحفي مقالاً ملأه بالتقريح واللوم والهجوم على وزير كان قد طلب منه معونة مالية فرفض فإن هذا الكاتب لا يكون متمتعاً بحق النقد ويتعرض للمسئولية الجنائية والمدنية عن جريمة السب.

كذلك إذا نشر صاحب سينما مقالاً عن الافلام التي تعرضها سينما منافسة ووجه إليها أنها أفلام منافية للآداب مفسدة للأخلاق. فإن هذا لا يعتبر من النقد في شيء لأنه لم يحصل ذلك بحسن نية وإنما بقصد القضاء على المنافسة وتعطيلها حتى ولو كان صحيحاً.

ب ـ **حريـة الدفـاع**:

ومعناه الحرية المكفولة للخصوم في الدفاع أمام القضاء، وهذه الحرية تجعل ما يصدر من الخصوم في سبيل هذا الدفاع من قذف أو سب أو بلاغ كاذب مباحاً ودرجات هذه الاباحة تختلف فإذا كان القذف أو السب أو الواقعة الكاذبة مما يلزم للدفاع فإن الاباحة تكون كاملة بمعنى أن الشخص لا يكون مسئولاً لا جنائياً ولا مدنياً .

أما إذا كان ذلك متعلقاً فقط بالدفاع يجوز أن يقال فيه أو لا يجوز فإن المسئولية الجنائية وحدها هي التي تستبعد، ويبقى الشخص مسئولاً مدنياً عن الضرر الذي يترتب على فعله.

أما إذا كان القذف أو السب أو ما إليه ليس لازماً ولا متعلقاً بالدفاع فإن المسئولية الجنائية والمسئولية المدنية كلاهما يتوافران، وحرية الدفاع تشمل الدفاع الشفوي كما تشمل الدفاع الكتابي وتشمل ما يقال في التحقيق كما تشمل ما يقال في المحاكم وهي تكفل للخصم دفاعه سواء أكان قد وجه الكلام إلى خصمه مباشرة أو وجهه الى شاهد يشهد عليه أو الى خبير أو مترجم . فمن حق الخصم أن يطعن في الشاهد ويكذبه ويفسقه.

أما ما يصدر من الشهود أنفسهم أو من الاتهام (ممثل النيابة) مما قد يتضمن قذفاً أو سباً فإنه لا يعتبر جريمة بسبب أن الشاهد أو ممثل النيابة يقوم بواجب قانوني مفروض عليه، فالشاهد عليه واجب أن يقول كل الحق الذي عرفه عن الموضوع الذي تسأله فيه المحكمة والمحقق. كذلك ممثل النيابة عليه أن يبين بالحق وبحسب ما يعتقد أنه الحق ما يصدر من المتهم وما يكشف عنه ذلك من خلق المتهم مما له تأثير في إثبات التهمة عليه أو في تمكين المحكمة منه تقدير العقوبة المناسبة له فسبب الاباحة في حالة الشاهد وممثل النيابة هو القيام بالواجب وليس حرية الدفاع.

ج ـ **حريـة المنبر**:

والمقصود من (المنبر) هنا هو منبر البرلمان فإن ممثلي الأمة يكفل لهم القانون

الحرية الكاملة في التعبير عن آرائهم ولا يحاسبهم خلال ذلك عما يصدر منهم مما قد يعتبر قانوناً أنه قذف أو سب أو تحريض أو إهانة ويشترط لاستعمال هذه الحرية أولا أن يكون الشخص نائباً عن الأمة وثانياً أن يكون ما قاله أو ما كتبه قياماً بعمله النيابي وهذا يشمل الخطب والمناقشات الشفوية كما يشمل تقارير اللجان والمناقشات فيها.

وهذه الحصانة المطلقة وهي من النظام العام بمعنى أن ممثل الأمة لا يجوز له أن يتنازل عنها وأنه إذا لم يتمسك بهذه الحصانة يجب على المحكمة أن تتمسك بها من تلقاء نفسها. فإذا رفعت دعوى القذف على أحد النواب بسبب أقوال أبداها في المجلس ولم يتمسك بحصانته فإن المحكمة من نفسها يجب عليها أن تحكم بالبراءة إعمالاً بسبب هذه الحصانة. وهذه الحصانة لا تشمل ما يقوله النائب خارج عمله النيابي فلا تمتد إلى الخطب الانتخابية ولا إلى مقالات يكتبها النائب في الصحف لأنه حينئذ يصبح شأنه شأن سائر عباد الله.

د ـ حصانة نشر ما يجري في المحاكمات والقضايا :

من القواعد الاساسية في النظام الديموقراطي علانية الجلسات أعني جلسات المحكمة والفائدة المرجوة من هذه العلانية أن يشترك الجمهور في مراقبة عمل القضاة ضماناً لحيادهم وليطمئن على أن القوانين يجري تطبيقها بالحق والعدل فضلاً عن أن حضور الجمهور في المحاكمة تتيح له الفرصة للارشاد والتعليم .

واستكمالاً لهذه العلانية وامتداداً لها أباح القانون نشر ما يجري في المحاكمات لكي يتاح للجمهور الذي لم يشهد المحاكمة أن يكون على بينة لما يجري فيها تحقيقاً لهذه الأغراض.

كذلك أباح القانون هذا النشر ولو كان يتضمن ما يسيء إلى سمعة شخص أو أشخاص لأن هذه العلانية في نظر القانون تحقق مصلحة عامة تربو على مصلحة الافراد ويشترط لهذه الحصانة الشروط الآتية :

١ ـ الأمانة في النقل يجب على الصحفي الذي ينشر ما يجري في المحاكمة أن لا

يحرف الكلام ولا يمسخه ومعنى المسخ أن يذكر أجزاء من الكلام ويترك أجزاء أخرى يختل بها المعنى أو أن يذكر ما قاله الاتهام في شأن المتهم مما يشينه دون أن يذكر ما قاله الدفاع رداً على ذلك وعدم الأمانة يترتب عليه عدم التحقق من الحصانة أي وجود المسئولية الجنائية وإمكان معاقبة الصحفي عن القذف أو السبب الذي تضمنه ما قام بنشره ثم إن عدم الأمانة يتضمن تخلف شرط آخر للحصانة وهو حسن النية.

٢ ـ حسن النية: وحسن النية معناه أن يتوخى الصحفي الغاية التي استدعت من أجلها هذه الحصانة وهي تنوير الرأي العام وإشراكه في المحاكمة الجارية كما لو كان شاهداً لها أو مشاهداً لها.

فإذا كانت الغاية من النشر هي التشهير والفضيحة فإن شرط حسن النية ينعدم ويتعرض الصحفي للعقاب. يحدث هذا مثلاً عندما ينشر الصحفي ما جريات قصة انتهى نظرها من أمد بعيد بحيث انقطع اتصال الجمهور بها ومعرفته لها ولتفاصيل المحاكمة، فإذا نشر صحفي محاكمة لموظف تعرض لها وهو شاب ليذكر الناس بهذه المحاكمة وليستغل ما قيل فيها للتشهير بهذا الموظف فإنه يكون سيّئ النية ويعاقب عليها.

٣ ـ ان تكون المحاكمة مما يجري علناً فإذا كانت مما يجري سراً فلا يجوز نشر ما جرياتها، وإذا كانت المحاكمة علنية فإن نشر ما جرياتها تكون ممنوعة في بعض الأحوال مثل قضايا القذف والسب الموجهة للأفراد لأنه لا يجوز إثبات صحة الوقائع فيها. وقضايا حظرت المحكمة نشر ما يجري فيها. والتحقيقات في السرية لا يصح نشر ما جريات التحقيقات سواء كانت أمام النيابة أو أمام قاضي التحقيق.

هذا هو حكم القانون ومع ذلك فقد جرت الصحف على نشر ما جريات التحقيقات وهذا بطبيعة الحال يعرضها للمسئولية ولكنها دائبة عليه بسبب ضعف الشجاعة الأدبية لدى الناس وبصفة خاصة المجنى عليهم والمتهمين كما

حدث في قضية مقتل زوجة مأمور الضرائب.[1]

وقد أجاز القانون للمحقق أن يحظر نشر اذاعات تتعلق بالتحقيق ويترتب على مخالفة هذا الحظر أن يتعرض الصحفي بعقوبة الجنحة وهذا ما يحدث عندما يتناول التحقيق مسألة تتصل بالسلم العمومي أو بالسياسة العامة أو تتصل بالتحقيق بموضوع يقتضي المزيد من السرية بحيث يؤثر منه أن تخوض الصحافة في شأنه فيراد بالحظر اسدال ستار كثيف عليه حماية للتحقيق أو حماية للمصلحة العامة التي يخشى عليها من الخوض في هذا الموضوع.

كذلك يباح نشر ما يجري في المجالس النيابية في الجلسات العلنية بشرط أن يكون النشر مستوفياً ركن الأمانة وركن حسن النية السابق ذكرهما.

٤ ـ أنواع جرائم النشر :

جرائم النشر يمكن النظر إليها من جهة المصلحة المعتدى عليها وعلى هذا الأساس يمكن تقسيمها إلى (جرائم تحرير) و(جرائم إفشاء) و(جرائم اعتداء على الشرف والاعتبار).

أ ـ جرائم التحريض: .

التحريض لغة معناها الدفع أو الحث أو الدعوة أو الاغراء والمعنى اللغوي لا يختلف عن المعنى القانوني وأساس التحريض عملية الايحاء أي تسلط المحرض على نفس من يخضع للتحريض بحيث يوحي إليه بالوجهة التي يريدها المحرض والتي لولا هذا التحريض ما اتجه إليها: .

والتحريض نوعان: .

تحريض مباشر يبين فيه المحرض نوع الجريمة التي يريد أن تقع.

وتحريض غير مباشر لا يبين فيه نوع الجريمة، وإنما يوقع فريسته في اضطراب

---

(١) الاهرام أعداد أيام ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ يناير ١٩٥٥ (حادث فندق عماد الدين ـ الأخبار (نفس أعداد أيـام الصحيفة الاهرام) ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ يناير سنة ١٩٥٥ (زوج القتيل وداد وابنتها اشجان).

نفسي بحيث يرتكب الجريمة التي تترجم هذا الاضطراب على صورة تبدو تلقائية فمثل التحريض المباشر قول السيد لخادمه ـ اضرب ـ أو قول الصحفي في الجريدة اقتلوا الخونة ـ يشير الى خصومه.

ومثل التحريض غير المباشر قول الصحفي ـ ان فلاناً خائن لا ندري كيف تحتمل البلاد وجوده.

ففي المثال الأخير لم يشر الى القتل وعبارته (تسمح بتصور) أنه يقصد أن يترك البلاد ولكن من يتأثر بالعبارة قد يترجمها الى جريمة قتل.

والفرق بين التحريض وبين ابداء الرأي في النظم والأشخاص يظهر في موضعين.

الموضع الاول:. **الوسيلة**: ان التحريض خطاب الى العاطفة لا يخاطب الفكر دائماً يتجه مباشرة الى المشاعر والى المشاعر العنيفة المتعلقة بالعرض أو بالحياة أو بالموت أو بالرزق أو بالشرف الوطني أو بما أشبه ذلك ولغته غالباً ملهبة لأنها تثير ومقصوداً بها الاثارة وظرفه أوقات الازمات والاضطرابات حيث تتوتر الأعصاب وتتهيأ النفوس للهياج.

الموضع الثاني:. **الغرض**: فإن غرض المحرض هو إحداث تغيير في الأشخاص أو في النظم بغير الطرق المشروعة، فلا يوجد تحريض حيث يكون الغرض سلوك الطريق المشروع.

أما إبداء الرأي المباح فإنه لا ينطبق عليه هذان المعياران فهو خطاب إلى **العقل** في عبارة هادئة تتفق مع الاستدلال بقواعده ثم هو لا يتوخى الاّ غاية مشروعة تحقق بالوسائل المشروعة.

وجرائم التحريض تتجه إلى ثلاث وجهات متعددة (إلى النظم السياسية) ثم (إلى النظم الاقتصادية) ثم (النظام العام والامن العام).

١ - جرائم التحريض الموجهة إلى النظم السياسية :

التحريض على النظم السياسية أو الموجهة إليها أخذت مصر فكرته في القانون المصري عن القانون الفرنسي الذي استهدى فكرة القانون الانجليزي عما يعرف

بالفتنة (Sédition) ومعنى الفتنة في القانون الانجليزي هو مهاجمة النظم والأشخاص العامة بقصد إحداث تغيير في طريقة الحكم أو في الاشخاص الحاكمين بغير الوسائل القانونية.

فإذا كان المتهم لا يهدف إلى تغيير بغير الوسائل القانونية فإنه لا يعتبر مرتكباً لفتنة.

وتعاقب المادة ١٧١ من قانون العقوبات بعقوبة الجناية كل من حرض علناً على قلب نظام الحكم المقرر أو على كراهيته أو الازدراء به.

والركن الأول من هذه الجريمة هو التحريض، والركن الثاني هو أن يتجه هذا التحريض الى نظام الحكومة المقرر أي نظام الحكومة كما قرره الدستور وكلمة نظام الحكومة ينصرف الى الدستور نفسه لمجموعه والى كل جزء من أجزائه كما ينصرف الى النظم الاساسية التي يقوم عليها الجهاز السياسي للبلاد كالمجلس النيابي أو الوزارة أو الجيش أو ما إلى ذلك.

والركن الثالث يجب أن ينصرف التحريض إلى إثارة الجمهور بقلب نظام الحكومة بالتحديد السابق أي بتغييره بغير الطريق القانوني أو أن ينصرف إلى دفع الناس إلى كراهية هذا النظام أو إلى ازدرائه لأن الكراهية والازدراء تسوق الناس وتدفعهم إلى تغيير موضع كراهيتهم وازدرائهم ولو بغير الطريق القانوني أي تدفعهم إلى الثورة على ما يكرهون أو على ما يزدرون ، لأن كراهية نظام الحكم وازدرائه تعصف بالولاء بين الحاكم والمحكوم إذ لا يستطيع من يكره حاكمه أو يزدريه أو من يكره حكومته أو يزدريها أن يحافظ على ولائها .

الركن الرابع : العلانية (وقد شرحت هذه الفكرة سابقاً)[1] . الركن الخامس القصد الجنائي وهو إقدام المحرض على تحريضه عن علم وتوخية اثارة الناس الى تغييره بغير الطريق القانوني.

٢ - جرائم التحريض الموجه إلى النظم الاقتصادية :

المقصود بالدعوة الشيوعية هي الحركة الثورية التي تستهدف قلب النظام الاقتصادي والنظم الاجتماعية القائمة عليه بطريق العنف أو بالوسائل الأخرى

(١) أنظر صفحة ٤١ وما بعدها .

غير المشروعة وفرق كبير بين الدعوة الشيوعية في هذا المعنى وبين النظرية الشيوعية باعتبارها مذهب من المذاهب الاقتصادية.

فالشيوعية كمذهب من المذاهب الاقتصادية تقوم على جحود الملكية الفردية وعلى الاخص فيما يتعلق بملكية وسائل الانتاج والتفكير للأجرة والأجير وما ينطويان عليه من معنى استغلال الآدمي للآدمي ومحاولة تقريب المسافة بين العمل اليدوي والعمل الفكري والتطلع إلى زوال القهر والسيطرة في جميع صورها نتيجة نجاح المجتمع في إيجاد فائض من الخيرات يستطيع فيه الآدمي أن يأخذ بقدر حاجته وأن يعمل بقدر قوته.

بهذا التحديد العام ترتسم صورة المذهب الشيوعي باعتباره مذهباً اقتصادياً وهو بهذا التحديد ليس محلاً للتحريم ولا للعقاب بل شأنه شأن كل المذاهب الاقتصادية الأخرى تصبح دراسة ولا مانع في القانون في أن يترافع عنه من يريد لأن النظر والبحث الفكري مباح، ولم يقيد القانون دائرة البحث ولا يوجد في القانون نظام من الانظمة يستعصي على البحث كالملكية الفردية يصح أن تبحث ويجوز عليها الانكار والاعتراض كما يجوز على أي نظام آخر من النظم الاقتصادية أو الصناعية أو القانونية أو المدنية.

والدعوة الشيوعية تتخذ من هذا المذهب الاقتصادي فلسفة لها تحاول أن تحقق هذه الفلسفة بالقوة أو بالوسائل غير المشروعة فتصبح ثورية ولهذا تصطدم بالقانون.

ويوجد إلى جانب الشيوعية كمذهب اقتصادي ـ شيوعية ثورية ـ كثورية مذهب سياسي على غرار ما هو حاصل في إحدى دول أوروبا الشرقية والشيوعية المشار اليها هي شيوعية ثورية لأنها تقوم على فرض دكتاتورية العمال بالقوة وإلغاء الملكية الفردية بالقوة وتصفية الطبقة المتوسطة أو الطبقة التي تحوز رأس المال بالقوة فهي حركة قبل أن تصبح مذهباً وهي حركة ثورية ابتداء وانتهاء وكذلك حرص المشرع المصري في المادة ١٧٤ من قانون العقوبات على معاقبة تحبيذ وترويج المذاهب التي تدعو الى تغيير النظم والمبادئ الأساسية لهيئة إجتماعية أو للدستور بالقوة أو بالوسائل الأخرى غير المشروعة.

اذا كان المذهب يستهدف تحقيق هذه الأغراض بالقوة أو بالوسائل غير المشروعة كان تحبيذه أو ترويجه معاقباً عليه ولو لم ينصح المحبّذ أو المروج باستعمال القوة إذ يكفي أن يروج لمذهب يستهدف هذه التغييرات من طرق القوة والوسائل غير المشروعة.

وأركان جريمة التحريض الموجهة الى النظام الاقتصادي هي:

١ ـ التحبيذ والترويج: ومعناهما التحسين بقصد النشر وإكثار الأنصار أو بعبارة أخرى معناهما بث الدعوة ومدها ونقلها من دائرة ضيقة إلى دائرة واسعة ويتم التحبيذ والترويج باظهار محاسن الدعوة والامال المعقودة عليها وتقديمها الى قلوب الناس.

ولا يعتبر مجرد تقبيح الحال الراهنة أو النظام القائم تحبيذاً أو ترويجاً إذا لم يكن مصحوباً بذكر مزايا الدعوة الثورية ومع أن التحبيذ والترويج يتضمنان معنى النشر فقد اشترطت المادة على أن يتم ذلك علناً أي بطريقة من طرق العلانية المذكورة سابقاً.

٢ ـ العلانية: (وقد سبق شرحها في صفحة ٤١ وما بعدها).

٣ ـ التعبير بالقوة: أن يقع التحبيذ على مذهب يدعو الى تغيير النظم الأساسية للمجتمع أو المبادئ الأساسية للدستور وبالقوة أو بالوسائل غير المشروعة.

ومعنى كلمة مذهب هي كل فكرة أو برنامج تستهدف أو تستدعي تنفيذاً يترتب عليه هذه التغييرات غير المشروعة سواء أكانت الفكرة أو المنهج أو المذهب أو البرنامج لها كيان تنظيمي أو فلسفي ويتدرج تحت حكمه مذهب البلشفية والنقابية الثورية والعضوية وما الى ذلك من المناهج والخطط التي تستهدف إحداث هذه التغييرات غير المشروعة.

وهذه الجريمة كما تقع في المذاهب اليسارية يمكن أن تقع في المذاهب اليمينية اذا استهدفت بالقوة احداث التغييرات الأساسية في الدستور أو في النظام الاجتماعي.

فإذا قامت حركة دينية ثورية بقصد إلغاء نظام الائتمان والفائدة والنظام

المصرفي والبورصات والتعامل مع الأجانب .... الخ .

فإنه نص العقاب ينطبق عليها لأنها عندئذ تعتبر مذهباً رمى إلى تغيير المبادئ الأساسية للدستور أو النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية القائمة.

أما المبادئ الأساسية للدستور فمعناها القواعد الكلية التي ينص عليها الدستور باعتبار أنها معالم للنظام الدستوري في البلاد بحيث لا يمكن تعديلها كالحريات ومنها حق الملكية وكالنظام الجمهوري .

أما النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية فيشير الى نظام الملكية ونظام الأسرة وما يتصل بهما.

ومعنى النقابية الثورية هي الحركة العمالية التي تستهدف إلى استيلاء العمال على السلطة من طريق الاضراب العام الذي يشل الحياة الاقتصادية في المجتمع ويترتب عليه استيلاء النقابات أو ممثليها على مقاعد الحكم وهي قريبة الشبه من الشيوعية ولكنها تتميز عنها بأنها عملية أكثر منها فلسفية وأن هدفها الأسمى هو الوصول إلى غلق النقابات للسلطة السياسية ووسائل الانتاج عن طريق الاضراب العام واحتلال المصانع.

أما الفوضوية فهي حركة نبتت من فلسفة تقوم على إنكار مشروعية الدول واسناد ويلات المجتمع إلى قيام الدولة ووجودها وأنها وسيلة للظلم والطغيان والاستقلال ولولا الدولة ما تيسر لظالم أن يظلم أو يستغل المجتمع وأنه ينبغي التخلص أولاً من الدولة لكي يوجد مجتمع صالح وهذه الحركة لم يكتب لها نجاح واسع لأنها بطبعها تفتقر إلى التنظيم وما يحتاجه التنظيم في وجود سلطة تسير الحركة وتنشرها.

ومعنى القوة هنا العنف سواء وجه إلى الأشياء أو إلى الأشخاص فالقتل والضرب عنف والتخريب عنف .

والوسائل غير المشروعة معناها الوسائل التي يحرمها كالإضراب الممنوع لأنه يوجد إضراب مباح وهو الإضراب القانوني الخاص بعد إخطار .

٤ ـ القصد الجنائي : وهذه الجريمة جريمة عملية أي يجب أن يتعمد المتهم

الترويج والتحبيذ وأن يكون عالماً بأنه يحبذ مذهباً يرقى إلى إحداث هذه التغييرات غير المشروعة.

وفي سبيل مكافحة الحركات الهدامة أنشأ المشرع جرائم أخرى منها جريمة تأليف المنظمات أو الهيئات التي تهدف إلى تغيير المبادئ الأساسية في الدستور أو النظم الاجتماعية أو الأساسية أو الى فرض سيطرة طبقة من الطبقات إذا كان استعمال القوة والارهاب أو الوسائل غير المشروعة، ملحوظاً في ذلك أو الاشتراك في هذه المنظمات أو الهيئات أو الانضمام إليها والاتصال بها بأي وجه وذلك إمعاناً من المشرع في القمع، كذلك نص على عقاب تحبيذ وترويج الأفكار والمبادئ الهدامة التي ترمي إلى تغيير هذه التغييرات بالقوة أو الوسائل غير المشروعة ولو لم يقع هذا التحبيذ وهذا الترويج علانية.

كما نص على عقاب المعونة التي تبذل بأية صورة للجناة الذين تقع عليهم الجرائم المتقدمة كذلك نص على عقاب من توجد في حيازته مطبوعات تتضمن تحبيذاً أو ترويجاً لهذه التغييرات الهدامة إذا كانت حيازة هذه المطبوعات بقصد الترويج.

٣ ـ جرائم التحريض الموجهة إلى الأمن العام للدولة أو للسلم العام فيها: ـ

يجعل القانون من التحريض العلني علي بعض طائفة من الناس أو ازدرائها جنحة إذا كان من شأنه تكدير الأمن العام أو السلم العام فيها إذا تم فيها الأركان الخمسة الخاصة بها الآتية وهي : ـ

١) فعل التحريض: وكونه متجهاً إلى حمل الناس على بغض الطائفة أو ازدرائها وهذا وذاك يقع بذكر المثالب والمعايب وما ينفر القلوب ويقبح الطائفة التي يتناولها المحرض بحملته.

اذ الحملات التي توجه إلى الطوائف تقبيحاً لها وإثارة لسخرية الناس بها تثير نفوس أبناء هذه الطائفة أو المنتمين إليها كما تثير نفوس العامة على الطائفة مما يحتمل معه أن تؤدي هذه الإثارة إلى صدام يختل به الأمن وتتوفر به الحال فيعكر السلم العمومي حتى الطمأنينة العامة .

٢) أن يقع التحريض على الطائفة: وكلمة طائفة تشمل جميع التقسيمات الاجتماعية التلقائية أي التي تنشأ وتوجد بصورة غير إرادية وغير محسوسة كالطوائف الدينية من مسلمين وأقباط ودروز ويهود وأرمن والطوائف الاجتماعية كالملاك والعمال وأرباب الحرف. والطوائف الجنسية كالأرمن والسوريين واللبنانيين والمغاربة والصفر والسود.

أما الطوائف التي تنشأ نشوءاً غير تلقائياً عن طريق الارادة والتنظيم والأحزاب السياسية والنقابات فلا ينطبق عليها النص فلا يعتبر الكفاح فيما بينها وبين بعضها أو الحملات التي توجه إليها تحريضاً مما يثير إليه هذه الجريمة لأن هذا النوع من الكفاح ملحوظ في إنشائها وإيجادها فهي منظمات وجدت وتوجد من أجل الكفاح عن فكرة معينة ومفروض أن الكفاح يقتضي الهجوم والدفاع وأن هذا يعتبر وجوده في المجتمع من الظواهر الطبيعية التي لا يختل بها نظام ولا يضطرب بها السلم العمومي فيه.

بعكس الطوائف غير التلقائية فإن وجودها مبني على المعايشة السلمية ويقتضي السلم العمومي أن تتعايش فيما بينها بغير احتكاك ولا صراع.

٣) تكدير السلم العمومي: أن يكون التحريض من شأنه تكدير السلم العمومي ومعنى السلم العمومي الطمأنينة العامة التي تحصل من لزوم الطوائف للسكينة والهدوء وتعايشها في سلام داخل إقليم الدولة فإذا كان التحريض يهدد هذه المعايشة السلمية اعتبر مكدراً للسلم العمومي وتحقق به هذا الركن من أركان الجريمة.

٤) القصد الجنائي وهذه الجريمة أيضاً جريمة عمدية يجب فيها لمعاقبة الجاني أن يكون على علم بأنه محرض وأنه يحرض على بغض طائفة معينة وأن تحريضه من شأنه أن يكدر السلام.

٥) العلانية: (وقد شرح هذا النص سابقاً وهو مشترك في جميع جرائم النشر).

ب ــ **جريمة تحقير الأديان**:

لا يحمي القانون الأديان في ذاتها ولا يقرر صحة عقيدة من العقائد الدينية ولا

يتدخل في ترويجها أو في تثبيت المؤمنين بها وإنما يتدخل فقط حينما تقع إهانة على دين من الأديان المعترف بإقامة شعائرها على إقليم من الأقاليم العربية وذلك لأن الإهانة التي تقع على دين من هذه الأديان تعرض الأمن العام للخطر إذ تثير معتنقي هذا الدين وقد تحملهم الإثارة على الخروج علي نواحي القانون وأركان جريمة الاهانة والتعدي على الأديان هي: ــ

١ ــ فعل الاهانة: ومعناه تحقير الدين أو شتم أو تحقير المقدسات لهذا الدين أو شتمها أما الجحود والانكار والشك والأحقاد فلا يعتبر إهانة.
ولا ينطبق عليها النص المقرر لهذه الجريمة إذ أن حرية الاعتقاد مطلقة بنص الدستور ومن حق كل فرد أن يعلن اعتقاده بالدين أيا كان هذا الاعتقاد سلباً أو إجابة . أي أن يعلن اعتناقه لدين ما أو عدم اعتناقه في دين ما .

إذ الممنوع هو إهانة الأديان لا عدم الاعتراف بصحتها ولا يتصور بالإنكار فكرة الاهانة لأن اتباع كل دين ينكرون عقائد الدين الآخر فمئذنة الجامع تكذب برج الكنيسة وهذا وتلك يكذبان نجمة الكنيس .

فالمشرع المدني الذي وسع في ظله هذه العقائد المختلفة المتضاربة المتعارضة قد سلم بذلك بحرية الإنكار والجحود والشك في مسائل الأديان وبأنه يصح للفرد أن يعتنق من المسائل الدينية ما يرضاه ضميره وأن إبداء اعتقاده المنافي لدين معين لا يعتبر إهانة لهذا الدين إذ الاهانة مظهرها التعبير الخشن. والقول المتضمن للزراية والتهكم على عقائد الآخرين بنص يدل على أن المقصود هو التحقير بقصد زعزعة ولاء معتنقي هذا الدين أو إيلامهم وإذلالهم.

أما مجرد إبداء الرأي أو إبداء الشكوك فلا إهانة فيها ولذلك لا ينطبق عليه هذا النص وإن كان يعتبر في نظر دين بعينه كفراً أو إلحاداً أو زندقة أو هرطقة ويتعرض صاحبه للجزاءات الدينية التي تعرضها الطائفة إذا كان ينتمي لهذه الطائفة، كما يتعرض لعقاب أخروي.

٢ ــ وقوع الاهانة على دين معترف به: . ويجب أن تقع الإهانة على دين معترف

بإقامة شعائره والأديان المعترف إقامة شعائرها محدودة العدد ويدخل فيها المذاهب والطوائف التي تتقاسم هذه الأديان، فالبروتستانتي الذي يهين المذهب الكاثوليكي يتعرض للعقاب، وكذلك الارثوذوكسي ومثل هذا يقال في شأن المذاهب الاسرائيلية.

أما الأديان التي لا يعترف بإقامة شعائرها علناً فلا عقاب على إهانتها لأنها عندئذ لا يقوم لها من الاتباع ما يخشى المشرع من هياجهم وثورتهم على أمنه العام. ولأن عدم إقامة شعائرها علناً يجعل الناس في شك من حقيقتها ومن معرفة كونها ديناً واجب الاحترام.

٣ ـ القصد الجنائي : هذه الجريمة جريمة عمدية يجب لمساءَلَةِ مرتكبها أن يكون قد ارتكبها عن عمد أي عن علم بأنه يقول ما يقول ويكتب ما يكتب في حق مذهب أو دين معترف به.

والقصد الجنائي يجب أن يكون واضحاً من العبارات والظروف وأما المعنى المهين فيجب أن يكون ظاهراً فيها ولا يصح أن يعتصر اعتصاراً من العبارات والألفاظ وأن يستنبط عن طريق التخريج والتأويل.

٤ ـ العلانية :. وهو هام أيضاً ومشترك في جميع الجرائم.

جـ ـ جرائم العدوان على العرض والاعتبار والشرف :

١ ـ جرائم العدوان على الشرف :

الشرف هو منزلة الانسان في عين نفسه والاعتبار هو منزلة الانسان في عين الناس.

والشرف الذي يحميه القانون هو الحد الأدنى الذي لا يخلو من الاحساس به آدمي وهو ما يعبر عنه عادة بكلمات تقريبية لكلمة الكرامة والاحساس أو الناموس أو عزة النفس. وكل انسان مهما كان مركزه في المجتمع ومهما كان حظه من الحياة ومهما كانت مكانته أو ماضيه لا يفقد هذا الشعور ولذلك يهيج إذا جرح فيه.

فاللص والمومس والسجين والمجرم والعبد كل أولئك يتمتع بهذا النوع من الشرف ولذلك يحميه القانون أسوة بغيره من الناس الذين هم أسعد حالاً وأعظم

شأنا. وكذلك ينجرح الانسان إذا حصل الاخلال باعتباره أي بمكانته في المجتمع الذي يعيش فيه.

والاعتبار الذي يحميه القانون هو الاعتبار العام المتمشى مع بيئته أو صناعته أو مهنته فيوجد اعتبار مهني لا يستطيع صاحب المهنة أن يؤديها بغيره كاعتبار التاجر أو المحامي أو النجار أو الطبيب أو الخياط وما إلى ذلك.

أما الاعتبار السياسي فلا يحميــه القانون لأنه منحة من الرأي العام يعطيها ويسلبها بغير حرج ولأن هذا الاعتبار مرده قدرة الشخص على لفت الرأي العام إليه وهي قدرة تقوى وتضعف بحسب الظروف والأحوال وتتعرض للمناقشة والمهاجمة في كل آن وثمرة الاعتبار السياسي هي المجد لا الرزق كما في الاعتبار المهني، والمجد لا يحميه القانون (قانون العقوبات) وانما يحميه سِعي صاحبه وحسن تصرفه.

٢ ـ جريمة القذف:.

القذف هو إسناد واقعة معينة إلى شخص معين لو صحت لوجبت عقابه قانوناً أو لأوجبت احتقاره عن أهل وطنه وأركانها هي:.

١ ـ الاسناد: وهو نسبة الواقعة المشينة. ويتحقق الاسناد بكل أسلوب أو صيغة تحمل معناه عملاً وعرفاً.

٢ ـ واقعة معينة، وهي التي تميز القذف عن السب أي يجب أن يسند القاذف إلى المجنى عليه واقعته لا مجرد وصف وعيب، بأن ينسب إليه أنه وقع منه كذا وسرق أو ارتشى أو زنى أو خان أو فر من الجندية أو تواطأ أو أفلس ...

ولا يشترط أن تكون الواقعة محددة تحديداً تاماً بل يكفي أن يكون كلام القاذف دالاً على أنه يقصد أن المجنى قد حصل منه هذا الفعل في وقت ما حقيقة ولذلك لا يعتبر ما يقع على السنة العامة من الشتائم (كابن الزنا ويا زانية) وما الى ذلك لا يفيد قذفاً لأن قائلي هذه الشتائم وألفاظها لا يقصدون واقعة وقعت ينسبونها إلى المجنى عليه وإنما يقصدون نسبة عيب معين وأن المجنى عليه له خلق الزنا أو خلق الزانية أو ما إلى ذلك من أنواع الشتائم.

٣ ـ توجيه القذف إلى شخص معين : ويجب أن يوجه القذف إلى شخص معين

فلا عقاب على القذف الموجه لغير الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين ومعنى الشخص الطبيعي الآدمي الحي الموجود أما الميت فلا عقاب على قذفه إلا إذا كان المقصود به قذف أهله من الأحياء كمن يريد أن يجرح شخصاً فيقول له كان أبوك لصاً سرق الحكومة أو اختلس مالها في هذه الحالة تكون الجريمة في حقيقتها سباً للحي لأنها تنصرف إلى تعييب خلقه .

أما الشخص الاعتباري فإنه يكون محلاً للسب والقذف كالشخص الطبيعي تماماً فيصح قذف الشركات والجمعيات لأنها أشخاص اعتبارية.

أما المجاميع التي لا تعتبر أشخاصاً اعتبارية فلا يخلو حالها من أمرين اما أن تكون محصورة العدد بحيث يكون القذف أو السب الموجه اليها موجهاً في الواقع إلى الأفراد المحصورين التي تتألف منهم وعندئذ يعاقب الجاني باعتباره قد قذف هؤلاء الأفراد كمن يشتم (فصل من الطلبة معين) فإن هذا الشتم مفهومه ومفهوم الناس ينصرف إلى أفراد الفصل أو إلى أفراد هيئة التدريس.

أما المجاميع غير المحصورة العدد فلا يعتبر شتمها قذفاً أو سباً في أعضائها فمن يشتم أهالي بلدة معينة أو فئة معينة من الناس أو الانجليز فإنه لا يعتبر قاذفاً أو ساباً لأية فئة من المذكورين أو أحد أفرادها ولا يعتبر فعله جريمة فعل أو جريمة سب.

وفي أحوال معينة اعتبر مثل هذا الفعل جريمة في فرنسا قبل الحرب العالمية الأخيرة بمناسبة حملات النازية على اليهود فاعتبر المشرع الفرنسي الهجوم على جنس معين من الناس جريمة معاقباً عليها، وهذا في القانون المصري ممكناً عن طريق جريمة التحريض على بعض الطوائف وقد سبق شرحه.

٤ ـ القصد الجنائي : لكي تكون جريمة قذف يجب علم القاذف أنه يقذف أي تعمد القذف فهو ليس قصداً خاصاً أي لا يشترط فيه أن يكون الشخص قد قصد الايذاء فقط مجرداً من أية غاية أخرى كريمة .

٥ ـ العلانية : (وسبق شرحها في صفحة ٤١) .

٣ ـ قذف الموظفين :

أباح القانون كشف الوقائع المشينة للموظف بالشروط الآتية :

١ ـ أن يكون الشخص موظفاً (أي المجنى عليه موظفاً) أو ذا صفة نيابية عامة أي نائب أو عضو مجلس قروي أو عضو في هيئات نيابية أو مكلف بخدمة عامة .

٢ ـ أن تكون الواقعة متعلقة بالعمل العام وليس متعلقة بحياته الخاصة .

٣ ـ أن يثبت القاذف صحة الواقعة لأن الإباحة غايتها كشف المآخذ والأخطاء والجرائم التي تقع من الموظفين ومن في حكمهم ، فيجب أن تكون هذه قد وقعت فعلاً حتى تضحي الحكومة بسمعة الموظف .

٤ ـ حسن النية ومعناه أن يكون القاذف يتوخى الغاية من الإباحة وهي إرشاد الحكومة أو الرأي العام الذي هو المشرف على الحكومة إلى أخطاء وجرائم الموظفين ولا يؤثر على حسن النية أن يكون القاذف له مصلحة في ذلك تعود عليه من هذا الكشف كالانتقام أو التخلص من عدو .

أما إذا كان القذف بقصد التشهير فقط وبغير أن تكسب المصلحة العامة منه شيئاً فإن الاباحة لا توجد ويعاقب القاذف.

فالذي يقذف موظفاً بنسبة واقعة صدرت عنه من عشرين سنة وهو مستخدم صغير يعتبر قاذفاً ولا يسمح له القاضي بإثباتها لأن فعله لا تفيد منه المصلحة العامة في شيء وأنه لا يتوخى به خدمة الحكومة وانما يقصد مجرد التشهير.

كذلك إذا كانت الجريمة المنسوبة للموظف قد اتصل بها القضاء بالفعل وأصبحت محل تحقيق فإن نشر هذه الجريمة لا يكون له معنى الا التشهير ولا يكون لهذا النشر أية فائدة فإنها قد علمت الحكومة بالجرائم واتخذت الإجراءات في شكلها قبل القذف ولا فضل للقاذف في ذلك .

ولكن يعود للأفراد حقهم في الاباحة إذا تهاونت السلطات في أمر الموظف المذنب بعد أن عرفت ذنبه فعندئذ يصح الاحتكام للرأي العام ويعود لمن يتحكم إليه حسن النية الذي تتوفر فيه الاباحة.

يشدد القانون العقاب على القذف اذا وقع على الموظف أو شخص ذي صفة نيابية عامة أو مكلف بخدمة عامة ويشدد العقاب أيضاً إذا وقع القذف بطريق الصحف ويشدد العقاب أيضاً إذا تضمن القذف طعناً في شرف العائلات ويصبح التشديد مضاعفاً والحبس وجوباً إذا اجتمعت هذه الظروف أي إذا وقع القذف طعناً على الأعراض عند العائلات وحصل بطريق الصحف.

٤ ـ جريمة السب :

السب هو إسناد عيب أو أمر يخدش الشرف أو الاعتبار والفرق بين السب والقذف هو ان القذف يحتاج إلى إسناد واقعة معينة أما السب فلا يحتاج إليها. وأركان السب هي :

١ ـ الاسناد (وقد سبق شرحها في صفحة ٦٥) .

٢ ـ اسناد عيب أو أمر يخدش الشرف أو الاعتبار ، فكل ما يجرح يتحقق به السب كذكر العيوب الخلقية : من كذب وغش وما إلى ذلك . وذكر العيوب البدنية كأعور أو أطرش أو أبرص أو أعرج وما إلى ذلك وذكر العيوب النفسية كمجنون ومعتوه وما إلى ذلك . وذكر العيوب الاجتماعية كمنبوذ أو رافضي ... وأحياناً يعتبر نسبة الإنسان إلى دين معين عيباً اجتماعياً إذا كانت هذه النسبة مقصوداً بها التعييب كالجملة الآتية : إن فلاناً بخيلاً كأنه يهودي .

٣ ـ أن يكون السب موجهاً إلى شخص معين (وقد سبق شرحه في صفحة ٦٦) .

٤ ـ القصد الجنائي (وقد سبق شرحه في صفحة ٦٦) .

٥ ـ العلانية (وقد سبق شرحها في صفحة ٤١) .

ولا يبيح القانون سب الموظفين لأنه لا ينطوي على كشف أية واقعة تفيد الدولة ولكن إذا ارتبط السب بالشخص ارتباطاً لا يقبل التجزئة بأن كان بمثابة الحكم على الواقعة التي وقعت من الموظف، فإن إثبات صحة القذف يؤدي إلى إباحة السب الذي وقع من القاذف.

والتفرقة بين السب والقذف على هذا النحو أخذت من القانون الفرنسي فالقانون الانجليزي لا يعرفها فإنما يعرف تفرقة أخرى أساسها كون الأمر المشين

مكتوباً أو شفوياً. فإذا كان القذف كتابياً عوقب عليه الجاني بغير ما حاجة الى إثبات الضرر الفعلي. أما إذا كان القذف شفوياً فلا تتحقق فيه المسئولية إلا إذا ثبت الضرر الفعلي، وفكرة القانون الانجليزي في هذا أن الكتابة تجعل للشتم صفة الدوام والثبات فيصبح خطيراً.

أما الكلام الطائر في الهواء فإنه لا يتجاوز اللحظة التي قيل فيها إلا إذا ترتب عليه ضرر بالفعل فعندئذ يتدخل القانون .



الفصل الثاني

صحافة الخبر

تعددت فى الصحافة الحديثة أنواع المقالات الصحفية حتى اختلط الأمر بين المقال والخبر وأصبحت الصحف الآن تنشر أنواعاً من المقالات الاخبارية المتعددة الوسائل فضلاً عن المقالة الافتتاحية ومقالات الرأي العام الأخرى.

ومن أهم هذا النوع الاخباري من المقالات ما يعرف بالريبورتاج أي الوصف الاخباري ثم التحقيق الصحفي. . . والحديث الصحفي والاعلان،والمقال ، والعمود، والخبر.

١ ـ الريبورتاج
REPORTAGE

فالريبورتاج وصف إخباري أي أنه ليس وصفاً أدبياً أو فنياً أو جمالياً ولذلك يعتمد اعتماداً كبيراً على التصوير وتعتبر الصور فيه وثائق إخبارية بالغة الأهمية ولذلك لا يقوم به الصحفي منفرداً بل يصطحب معه مصوراً فوتوغرافياً على أن يتخير هو الصور التي يريد من المصور أن يلتقطها ويتخذ من الصور محوراً للوصف.

والريبورتاج عمل شاق بل قد يزداد مشقة كلما ازداد الصحفي علماً بالحي أو الجهة التي يريد أن يصفها وذلك بما هو معلوم من أن الألفة تضعف القدرة على الملاحظة فأقبح الأشياء وأجدرها بالنقد ولفت الأنظار قد لا يستطيع الانسان ملاحظتها وتوجيه الانتباه نحوها إذا طال ألفه لها إذ تصبح عنده عندئذ في منزلة الأشياء الطبيعية المألوفة، ولذلك يقول الفيلسوف الفرنسي «روسو ROUSSEAU :

«بحق يلزمنا كثير من الفلسفة لكي نلاحظ ما نراه كل يوم
Il nous faut beaucoup de philosophie pour observer ce que nous voyons tous les jours''

كما يلاحظ أن القدرة على عمل ريبورتاج ناجح يحتاج إلى خبرة واسعة ومشاهدات متعددة لأن الملاحظة لا تقوى إلا بالمقارنة. وفي هذا السبيل قال الكاتب الانجليزي كبلن « ''R. KEPLING'' »: «ماذا يمكن أن يعلمه عن انجلترا من لم ير غير انجلترا.
What would they know of England those who only England know''

ولكنه من البين أن الرحلة والمشاهدة ليست ميسورة لكافة الصحفيين ولكن الصحفي يستطيع أن يستعيض بالقراءة عن المشاهدة التي يعوزها.

ولذلك تصبح الثقافة واتساع آفاقها عاملاً مهماً في تقوية القدرة على الملاحظة التي يقوم عليها كل ريبورتاج ناجح. ثم ان لكل ريبورتاج هدفاً خاصاً ومن الواجب أن يحدد الصحفي هذا الهدف قبل القيام بعمله، وقد يرمي من الريبورتاج إلى الدعوة إلى الاصلاح وإظهار مواضع الضعف أو الانحطاط للجهة أو الحي الذي يصفه وعندئذ يكون همه الكشف عن العيوب التي يريد أن يظهرها كما قد يكون غرضه تأييد الحكومة أو معارضتها أو إرشادها في مشروع تنهض به، وعندئذ يوجه وصفه الوجهة التي تحمل الهدف الذي يرمي إليه كأن يقوم بوصفه مديرية التحرير محبذاً أو حافزاً للهمم للاستمرار في المشروع وإما ناقداً وموجهاً لإصلاح الخطة أو معارضاً ومسقطاً لاعتزاز الحكومة به .

ومن البين أنه ليس لزاماً على الصحفي أن يقتصر على الوصف والتصوير بالريبورتاج فقد يجمع إلى الوصف والتصوير تحقيقاً صحفياً يكمل الموضوع وذلك بالاستجواب لبعض أفراد من الموظفين أو الأشخاص العاديين حول موضوع الريبورتاج وأن يكون من المفهوم أن يظل الوصف والتصوير الدعائم الأساسية للريبورتاج والا اتخذ شكلاً صحفياً آخر هو المعروف بالتحقيق الصحفي.

٢ ـ التحقيق الصحفي

Enquête

يختلف التحقيق الصحفي عن الريبورتاج في أنه لا يقوم على الوصف والتصوير الفوتوغرافي بل يقوم على الاستجواب والتحري للكشف عن أسرار حادثة كبيرة أو عن عناصر مشكلة من المشاكل مثل انتشار الجرائم في مديرية من المديريات أو محافظة من المحافظات أو أسرار الانقلابات السياسية في البلاد الأجنبية.

ويختلف التحقيق الصحفي عن التحقيقات العادية وبخاصة التحقيقات القضائية في أنه لا يكتفي بالبحث عن حقيقة من الحقائق الخاصة بموضوع بل كثيراً ما ينصب الاهتمام على الأراجيف والشائعات والأفكار المعيبة أو المخطئة التي تفشت عن خطأ أو جهل أو تضليل من الجماهير وذلك باعتبار إن هذه الأراجيف والأفكار قد تكون لها أثر فعال في تحريك الرأي العام وتوجيه الانقلابات السياسية أو الأحداث الكبرى. بل كثيراً ما يفوق تأثيرها الحقائق ذاتها ونضرب بذلك مثلا لصحفي يقوم بتحقيق لإيضاح أسرار مؤامرة ملك اليونان وهربه إلى خارج بلاده.

ومثل هذا التحقيق لا يمكن أن يقتصر على استقصاء الحقائق وجمع التصرفات الفعلية التي أثارت الرأي العام في الجيش وفي الشعب اليوناني والا جاء التحقيق تحقيقاً ناقصاً عاجزاً عن تفسير هذه المؤمراة أو هذا الانقلاب، بل يجب أن يتناول التحقيق الآراء والأحكام التي انتشرت بين اليونانيين عن الحكام الفعليين والذين يريدون أن يضعهم الملك على رأس الحكم في اليونان وذلك سواء أكانت هذه الآراء صحيحة أم مغرضة وسواء أكان انتشارها عن تضليل متعمد من المعارضين لحكمه أو عن غفلة وجهل غير متعمدان ثم اظهار أثر هذه الأفكار الصائبة أو المخطئة في إثارة المواطنين ضد الملك أو ضد الحكام العسكريين.

التحقيق الصحفي إذن لا يقتصر على البحث عن الحقيقة المجردة بل يجب ان يتناول أيضاً الأراجيف والتضليلات ما دامت تعتبر من العوامل المحركة للرأي العام المؤثرة في الأحداث . وبالطبع يبلغ التحقيق الصحفي قمة النجاح إذا استطاع أن يميز بين الحقائق والأراجيف بعد ان يحصيها كلها كعوامل مؤثرة على الرأي

العام . ثم يحاول أن يفسر أسباب انتشار هذه الأراجيف وان يرجعها إلى مصادرها وبذلك يكشف التحقيق عن جميع العناصر للمشكلة التي يتناولها .

هذا ومن الواضح ان التحقيقات الصحفية قد يرسم لها من رئاسة الصحيفة هدف معين وعندئذ تصبح مهمة الصحفي بالغة وشاقة وبخاصة إذا كانت عناصر التحقيق تعارض هذا الهدف أو لا تؤدي إليه ويستطيع الصحفي في مثل هذه الحالة أن يجمع العناصر وأن يقدمها كمادة أولية لرآسة تحرير الصحيفة لتصوغها كما تريد ولتستنبط منها ما تريد من معان وان لم يكن هذا هو الحال دائماً فقد يكون التحقيق مقصود منه مجرد الكشف عن حقائق ومعتقدات مجهولة تريد الصحيفة ان تضعها تحت نظر المسئولين أو الرأي العام وفي مثل هذه الحالة يستطيع الصحفي أن يستنتج ما يستطيع من نتائج يشتقها من العناصر التي جمعها .

٣ – الحديث الصحفي أو فن المقابلة

يميل بعض المشتغلين بالصحافة إلى الاعتقاد أن الحديث الصحفي يعتمد على الموهبة والاستعداد الفطري ، ولكن الواقع يمكن اكتسابه بالتعلم والمرانة كباقي فنون الصحافة .

وموضوعات الحديث الصحفي كثيرة ومتعددة بحيث يمكن امداد الصحيفة يومياً بأكثر من حديث صحفي ، إذ كان من المظنون فيه ان الأحاديث الصحفية قليلة ومن العسير الحصول عليها . قد يستطيع الصحفي قبل مباشرة الحديث الصحفي تدوين قائمة لأسماء أهم الشخصيات البارزة في المجتمع في جميع الميادين المختلفة من سياسة واقتصاد ومال وقانون وأدب وفن ، وكذلك النساء البارزات اللائي يعملن في المجالات النسائية المختلفة وأن يختار الموضوع الذي يتناسب مع كل شخصية من هذه الشخصيات ويكون في نفس الوقت موضوعاً يشغل بال الرأي العام في وقته، إلى جانب ما يتصف هذا الموضوع من الجدة والطرافة.

لذلك يجب على الصحفي أن يقدم لموضوعه ببعض المقدمات اللازمة له وضرورية لعمله الصحفي في مقابلته لإحدى هذه الشخصيات في أن يحدد لها

موعدا يتناسب مع عملها حتى لا يمتنع عليه الحصول على هذا الموضوع . بل ومن الواجب عليه أن يكون مطلعاً على عناصر الموضوع ومحيطاً بجميع دقائقه عن طريق ثقافته المتعددة أو يحاول أن يتزود بالمعلومات التي تخص الموضوع بأكثر من مرجع بشري أو مادي كالحصول على معلومات من رؤسائه فيه أو الاطلاع عليها في عدة كتب تشير إلى مضمون الحديث الصحفي الذي سوف يقوم به على أن تكون شاملة لجميع نواحي الحديث .

كذلك يجب أن تكون الأسئلة التي يراد توجيهها للشخصية المحدث إليها قصيرة وسهلة بحيث تجعل الاجابة عليها أسهل وأفيد في دقائقها وما يحيط بها من معلومات إذ أن الأسئلة الطويلة المعقدة تجعل المحدث يتشعب في نواحي كثيرة يدور فيها حول جوهر الموضوع المراد تناوله وبذلك تضيع فائدة الحديث الصحفي.

على أنه من غير المستساغ بالنسبة للصحفي أن يوجه الحديث مباشرة إلى المحدث عند وصول الصحفي إليه أو أن يوجه إليه الأسئلة المكتوبة إليه كما لو كان في مجلس تحقيق قانوني أو نيابي بل يجب أن يجعل للحديث ألفة ومودة بأن يتباحث الصحفي لبضعة دقائق عن بعض الموضوعات المناسبة للوقت وللطقس أو للأشياء الموجودة في غرفة المحدث كصورة جميلة معلقة على الحائط أو سواها ثم من ذلك ينتقل إلى موضوع حديثه بأسلوب تجعل المحدث يشعر باحساس رقيق وأنه ليس في مكان سؤال وجواب، وكذلك فإن الاسئلة المتتابعة دون وقفات زمنية يجعله يرتبك بالادلاء بالمعلومات أو تجعله يتكلف الادلاء بها وأن يتخذ حذره مما يقول خشية مؤاخذة أو خطأ مستقبل قد يؤدي به إلى جريمة قذف أو سب أو ما شابه ذلك. أو أنه يحاول أن ينمق حديثه ويزينه ببعض الأعمال الخاصة به يهدف من وراء ذلك لمنفعة شخصية أو دعاية تفيده في عمله أو في مسئوليته لذلك يجب على المسئول أن يوقع صورة الحديث الصحفي حتى لا يتنصل مستقبلاً من حديثه خوفاً من مسئولية سياسية أو تكذيب منه لهذا الحديث وحتى لا تقع الصحيفة في مسئولية أو جناية قذف أو سب.

عند كتابة الحديث الصحفي يجب أن يدخل الصحفي عليه بعض الملاحظات الشخصية التي يراها في أثناء حديثه مع الشخصية المطلوبة بأن يدرج في حسابه

عبوس وجهه أو تقطيب حاجبه أو ابتسامة رقيقة أو ضحكة مفاجئة وما إلى غير ذلك من هذه الملاحظات التي قد تفيد القارئ ويستريح إليها عند قراءة الحديث الصحفي في صحيفته لأن هذه الملاحظات والعبارات الاعتراضية تخفف من جفاف الموضوع إذا كان علمياً أو تاريخياً أو عسكرياً وتجعله لطيفاً بالنسبة للقراء.

وأخيراً يجب كتابة التقرير في مكتب الصحفي بالجريدة وبعد انتهاء المقابلة في أقرب وقت ممكن حتى لا ينسى النقط والموضوعات التي وقف عليها من محدثه والتي لم يستطع كتابتها في حينها بسبب ملاحظات شاردة أو كتابة نقط هامة، بل يجب أن يكتب التقرير بأسلوب سهل وبعبارات واضحة ويقسمه إلى فقرات قصيرة تساعد القارئ على تتبع الموضوع بعد أن يكون قد أعد له بمقدمة موجزة.

وإلى جانب ذلك، قد تساعد الصور الفوتوغرافية في توضيح الحديث إذا كانت للمحدث إو لمكان المقابلة الصحفية على أن لا تزيد عن اثنتين لإثارة اهتمام القراء.

٤ ـ الاعـــلان

تعتبر سنة ١٨٣٨ سنة فاصلة في تاريخ الصحافة، إذ في تلك السنة خطرت لصحفي فرنسي كبير هو إميل دي جراردان فكرة غيرت مجرى الصحافة تغييراً كلياً. فقبل ذلك العام كانت الصحف تصدر في عدد قليل من الأوراق وتباع بثمن مرتفع وكانت تعتبر سلعة بذخ لا يحرص على الحصول عليها غير عدد قليل من الناس المشتغلين بالمسائل السياسية والادارية والمسائل العامة.

ففي تلك السنة رأى «جيراردان» أن يستخدم الصحف في نشر الاعلانات التجارية وأن يستغل إيراد تلك الاعلانات في تغطية الجانب الأكبر من نفقات الصحيفة وبذلك يزيد من عدد صفحاتها وأن يخفض في الوقت نفسه من ثمنها الذي حدده بعنصرين هما رسم الدمغة الذي كان يحصل حينئذ على الصحف فاتسع انتشارها وتعددت صفحاتها وبالتالي اتسع نفوذها حتى أصبحت اليوم أخطر وسيلة في توجيه الرأي العام وتكوين البرلمانات واسقاط الحكومات بل ان البرلمانات نفسها تعتبر ميتة منعدمة الأثر بغير الصحافة التي تنشر ما يجري فيها من مناقشات ومن تأييد أو معارضة فضلاً عن أعمالها التشريعية واعتماد الميزانية وما إلى

ذلك من أعمال البرلمانات.

وقد صحب هذا التطور تطوراً آخر يتعلق بطبيعة مهنة الصحافة ذاتها فبعد أن كانت تعتبر مهنة من المهن الحرة أصبحت في الواقع مهنة تجارية وصناعية تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة لكي تستطيع أن تحيا.وأن تقاوم المنافسة بل وأن تدر أرباحاً، ولم يعد من المستطاع أن ينهض بإصدار صحيفة فرد واحد مهما كانت ملكاً له، ومهما كان نشاطه إذا لم يملك رأس مال ضخم يستطيع أن يحشد به عدداً ضخماً من الصحفيين والمراسلين الذين يتوزعون على أقسام الجريدة المختلفة.

بل وقد ظهرت في مهنة الصحافة ظاهرة التركيز التي نمت من الصناعة الحديثة فكثيراً ما نرى الصحف تصدر عن بيوت مالية لا يصدر البيت منها صحيفة واحدة بل تجمع بين عدة صحف ومجلات ودار للنشر ومطبعة كبيرة وأحياناً لا يقف الأمر عند الصحافة والطباعة بل يشمل نفس البيت المالي شركات أخرى متنوعة، ومن أهمها شركات الاعلانات وشركات التوزيع وهي شركات قد لا يقتصر عملها على الصحف التي تصدرها الدار، فشركة الطباعة مثلاً قد تطبع الكتب المختلفة إما على نفقتها أو على نفقة مؤلفيها أو على الحكومة أو الجمعيات والمؤسسات العامة وشركات الاعلانات قد تتولى الاعلان عن غير طريق الصحف كالاعلان بالأضواء واللافتات ، وفي السينما والراديو وما إليها وكذلك شركات التوزيع ، وقد لا تقتصر على توزيع الصحف التي تصدر عن الدار بل توزع صحف ومؤلفات أخرى أو كتب .

على أن هذا التطور الذي انتقل من الصحافة بواسطة الاعلانات من إحدى المهن الحرة إلى مهنة تجارية و صناعة مالية لم يفقدها صلتها بالجمهور وتأثيرها عليه وذلك لأن نسبة حصول الجريدة على الاعلانات تطرد اطرداً عكسياً أو طردياً مع نسبة توزيعها فكلما انتشرت الجريدة واتسع توزيعها ازداد عدد المعلنين فيها، ومن ثم نما موردها المالي الأساسي. وليست هناك وسيلة أخرى لجذب المعلنين غير أرقام التوزيع فالمعلن قد يدفع باعلاناته إلى الصحف المتعارضة الاتجاهات والمتباينة السياسات بل لو أن الصحيفة الاشتراكية أو حتى الشيوعية كانت واسعة الانتشار لما أحجم صاحب رأس المال أن يعلن فيها لأن هدفه الأصلي هو أن يصل الاعلان

لأكبر عدد من القراء.

وهكذا لم يضعف التطور الأخير الخطير الذي أحدثه «جيراردان» في مهنة الصحافة من تأثيرها على الرأي العام وقيادتها له، بل زاد هذا التأثير أو دفع الصحف إلى أن تتفانى باجتذاب القراء لتوزيعها. ولكن الوسائل وطرق المنافسة التي أخذت فيها الصحافة توسيع انتشارها كثيراً ما تنحرف بمثل الصحافة النزيهة عن سبرها فنراها أحياناً تتملق الجماهير وتسير خلفها وتشبع شهواتها بدلاً من أن تتقدم بتلك الجماهير وتتمسك بالمثل الخيرة وكل ذلك بحكم أن الصحافة أصبحت لسوء الحظ تجارة ولا بد من أن تجتذب القراء لا لمجرد ما تجنيه من دخل نتيجة للبيع، فهذا هو أضأل مورد للجريدة، بل ولكي تستطيع أن تجتذب المعلنين الذين يزداد إقبالهم كلما ازدادت الجريدة انتشاراً.

والاعلانات التجارية التي تنشر كالاعلان ويدرك القارئ لأول وهلة أنها إعلان لوحظ أنها لا تستعبد الصحف ولا تنحرف بأهدافها ولا تفسد سياستها وأما إعلانات التحرير وهي التي تساق إلى القراء كمقالات لا يمكن أن يعرف صفتها الاعلانية غير الخبراء من رجال الصحافة أو الأعمال. فهذه هي الاعلانات الخطيرة على الصحف وعلى رسالتها. بل والخطيرة أحياناً على الجمهور لأنها قد تدعو لمشروع فاشل تبتز أموال الناس أو تضر مصالحهم، وقد تكون سلسلة في حلقة مادية لمصلحة شركة أو لمجموعة شركات لتغيير النظام الجمركي أو نظام الضرائب أو للتأثير في المواد الأولية أو في قوائم التسعيرة الجبرية وهي إعلانات شديدة الاغراء للصحف لأن سعرها يكون عادة مضاعفاً بالنسبة للاعلانات العادية.

وهذه الأوضاع هي التي تدفع ببعض المفكرين إلى القول إلى أن حرية الرأي والتعبير عنه في البلاد الديموقراطية ذاتها ليست الا حلماً أو خرافة وذلك لأننا لو افترضنا أن الدولة رفعت كل رقابة عن الصحف وأطلقت حرية الرأي وخففت من القوانين التي تنص على جرائم الرأي فإن هذه الحرية ستظل خاضعة ومقيدة بنفوذ المال ونفوذ بعض الشركات والأفراد وذلك فضلاً عن نفوذ أصحاب الصحف والمجلات أنفسهم ورغبتهم أو عدمها في إفساح المجال لكل رأي فضلاً عن

تحكم الأحزاب ومجاملات المهنة وتقليدها التي تتحكم في العقل البشري وحريته حتى لقد عنّ لحكومة العمال في انجلترا سنة ١٩٤٩ أن تؤمم الصحافة وألفّت لجنة لدراسة هذه المشكلة ولكن الفكرة لقيت معارضة قوية داخل البرلمان وخارجه لما هو معروف من أن التأميم هو في الواقع هو تدويل فهي لا تنتهي إلى إخضاع سلطة المؤسسة للأمة بل إلى إخضاعها للدولة إي للحكومة القائمة.

في البلاد المسماة الديموقراطية تتعاقب الحكومات فكل حكومة تنظر إلى مذهب سياسي معين مما ينذر أن تصبح الصحافة المحتكرة أداة دعاية جوفاء من الحكومة القائمة وحزبها ومن الرأي العام وسحق للمعارضة التي هي تقديم وإرشاد وتوازن لا غنى عنها في أي نظام ديموقراطي سليم وعزز الرأي العام المعارض في التأميم ما لاحظته في الاذاعة حيث نرى بعض البلاد تحتكر فيها الحكومات الاذاعة وتسيطر عليها فتصبح أداة دعاية وأحياناً تضليل بل وأداة محتكرة ليس هناك أداة أخرى تقاومها، وإذا كانت الاذاعة في بعض البلاد قد استسلمت لسيطرة الدولة رغبة في ألا تفتح برامجها للاعلانات التجارية التي تستطيع أن تمدها بالموارد اللازمة وتغنيها عن اعتمادات الدولة، فإن الصحافة قد أثبتت قدرتها على أن تكتفي مالياً وأن تستقل عن الدولة ولا تطغى فيها الاعلانات ولا يمكن أن تطغى على موضوعات التحرير لأن العقاب سينبع عندئذ من طريقة تحرير صحيفة بذاتها إذ ينصرف عنها القراء إذا طغت فيها الاعلانات فينحط توزيعها وتبعاً لذلك يضعف إقبال المعلنين عليها وبذلك تصاب بالخراب كما تعرضت إليه لجنة التحقيق الانجليزية أنه إذا كانت الصحافة تخضع لمؤثرات مالية واجتماعية شتى فإن هذه المؤثرات لا تتجه اتجاهاً واحداً بل قد تتعارض أحياناً وتتضارب وبذلك يتحطم أذاها بالتصادم.

وهذه السيطرة التي تأتي من المجتمع والحياة الاقتصادية أو ظروف المهنة لا يمكن أن تقاس بسيطرة الدولة وفرض رقابتها على الصحف في البلاد الديكتاتورية أو البلاد التي أخضعت الصحف حيث تكون السيطرة عندئذ تامة وفي اتجاه واحد وليس هناك ما يقاومها. ولكل هذه الاعتبارات انتهت حكومة العمال إلى العدول عن فكرة التأميم ورأت أنه من الخير أن تترك الصحافة للأفراد أو للهيئات وأن تطلق لها

الحكومة الديموقراطية حريتها وترفع عنها الرقابة أو المصادرة أو الالغاء وأن تبيح إصدار الصحف دون حاجة إلى ترخيص إو إيداع تأمين معين.

٥ ـ المقـــال

يشرف رئيس التحرير على معظم أجزاء الصحيفة الهامة، كما أنه يوجه اتجاهاتها في المسائل الرئيسية التي تتعلق بالأمور العامة في المجتمع، وهو دائم الاتصال والاجتماعات مع رؤساء الأقسام كي يوصي بأساليب واتجاهات ونزعات في كتابة المقالات المختلفة كما أنه يحدد موضوعات المقالات الرئيسية والخطوط العامة في المسائل الكبرى التي تشغل بال الرأي العام ويناقش كتاب المقالات والأعمدة إلى جميع النواحي التي تخص الصحيفة والرأي العام: وهناك مقالات تهم الرأي العام وسياسة الصحيفة على حد سواء وهي : ـ

١) المقال الافتتاحي أو الافتتاحية EDITORIAL .LEADING ARTICLE

٢) المقال الصحفي. ARTICLE

٣) العمــود. COLUMN

١ ـ المقال الافتتاحي (وقد شرحناه في الفصل الأول من الباب الثـاني تحت عنوان: **٢ ـ الصحافة والمسائل العامة في مقالات الاعلام الصحفي صفحة ١٠٥**.

٢ ـ المقال الصحفي. ARTICLE

يتسم المقال الصحفي بالوضوح والصفاء وسلامة اللغــة كما أنه يتصف بالجاذبية والطرافة في الحديث، لأن صاحبه كثير الاطلاع على جميع نواحي المعرفة من ثقافية وادارية وعلمية وما سواها، وكثير الاختلاط بجميع المجتمعات الإنسانية ومندمج فيها لذلك يسهل عليه مباشرة هذا اللون من المقالات الصحفية وينقسم المقال الصحفي في هذا الشأن إلى ثلاثة أقسام : ـ

أ ـ المقال العرضي.

ب ـ المقال النقـدي.

جـ ـ المقــال النزالي.

أ ـ في المقال العرضي يشرح فيه الكاتب موضوعاً أو رأياً أو فكرة خطرت له في هدوء وبأسلوب أدبي هادئ دون أن يتخذ فيه الأسلوب الخطابي أو الحماسي اللغوي لاثارة القراء ، ودون أن يظهر فيه نواح من شخصيته إن كانت مرحة أو غاضبة أو ساخرة وبذلك فهو يخاطب العقل ولا يخاطب العاطفة ويستثير خواطر قرائه في مسألة من المسائل لجذبهم إلى مناقشته والوصول إلى غاية من ورائه أو نتيجة لموضوعه.

ب ـ أما المقال النقدي فالصحفي يحاول فيه مناقشة موضوع أو فكرة أو رأي فيظهر محاسنه ومساوئه على حد سواء دون التحيز إلى جانب معين ودون أن تكون غاية يبديها فيه، فهدفه في هذه المناقشة الوصول إلى تشريح الموضوع بحسناته وسيئاته وإظهاره للرأي العام بصورة يكون النقد فيه مقنعاً عن طريق تقديم الفكرة الحسنة وبذلك يصل إلى الاتجاه الصحيح في هذا النقد وفي شرح الفكرة.

جـ ـ المقال النزالي: وهو مقال حرب عنيفة إلى درجة يختارها الصحفي أو الكاتب ضد كاتب آخر وقد تكون هذه الحرب شخصية أو لأجل فكرة أو مبدأ سياسي يتناوله كتاب حزبيين متخاصمين على مبدأ معين وقد يصل بهما إلى حد الشتم والذم والسب وبذا يندفع الكاتب إلى الخروج عن تقاليد الكتابة الصحفية والانحطاط إلى درك يجعله يفقد اتزانه الصحفي ومكانته الاجتماعية فيه. لكن ذلك لا يترك على غاربه فالمقال النزالي له قواعد وأسس تسيطر عليه ويجب اتباعها :ـ

١) يجب أن يكون المقال النزالي لأسباب مشروعة يبدؤه بالهمز ثم اللمز والاشارة إلى مواطن ضعف خصمه أو ضعف مبدئه أو ضعف اتجاهات حكم سياسي ثم يتدرج به إلى الهجوم الشديد يحتوي على سم زعاف بالدرجة الأولى يتصدى إلى الآراء والأفكار دون التصدي إلى الشخصيات الاجتماعية إلا في حدود السخرية المطلوبة بدون هلهلة أو تجريح.

٢) قد يستدرج كاتب المقال خصومه ويستثيرهم تدريجياً ولكن دون الخروج عن طور الأدب واللياقة الاجتماعية حتى لا تقع الصحيفة وكاتب المقال في مسئولية

قد تكون جنائية بسبب قذف أو سب دون التأكد من الأسباب التي تدعو إلى ذلك.

وقد استقر القضاء في جميع أنحاء البلاد أن مثل كتابة هذا المقال لا بد وأنه يخرج عن دائرة القانون ويقع في مسئوليات جنائية بطريق النشر العلني والفاضح دون أن يحسب لها حسابها وبذلك تفقد أحياناً الصحيفة مكانتها الاجتماعية كصحيفة رأي لوقوعها في مثل هذه الجرائم.

وقد يصل المقال النزالي إلى درجة من إقناع القراء بفكرته الجادة الصادقة وبذا يكف عن المضي في الهجوم وإثارة الحرب ضد الخصوم أو المبادئ، وبهذا ينجح كاتب المقال النزالي في ضم الرأي العام لصفه والوقوف إلى جانبه وهذا لا يتأتى للصحفي إلا بإقناع الرأي العام بالحقائق وبالتدليل المنطقي السليم للافكار الذي يعرضها عليه وقد يسمح الكاتب الصحفي لنفسه في أن يدخل السخرية والتهكم والتنبيط في الكلام دون أن تناله المسئولية الجنائية في النشر حتى ينال من خصومه بمقدار.

وقد تتوالى سلسلة من المقالات العرضية أو النقدية أو النزالية فمثل هذه الحالة تسمى حملة صحفية غرضها إقناع الجمهور أو القراء بفكرة معينة أو بمبدأ أساسي معين.

وكثيراً ما تقسم هذه الحملة على فترات أو على أسابيع حتى ينتهي عرض الفكرة أو المبدأ السياسي بعد اقتناع الصحيفة أو كاتب المقال بأنه وصل إلى غرضه من هذه الحملة الصحفية.

٦ ـ العمـود

نلاحظ في السنوات الأخيرة وجود الأعمدة المتعددة في الصحف العربية عامة والصحف المصرية خاصة، وذلك لأن الصحف منذ انتشارها حتى أوائل القرن الحالي كانت تعتمد على المقالة الافتتاحية وكانت هذه طويلة فكانت تتحدث عن الاقتصاد أو عن السياسة أو عن المجتمعات عامة. وقد جاء هذا التقليد في إعداد الصحافة العربية من صحافة الغرب ولم يكن للعمود فيها حظ معروف.

ذلك لأن أوروبا كانت منذ انتشار الصحافة وفي عصر النهضة منقسمة إلى طبقتين اجتماعيتين ـ طبقة عليا وطبقة سفلى تمثل الشعب، فكانت الأولى مسيطرة على شؤون الطبقة السفلى وعلى فنون المعرفة من علم وفن وأدب واختراع ولم تكن للطبقة الدنيا أية إرادة. فكان على الصحافة تبعاً لذلك أن تتجاوب مع هذه الطبقة وتعتمد عليها وتعنى بما تعنى بها هذه الطبقة الاجتماعية المسيطرة، وكانت الصحافة بذلك بعيدة كل البعد عن الاندماج في حياة الطبقة الدنيا وبالتالي كان نطاق النشر محدوداً بمستوى التقاليد والرسميات.

بعد ذلك تطور المجتمع بسبب الانقلاب الصناعي وظهور طبقة العمال وتلاها تغيير جذري في حياة الفلاح والمزارعين عموماً وأصبح للطبقة الوسطى وجود متمثلة بالموظفين والتجار وغير ذلك من فئات الشعب، فاستلزم ظهور أفكار اجتماعية وظواهر نفسية ترمي إلى تكتيل فئات متعددة في نقابات ومجتمعات متعددة. ولم تعد الرابطة التي تربط المجتمع رابطة طبقتين اجتماعيتين: طبقة عليا وطبقة دنيا بل أصبح إلى جانب ذلك روابط متعددة ثقافية وفنية وعمالية وإدارية وروحية وما إلى ذلك من روابط اجتماعية ظهرت بظهور الترابط الاجتماعي المتعدد الوجوه. لذلك بدأت الصحافة تتجاوب مع الطبقات الجديدة في المجتمعات المختلفة وخصوصاً وقد ساعد علي ذلك انتشار الصحافة بفضل ظهور فكرة الاعلان في الصحافة المتعددة المذاهب والأفكار . وزاد اهتمام الناس بالرياضة وبالمرأة .... إلخ .

عندئذ تغير قراء الجريدة من الطبقة العليا إلى فئات الشعب المختلفة وبدأت تدخل في حياة الناس وتحولت من مجرد معلم إلى صديق فكان لزاماً عليها والحالة هذه أن تتطور وتؤدي إلى تحويل كبير في أبواب الجريدة وبدأت المقالات التي تهتم بمصالح الفرد المتعددة المذاهب والاتجاهات والأهداف فنشأت الأعمدة وأخذنا تدريجياً أيضاً في تقليد الغرب.

نشأت الأعمدة أولاً في أمريكا في ١٨٢٣ عندما استقرت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الاستقلال فأخذت تعتني كل ولاية من ولاياتها بمشاكلها الخاصة بعد ما تركت التزمت الاهتمام بالمصالح الشخصية. وقد وجدت الأعمدة صدى

لدى القراء، ولم تعد توجد هناك فلسفة بل وجد الحديث بين الصديق وصديقه. بلغ عدد كتاب الأعمدة في أمريكا ٧٠٠٠ كاتباً وهذه دلالة كافية على نجاح فكرة العمود ونجاح الرابطة بين القارئ والجريدة التي يهتم بها بعد أن كانت هذه الرابطة منقطعة في بدء انتشارها.

ومقال العمود حديث شخصي يومي أو أسبوعي لكاتب معين يوقعه باسمه وتحت عنوان ثابت مثل «نحو النور». و «ما قل ودل» و «فكرة». ويمكن أن نطلق عليه اسم النبذة اليومية أو الاسبوعية أو الكلمة الشخصية أو كلمة المحرر . والغاية الأساسية من العمود هي ربط القارئ بالكاتب وبالصحيفة لتسليته والترفيه عنه بمادة خفيفة الظل في تحريره. ويعتبر العمود رأي شخصي فكتابته ذاتية، ولذلك نرى كاتب العمود يختلف أحياناً في وجهة نظره عن سياسة الصحيفة في موضوع ما ولا غبار عليه في انتهاج هذه الخطة.

ويصور العمود شخصية الكاتب وأفكاره وأحاسيسه وخيالاته وتأملاته وانفعالاته وآلامه وآماله بالنسبة لنفسه وبالنسبة لقرائه ومواطنيه والانسانية جمعاء، والكاتب يعتبر القراء على اختلاف أصنافهم وطبقاتهم بمثابة أصدقائه يفضي إليهم بكل ما يخطر على باله أو ما يجيش في صدره من أفكار دون تكلف أو تحرس أو حيطة بل انه مستعد أن يصف لهم عيوبهم ولا يخشى من الاعتراف بالضعف البشري والتماس المعايير وبالتالي فهو مستعد أيضاً للاعتذار عما أخطأ إذا وقع بالخطأ. ولا يضع كاتب العمود نفسه موضع المعلم أو الناصح أو المؤدب أو المترفع أو المتعالي وإنما يخاطبهم مخاطبة الزميل لزميله أو الند للند.

ويشترط في كاتب العمود أن يكون معروفاً للناس من قبل بمؤلفاته أو بتقاريره الصحفية أو باتصالاته أو بأحاديثه في الراديو مثلاً أو بإنتاجه الأدبي ، ولو أن هذه القاعدة ليست حتمية، فبعض كتاب العمود بدأوا حياتهم في مزاولة هذا الفن دون أن يعرفهم الجمهور من قبل ثم طبقت شهرتهم الآفاق عن طريق العمود.

ومن مميزات كتابة العمود أنه متنوع المواضيع تصور الحياة الانسانية بمعناها الواسع بخيرها وشرها وتخاطب العقل البشري والوجدان الانساني، إلى جانب ذلك ان مقالات العمود تعالج السياسة والاقتصاد والمال والشؤون الاجتماعية

والعائلية. وإذ يكتب الكاتب في هذه الأمور فهو لا يتعمق في البحث كما يفعل المتخصصون المتوفرون على البحوث إنما هو يكتب على سجيته وفطرته الطيبة كمواطن صالح مندمج في حياة القوم وشاعر بآمالهم وآلامهم ومحاسنهم وعيوبهم عارف بمقاييس الخير والشر وهو إنسان بالمعنى الصحيح. كما انه يعرف أيضاً بموازين الحق والباطل وبمعايير القبح والجمال يتذوق النكات البارعة والملح الطريفة ويستطيع أن يتهكم ويسخر في موضع التهكم والسخرية بعبارات لاذعة وأحياناً جارحة.

كما أن العمود يتصف بخفة الظل والتسلية فإنه إلى جانب ذلك يتصف بالجد والعبوس وغلظ القول وجشم الوجه بسبب تعدد موضوعاته وتنوعها لذلك يحصل القارئ على نتيجة سريعة من قراءته السريعة للعمود .

يكتب العمود بعبارات سهلة وبلغة معروفة ومفهومة وجعلها قصيرة الفواصل، ويستخدم فيه الصيغ الاستفهامية والاستنكارية والتعجبية، كما أنه يمزج التعبير بالتهكم وبالسخرية مع الحكم والأمثال المتداولة والنكات اللاذعة للوصول إلى غاية الكاتب كما أنه تستعمل المقتبسات الدينية والفقرات الشعرية وأقوال الحكماء وأعلام السياسة والأدب والفن... إلخ كما أن القول في العمود يجب أن يكون مفهوماً وجمله وأفعاله مبنية للمعلوم لا للمجهول حتى تكون ابلغ في الهدف والمقصود كما أن هذه الجمل لا تحتمل معنيين أو تأويلاً أو نقداً معكوساً، بل نقداً شجاعاً وعادلاً للأحكام والآراء لا أن يكون النقد هداماً للقيم الاجتماعية وللعادات والتقاليد التي يعتنقها المجتمع ذلك لأن الصحيفة غير مسئولة عما يقع صاحب العمود من أخطاء لأن كل ما ينشر على الناس والمجتمع من آراء وأفكار وانتقادات فإنه يعبر عن وجهة نظره هو وهو المسئول عنه على عكس ما هو عليه في المقال الرئيسي الذي لا يحمل اسم صاحبه وكاتبه بل المسئول عنه الصحيفة لأنه يتكلم عن سياستها .

وعنوانه « العمود » ينم عن شخصية كاتبه وطبيعة تفكيره وروح المذهب الذي يعتنقه وسياسته التقليدية في الحياة ، أكانت روح ساخرة أو متواضعة أو مغرورة أو متكبرة بل وأنه يكون العنوان من كلمة أو كلمتين أو ثلاثة على أكثر تقدير ،

ويجب أن يتلائم مع مادة العمود وشخصية الكاتب . وبالتالي مبتكراً مع تيار الحياة . وقد يستخدم العنوان في التعبير عنه طباعة الكلمة الرمزية أو الصريحة . أما جسم العمود ومادته فيكتب بالحروف التي تستعمل في باقي مواد التحرير أو نميزها في بعض الحالات بالبنط الأسود ولكن بنفس حجم باقي الحروف في الصفحة. ويكتب العمود أحياناً في الصفحة الممتازة الأخيرة أو الثالثة أو الخامسة. وعموماً حسب ما يعتاد عليه القراء على أن يكون قصيراً ومحدد الغاية وذا نتائج فعّالة للتأثير على القارئ وقد يثار النقد للعمود في أنه يجعل الناس سطحيين غير متعمقين بشتى العلوم والفنون ولكن يرد على ذلك بأن الجريدة فيها البحث العميق وفيها الفكرة العابرة.

٧ ـ الخبر

تقوم الصحف جميعها بنشر الأخبار سواء في ذلك الصحف الحزبية التي تتطلع إلى الشهرة عن طريق مقالات الرأي التي تنشرها أو الصحف الاخبارية.

ولا بد أن تتوافر في الخبر الجيد أربع صفات هي الاثارة والأهمية والجدة والصحة. غير أن «كارن وارن» وضع للخبر خصائص عشرة هي : ـ

ـ الجدة أو الوقتية أو الحالية، فما ينشر في الصحف يتعلق بحوادث أمس أو اليوم أو الغد أما أحداث الأسبوع الماضي فلا تصلح خبراً صحفياً، إذ يقول الأمريكيون أن الأخبار التي مضى عليها وقت لا تصلح إلا وقوداً للأفران. فالزمن عامل مهم في الخبر من أجل هذا كان آخر الأنباء من أهم ما ينشر في الجريدة ولهذا أيضاً تتنافس الصحف في السبق الصحفي. ولكن هل معنى هذا أن مادة التاريخ لا تصلح خبراً صحفياً . إذا استطاع الصحفي أن يحصل على وثيقة تاريخية لم يسبق نشرها أو الاشارة بها في كتب التاريخ وأمكنه أن ينشر هذه الوثيقة في صحيفته اعتبرت خبراً صحفياً، إذ ينبغي أن تراعي الصحيفة الخبرية في أخبارها الوقت لأن قيمة الخبر في جدته وحداثة عهده .

ومن المفارقات العجيبة أن الصحف في الماضي كانت تكتب ببنط صغير دون

عناوين أو إعلانات تشغل حيزاً كبيراً بينما في الوقت الحاضر فالأخبار كثيرة جداً والخبر ضيق على عكس الماضي خصوصاً وأن الصحف تكتب الآن بحروف ضخمة وبها عناوين كثيرة واعلانات متعددة.

ـ ثم المحلية فالمصريون يهتمون بما يحدث في مصر وما هو متعلق بها من أنباء في الخارج فإذا حدث فيضان ضخم في الهند نتجت عنه أضرار كبيرة وخسائر في الأرواح والأموال قد تتأثر به في مصر إلى حد ما ولكنه لو حدث في مصر فاننا نتتبع أخباره دقيقة بدقيقة وساعة بساعة .

ثم الذاتية . ويقصد به الفائدة المباشرة بالنسبة لقارئ الصحيفة فمثلاً إذا نشرت الصحف خبراً عن إضراب عمال النقل في الغرب فإننا لا نهتم به قدر الذي نهتم به عندما يحدث هذا في البلد ولا نتمكن من الذهاب إلى العمل أو إضافة نفقات أخرى لتحملها.

ـ ثم الشهرة، فالناس مولعون بالأسماء المشهورة فالخبر المتعلق بشيء هام مشهور أو شخصية مشهورة يطالعه القراء بشغف عظيم ثم مسرح الحياة، فالحياة مسرح كبير والناس فيه ممثلون عليه، فقد يترتب على سير الحياة خلق حوادث كثيرة وقصص عديدة بعضها غامض وبعضها شيق. فالناس في ذلك سواء يميلون إلى قراءة هذه الأحداث وهذه القصص وأن يعرفوا القريب من الأخبار الهامة كأخبار الجريمة وخصوصاً عندما تبقى الجريمة غامضة مجهول فاعلها.

ـ ثم التشويق، فقد تستطيع الصحيفة أن تخلق هذا العنصر بكتابة عناوين غريبة تتناول موضوعات تدل على جوهر عبقري في الاتجاه بالأحداث المختلفة.

ـ ثم الصراع وطبيعة القتال، وهذه غريزة موجودة فطرية في البشر لم تستطع المدنية القضاء عليها فهناك صراع الأفراد والجماعات والأمم والمذاهب والآراء والأفكار وصراع بين الانسان والطبيعة.

ـ ثم الجنس، فقد أرجع المفكر «فرويد» . . كل شيء إلى الجنس.

ـ ثم الغرائز الانسانية الأخرى كالتملك والأكل وما يتصل بها من أخبار هامة.

ـ ثم الانسجام الواقع بين الخبر وسياسة الصحيفة إذ يجب ألا يتعارض مع سياسة الصحيفة، فالصحيفة تصبغ الخبر بالصبغة التي تتمشى مع سياستها.

هذا من ناحية الخبر وصفاته الرئيسية أما من حيث صياغته فيجب أن يبدأ الكاتب بمقدمة ثم يذكر التفاصيل ويصل في النهاية عند القاعدة إلى النتيجة إذا كان كاتب الخبر يتبع فيه طريقة الهرم المعتدل. أما إذا اتبع في صياغته طريقة الهرم المقلوب فإن كاتب الخبر يبدأ بمقدمة أو صدر الخبر وهي في نفس الوقت تحتوي على نتيجة الخبر وأهم عناصره بينما يشمل جسم الخبر أو صلب الخبر التفاصيل جميعها كما أنه يجب أن تشمل المقدمة الاجابة على الستة أسئلة: ـ

(كيف، من، ماذا، أين، متى، ما). ويقابلها بالانجليزية الكلمات: ـ

How?	Why?	Where	When	What?	Who?
كيف	لماذا	أين	متى	ما	من

ومحرر الخبر هو الذي يقرر أي الأسئلة الستة يقدم على غيرها، فأحياناً يكون الفاعل أهم شيء في الخبر كأن يكون شخصية كبيرة وأحياناً يكون المكان هو أهم ما في الخبر، قاعة مجلس النواب، وأحياناً يكون الزمن هو الأهم... وهكذا. فكل سؤال من الستة له وزنه الخاص في كل حالة ثم يأتي محرر الخبر بالتفاصيل التي يتضمنها الخبر فيما يعرف بجسم الخبر. كما وأنه ينبغي أن تكتب هذه التفاصيل على هيئة فقرات بحيث يقوم كل منها بنفسه وإذا حذف لا يختل المعنى، وهذه الطريقة مفيدة من ناحيتين.

١ ـ يمكن حذف بعض الفقرات عند الحاجة لنشر خبر أهم.

٢ ـ تستطيع الصحيفة أن تصدر طبعات مختلفة تلائم كل منها بيئة خاصة من القراء. فمثلاً طبعة العاصمة يمكن أن يوجز فيها من ذكر تفاصيل أخبار الجرائم مثلاً لأن سكان المدن ليس لديهم وقت للتفاصيل بينما تستطيع الصحيفة أن تقدم في طبعة الأقاليم تفاصيل أكثر بالرغم من أن هناك قاعدة كتابة الأخبار الصحفية فليس هناك مانع من أن يبتكر بعض المحررين وسائل جديدة يحورون بها صياغتها، فمن ذلك مثلاً أن يجمع الكاتب بعناصر الاثارة في الجملة الأولى ويرسم صورة

كلامية تلفت النظر للشخصية الرئيسية للقصة الخبرية ويعتمد على المفارقات والمفاجآت ويأتي بالمقدمات الاستفهامية والمقدمات الوصفية والتصريحات المنسوبة إلى قائلها.

تهتم الصحف الواسعة الانتشار بصبغ الأخبار بألوان زاهية براقة لجذب القراء وجعل مادة الجريدة محببة إلى النفوس وهذه الطريقة يضيق بها صدر الصحف التي تتسم بالجد في تحريرها، ويتصف هذا النوع من الأخبار بالخطوط الرئيسية الصحيحة بوجه عام وتكون شخصيات القصة أشخاصاً حقيقيون وأحياناً تذكر الصحيفة أعمارهم وأسماءهم. ولكن خيال الكاتب يلعب دوراً كبيراً في القصة بحيث لا يستطيع القارئ أن يميز بين الحقيقة والخيال وإذا كانت شيقة فإن القارئ ينساق لنهايتها حتى ولو شعر أنها ليست مطابقة للواقع .

ويلاحظ ان صبغ الأخبار المحلية بالألوان الزاهية كان له الفضل الأكبر في ذيوع صيت كثير من الصحف في العصر الحديث فيستطيع أن يصيغ حادثة عابرة كمحاولة للانتحار أو عيد ميلاد شيخ هرم أو أية قصة إنسانية أخرى صياغة جذابة فيخلق منها قصة مثيرة شيقة تهز مشاعر القراء وكلما أمكن في إثارة شعورهم كانت القصة أشد وقعاً، وقد لا يجد المخبر حقائق كثيرة يستند إليها في قصته لذلك يضيف إليها أحاسيسه هو يحلل كل ما يراه أو يسمعه ببصر ناقد وسمع مرهف . وهذه الطريقة هي التي كفلت للكثير من الكتاب المبتدئين حياة صحفية ناجحة .

ومن أصول هذا الفن الصحفي أن ترفع شأن أبطال القصة من الوجهة الاجتماعية أكثر من مستواهم الحقيقي ففي القصة العاطفية يصبح كاتب البنك مديراً وتصبح البطلة ولو كانت نكرة فتاة رائعة الجمال ومعروفة.

ولكن بعض الصحف تغالي إلى حد كبير تخرج بالقصة من الواقع إلى الخيال المحض والكذب الصريح. فقد اعتادت بعض الصحف القليلة الأهمية في الولايات المتحدة الأمريكية أن تنشر أخباراً خيالية تعزوها إلى المحاكم الاوروبية وخاصة في البلقان وكثيراً ما تقول الصحف ان القصة مستقاة من شخصية وثيقة الصلة بالقاضي بينما هي مختلقة من أساسها. وكلما كان مصدر القصة بعيداً كان مؤلفها أكثر

جرأة في سرد الأكاذيب.

وقد تصل إلى الصحافيين أحياناً أخبار مشكوك في صحتها وبدلاً من أن تترك جانباً فيها فإنها تقدم للنشر ويقوم الصحفي بنشرها لئلا تظهر هذه الأخبار في الصحف الأخرى دونها، وهذه فكرة خاطئة ولا يصح أن يقع فيها الصحفي الحديث أو أن اللوم يوجه دائماً إلى الصحف التي تنشر أخباراً غير موثوق بصحتها أو لم تحقق بعناية ولما كانت لكل صحيفة ممتازة في هذا العصر مصادر خاصة للأخبار فلم يعد لها عذر في عدم تحري الدقة في أخبارها. لكن الهدف الذي تسعى إليه الصحف في العصر الحديث هو السبق الصحفي، وهذا هو السر في أن بعض الصحف تنشر من وقت لآخر أخباراً خطيرة تثبت الأيام وبعد قليل أنها مكذوبة فصحفي اليوم يفضل أن يسبق الحوادث بدلاً من أن يجري وراءها لكنه يفضل التحقيق من الأخبار والصحة فيها فإذا كان الصحفي أو المحرر في شك من خبر فالأفضل له أن يؤجل نشره حتى يقف على الحقيقة.

وهناك حالات تقتضي المصلحة العامة فيها ألا تذكر الصحيفة الصدق كله إنما تلتزم ما تراه مناسباً للحالة دون الاقلال بالجوهر فلا تكون الصحيفة في هذه الحالة أهملت الخبر إهمالاً تاماً وتكون قد حافظت من ناحيتها على المصلحة العامة وهذا ما يسمى بالأكاذيب البيضاء.

ولا يجوز أن تستخدم الصحف هذه إلا في الحالات التي يكون فيها ذكر الحقيقة ضاراً بالجمهور كما هو الحال عند انتشار وباء خطير فتكشف الجريدة عن الخبر على مهل، يعزل بعض الناس، فتؤكد السلطات انتهاء المرض وتطلب إلى الصحيفة عدم الاشارة للموضوع، ولا تستطيع الصحيفة سوى مجاراة الحكومة.

وكذلك بالنسبة لبعض الشخصيات المعروفة، فإذا مرض أحد العظماء وأصبح في خطر فلا تنشر الصحيفة تقارير طبية وقتية عن حالته وإنما تذكر أن حالته الصحية طيبة وأنه آخذ في التحسن حتى لا يدب اليأس في قلوب الجمهور ولمعارفه وأهله. وقد يحدث أحياناً أن تقع الصحيفة في يد هذا المريض الكبير فيقف على حالته الخطيرة.

وقد تعمد بعض الصحف إلى الاقتباس من مقال أو من صحيفة أخرى.. الخ كاقتباس جملة خاصة أو فقرة من جملة عن صحيفة أخرى لا يستقيم معناها الذي قصدت إليه الصحيفة إلا إذا قرأت الجملة التي قبلها والتي بعدها.

أو كأن تتعمد الصحيفة عند اقتباسها ترك بعض الكلمات فيختلف المعنى فهذا النوع من الاقتباس الغرض يبدو في ظاهره تأكيد لسياسة الصحيفة فهي تهيئ سياستها بعبارة زائفة على لسان خصومها في حين أنها تعلم أنها بذلك تضلل قراءها.

وهي طريقة كانت ولا تزال تستخدم في الصحف كل يوم في جميع الدول التي أفسدتها الحياة الحزبية حتى في البلاد التي تنعم فيها الصحافة بحريتها، وكذلك حدث هذا بصورة أوضح على نطاق أوسع في الدول التي يسودها النظام الدكتاتوري والتي تقيد فيها الصحافة فتعمد الصحف الرسمية إلى اقتباس فقرات مقتضبة من الصحف الأجنبية للتدليل على قوة النظام ومزاياه في حين لو قرئت على أصلها لانقلب المعنى ، وهذا يحد من قدرة الصحيفة إذ ينبغي على الصحفي أن يتحرى الدقة في الاقتباس وأن يكون أميناً في عمله.

مراجع الباب الأول

الدكتور محمد مندور : فنون الأدب العربي. الفن التمثيلي، المسرح.

» » » : النقد المنهجي عند العرب جزآن.

» » » : منهج البحث في الأدب واللغة. (مترجم عن سانسون ومايبه).

» » » : جولة في العالم الاشتراكي طبعة ١٩٥٧.

» » » : نزوات ماريان وليالي أكتوبر ومايو وأغسطس (مترجم عن ألفريد دي موسيه) طبعة ١٩٥٩

» » » : في الميزان الجديد طبعة ١٩٥٧.

» » » : المسرح النثري. مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٩ .

الدكتور محمد مندور : في الأدب والنقد طبعة ١٩٦٢.

» » » : الثقافة وأجهزتها. ١٩٦٢.

» » » : الأدب وفنونه مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٣.

» » » : النقد والنقاد المعاصرون ١٩٦٤.

» » » : المسرح الديني في العصور الوسطى. (مترجم عن جان فرابيه و أ. م جوسار) ترجمة محمد القصاص وتقديم محمد مندور.

» » » : سيجفريد (مترجم عن جان جيرودو) ترجمة كمال فريد ومراجعة مندور.

صحيفة الأهرام : اعداد من يوم ١٠ إلى ١٥ يناير ١٩٥٥

صحيفة الأخبار : اعداد من يوم ١٠ إلى ١٥ يناير ١٩٥٥

محمد نصر : صحافة الملايين.

علي رفاعة الأنصاري : الإعلان ـ نظريات وتطبيق.

فنانلي جولسون. جوليان هاريس : استيقاء الأنباء فن (صحافة الخبر) ترجمة وديع فلسطين وتقديم محمد زكي عبد القادر.

الدكتور رياض شمس : حرية الرأي وجرائم الصحافة والنشر جزئين.

يوسف درويش ومصطفى منيب : قوانين الرأي والصحافة والنشر القاهرة ١٩٥٠.

الدكتور محمد عبد الله : جرائم النشر والصحافة.

عمر الديب : القذف والسب في ميدان الصحافة.

الدكتور حسنين عبد القادر : إدارة الصحف طبعة ١٩٥٧.

» » » : الصحافة كمصدر للتاريخ.

» » » : الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة طبعة ١٩٥٧.

» » » : أصول العلاقات العامة طبعة ١٩٥٨.

ب دينواييه : الصحافة في العالم (مترجم للغة العربية)

دار العلم للملايين : صناعة الصحافة.

راجي صهيون : مدخل إلى الصحافة.

الدكتور عبد اللطيف حمزة : أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية. (دراسة معهد الصحافة الدولي بزيوريخ).

» » » : الكلمة المذاعة ـ الدعاية، الخبر والحديث. (تأليف اسماعيل محمد) تقديم حمزة.

» » » : مستقبل الصحافة ١٩٦١.

» » » : الصحافة والأدب في مصر (محاضرات معهد الدراسات العربية العالية).

» » » : أزمة الضمير الصحفي طبعة ١٩٦٠.

أحمد قاسم جودة : وراء الأخبار ليلاً ونهاراً.
جلال الحمامصي : من الخبر إلى المقال الصحفي.
الدكتور عبد اللطيف حمزة : المدخل في فـــن التحريـــر الصحـــفي طبعة ١٩٦٥.
» » » : الاعلام له تاريخه ومذاهبه ١٩٦٥.
» » » : الصحافـــة والمجتمع طبعة ١٩٦٣.

* * * * *

الباب الثاني

مقالات الاعلام الصحفي ومصادر الأنباء

تعريف :

هناك اتجاهات مختلفة في الفن الصحفي من ناحية الأخبار فبعض الصحف تبني منهجها على: الصدق والتثبت من صحة الخبر قبل كل شيء. وبعضها الآخر يبني منهجه على: ما يسمى بالسبق الصحفي حتى ولو ضحى في سبيل ذلك بالتثبت من صحة الخبر.

وكل من المنهجين يستند إلى حقيقة نفسية عند القراء، فأصحاب السبق الصحفي يلعبون على الفضول البشري والرغبة في الاستطلاع ومعرفة الأسرار والمفاجآت إشباعاً للغرور أو ترضية للهفة البشرية.

ومنهج التثبت قد يكون أكثر جدية في الصحافة واحتراماً لرسالتها بل واحتراماً للقراء. وأصحاب هذا المنهج لا يرون في صحفهم مجرد إداة للاعلان بل وسجلاً للتاريخ، ولذلك قد لا يأنفون من نشر خبر سبقت أن نشرته صحف أخرى، وإن كان بعضها لا يضع مثل هذه الأخبار السابقة في الأماكن البارزة من الصحيفة، ولا في صفحاتها الرئيسية وهم بذلك لا يسجلون للتاريخ فحسب بل ويحتفظون أيضاً لقرائهم المعتادين والمشتركين في صحفهم الذين قد يهمهم مثل هذا الخبر بينما يقصدون الاطلاع على جريدتهم المعتادة.

ولقد حدث مرة أن نشرت بعض صحف القاهرة نبأ تلقته عن إحدى وكالات الأنباء يفيد أن سلطان باشا الأطرش قد توفي وظهرت الصحف في الصباح وإذا بالأهرام وحدها تغفل نشر هذا الخبر وروجع رئيس تحريرها الصحفي القديم أنطون باشا الجميل في هذا الأمر فكان جوابه: «إن من لم يمت في الأهرام لم يمت».

وبالفعل اتضح أن الأهرام كانت قد تلقت هذا الخبر من نفس الوكالة كما تلقته الصحف الأخرى ولكن رئيس تحريرها اتصل بالمصادر العربية الدبلوماسية في القاهرة وليتأكد من الخبر قبل نشره فنفوا له صحته وعدم علمهم بشيء من هذا. وبعد ذلك بيوم واحد أذاعت نفس الوكالة اعتذاراً وتصحيحاً عن الخبر السابق قالت فيه: إن الذي مات كانت والدة سلطان باشا الأطرش لا الزعيم الدرزي نفسه.

وليس من شك في أن المثل الأعلى هو الجمع بين السبق الصحفي والتثبت منه كلما استطاع الصحفي إلى ذلك سبيلاً، وإذا لم يكن بد من الاختيار فربما كان من الأصح أخلاقياً وإنسانياً ووطنياً أن نفضل التثبت على السبق الصحفي لأن ثقة القراء واحترامهم تكون رأس مال أدبي كبير للصحافة وإن كان من العقل أيضاً أن التخلف المعيب أو التأخر الفاضح في نشر الأخبار الهامة التي تمس مصالح الناس أمر يتنافى مع حوادث الفن الصحفي السليم.

وأما من جهة التحرير وهي عملية تقوم بها طائفة من الصحفيين يسمون بالمحررين وعملهم هو تلقي الأخبار من المخبرين مكتوبة أو بالتليفون ثم إعادة كتابتها بأسلوب سليم وبالافصاح الكافي إذا كانت تحمل على أنباء سابقة أو على مجهول: مثل (قررت الحكومة تعديل المادة ١٥ من قانون العقوبات)، فيرجع المحرر إلى المادة ويذكر مضمونها للقراء.

وفي تحرير الأخبار هناك مذهبان: ـ

١ ـ مذهب يلتزم الاخبار المجرد ونشر الأخبار المجردة.
٢ ـ مذهب يحاول أن يعطي الخبر تفسيراً سياسياً أو اجتماعياً معيناً.

وكثيراً ما يتضح هذا التلوين السياسي أو الاجتماعي في العناوين التي يضعها المحررون للاخبار فقد يأتي المخبر مثلاً بخبر يفيد رفع الفوائد الجمركية على إحدى السلع الاستهلاكية ويأتي المحرر فيضع لمثل هذا الخبر عنواناً إخبارياً بسيطاً مثل: رفع العوائد الجمركية – على الجبن المستورد مثلاً – بينما ترى محرراً آخر يعطي هذا الخبر لوناً سياسياً يريد إما التأييد للحكومة أو المعارضة لها، فيكتب مثلاً، الحكومة تزيد الناس إرهاقاً فترفع العوائد الجمركية أو يؤيد الخبر والحكومة بأن يقول مثلاً:

الحكومة تحمي الانتاج المحلي برفع العوائد الجمركية على البضاعة المستوردة الأجنبية وأنها تسد العجز في الميزانية . . . أو ما شاكل ذلك.

والحكم على كل من المدرستين يختلف، فأصحاب المذهب الاخباري يرون أن رسالة الصحافة الحقيقية تقتضي الإخبار المجرد للاعلان بينما يرى أصحاب المذهب الآخر أن الخبر المجرد قد لا يفيد شيئاً على الاطلاق بالنسبة للقارئ ولا يثير اهتمامه لأنه لا يدرك تأثيره على حياته أو مصلحته الخاصة أو مصالح الوطن عامة. ولا جدوى من النشر الاخباري المجرد.

ولكن التعارض بين هاتين المدرستين في طريقة التحرير يمكن حله صحفياً بأن يفصل بين الخبر والرأي السياسي فيورد الخبر مجرداً بدون تحريف أو تلوين سياسي ثم تعلق الصحيفة على الخبر حتى لا يختلط الخبر بالرأي ولا يفسر الرأي الخبر وحتى لا ينتهي الأمر إلى تضليل القارئ أو إملاء الرأي عليه بطريقة ملتوية أو غير مباشرة. وفي نفس الوقت تنفذ الصحيفة مهمتها الصحفية وتكمل رسالتها بإيضاح يقوي الخبر وتأثيره على حياة الأفراد والمجموعة في التعليق السياسي.

وهذا اتجاه سليم لا يرد عليه من اعتراض غير ما يراه البعض من الصحفيين من أن التحرير الاخباري المجرد يميت الأخبار الهامة ولا يلفت إليها الأنظار إذا لم توضع لها عناوين مثيرة ملفتة للنظر والاهتمام ولذلك لا تحرص على الأمانة الصحفية التي تستوجب الفصل بين الخبر والرأي عند الصحف الكبيرة المستقرة الواثقة من أن لها قراء مستوعبين وهي عادة نفس الصحف التي تختار في مهمة الاخبار منهج الصدق والتثبت وتؤثره على منهج السبق الصحفي وإشباع الفضول.



الفصل الأول

مقالات الاعلام الصحفي

١ ـ الصحافة المؤيدة والصحافة المعارضة

في البلاد الديموقراطية ذات الأنظمة النقابية تنقسم الصحف عادة إلى مؤيدة وإلى معارضة أي مناصرة للحكومة أو معارضة لها. وقد لوحظ أن صحف المعارضة كثيراً ما تلقى رواجاً لدى الجمهور وإقبالاً عليها أكثر من الصحف المؤيدة ولهذه الظاهرة أسباب سياسية ونفسية لا بد أن يفطن إليها الصحفي وهي :ـ

١ ـ إن الحكم بطبيعته يبري الأحزاب ويضعفها وقديماً قالوا (ان نصف الناس أعداء الحاكم إذا عدل) والحاكم بالضرورة لا بد أن يرضي طوائف من الناس وأن يغضب طوائف أخرى وذلك بعد أن أصبحت المذاهب السياسية تقوم على تعارض المصالح بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، فالأحزاب السياسية الرأسمالية والمحافظة وأحزاب الأحرار تناصر الانتاج وتناصر رأس المال، ولو كان ذلك على حساب العمال والمستهلكين وذلك بينما ترعى الأحزاب الاشتراكية واليسارية مصالح العمال والمستهلكين وتحرص على عدالة التوزيع أكثر من حرصها على تنمية الانتاج وتعزيزه . ولذلك كان من الطبيعي أن تسخط دائماً بعض الطوائف الاجتماعية على الحكومة القائمة سواء أكانت من اليمين أو من اليسار.

ولقد حدث في البلاد الديموقراطية مثل انجلترا وفرنسا أن تولى فيها الحكم لزمن طويل أحزاب معينة مثل حزب الأحرار في انجلترا، والحزب الراديكالي الاشتراكي في فرنسا ومع ذلك ظل الحكم يضعف من هذه الأحزاب حتى

قضى على بعضها مثل حزب الأحرار في انجلترا أو أفقد بعضها الآخر الأغلبية التي كانت له مثل الحزب الراديكالي الاشتراكي في فرنسا الذي ظل يتولى الحكم فيها منذ قيام الجمهورية الثالثة عام ١٨٧٥ حتى ضعف فترة ما بين الحربين عندما ظهرت الجبهة الشعبية اليسارية وذلك بالرغم من أن هذين الحزبين كان كل منهما يعبر أصدق تعبير عن عقلية شعبه ومصالحه الحقيقية فحزب الأحرار كان يدعو في إنجلترا إلى الحرية السياسية ثم إلى الحرية الاقتصادية ومن المعلوم أن هاتين الحريتين هما قوام الحياة الانجليزية معنوياً ومادياً، فالانجليز شعب ديموقراطي محب للحرية بفطرته وقد دفع لهذه الحرية ثمناً باهظاً من الثورات والمعارك التي أطاحت برقاب ملوكه.

والشعب الفرنسي كان شعباً راديكالياً أي أصيلاً في تعشقه للحرية منذ قامت الثورة الفرنسية الكبرى ثم اقتضت تطورات الحياة أن يجمع إلى النزعة الراديكالية نزعة جديدة اشتراكية وهي نزعة لا تسلم بالحرية المطلقة في الحياة الاقتصادية بل تدعو إلى تدخل الدولة وإشرافها على الانتاج ثم إشرافها بنوع خاص على توزيع ثمرات هذا الانتاج بحيث لا يبخس رأس المال العمل البشري حقه ولا يغتصب ثمرات جهده، ولذلك أصبح هذا الحزب ممثلاً للتوازن اللازم وجوده بين الحرية والتدخل، فهو يدعو إلى الحرية السياسية ولكنه يدعو إلى تدخل الدولة والحد من الحرية في المجال الاقتصادي.

وبالرغم من كل ذلك انتهى الحكم بأن أفقد هذين الحزبين مكانتهما عند الشعبين الانجليزي والفرنسي مما يؤيد الظاهرة العامة التي تقول بأن مسئوليات الحكم لا بد أن تضعف الأحزاب مهما كانت مبادئها متأصلة في عقلية الشعب، وبالتالي يعزز الحكم المعارضة ويمكن صحفها من الرواج والانتشار.

هذا ويلاحظ أن ظروف بعض البلاد ومنها مصر قد قضت بأن ينظر الشعب إلى الحكومات دائماً نظرة شك وريبة إن لم تكن نظرة بغض وكراهية حتى تركزت هذه الحقيقة في التعبير القائل بأن الشعب في بلد كمصر كان ينظر دائماً إلى الحكومة نظرة الطير إلى الصائد لا نظرة الجيش إلى القائد وذلك لأن

أغلب الحكومات التي تعاقبت على حكم مصر في عهدها الحديث لم تكن وليدة إرادة الشعب وبالتالي لم تكن تحس إحساساً صادقاً بآلامه وآماله وتعمل على تحقيقها وصلاحها ولذلك كانت معارضة الحكومات في مصر تشبه إلى حد كبير وبعيد انتقاماً للشعب من الحكومة التي يعتبرها عدوة له ويبغضها.

ولم تكن كراهية الشعب للحكومة راجعة إلى انعدام الوطنية عند الحكام في كل حين ولكن الاستعمار حال دون الحكومات الوطنية ذاتها وخدمة الشعب خدمة حقيقية وكسب محبته أو على الأقل ثقته وتجنب عداوته حتى لقد ولد هذا الاحساس عند صحف المعارضة في كثير من الأحيان نوعاً من روح البطولة والاستشهاد في سبيل الشعب وضد الطغيان.

وكل هذه الحالات كانت بالضرورة تؤدي إلى رواج الصحف المعارضة واتساع انتشارها إذ كانت تحرك عند القراء روح الاعجاب بالبطولة وهو إعجاب مفطور في جبلة البشر منذ الهمجية الأولى التي كان الأفراد يباهون فيها بقوتهم العضلية واستخفافهم بالأخطار وتهجمهم عليها .

٢ ـ هو أن المعارضة تتحدث دائماً عن مثل عليا وأهداف خارقة وهذا هو دأب الأحزاب خارج الحكم حتى إذا تحملت المسؤولية اصطدمت الآمال بالحقائق وقصرت القدرة عن بلوغ مدى الأمل وتستغل المعارضة هذه الحقيقة البديهية لكي تكسب الشعب الذي يتعزى بالآمال عن مرارة الحياة ويجد فيها متنفساً وسراباً يجري وراءه، ولذلك يلتمس في صحف المعارضة هذا العزاء الروحي الذي يعوزه.

٣ ـ فقد يكون أحياناً عن وعي من القراء كما قد يكون عن غير وعي وان يكن عميقاً في طبيعة الانسان فنحن عادة لا ترتاح نفوسنا إلى كثرة المديح في الغير وذلك لأن مثل هذا المديح كثيراً ما يجرح كبرياءنا الشخصي وأنانيتنا الذاتية على وعي منا أو على غير وعي وقديماً قال بركليز الزعيم اليوناني الكبير : «إن المرء لا يستسيغ من مدح للغير إلا بقدر ما يعتقد أنه قادر على الاتيان بمثله، فإذا

جاوز المديح هذا الحد ولد الحسد النكران». كما قال نفس الزعيم «ان الموت وحده هو الذي يمهد للأبطال فرصة اعتراف الناس ببطولتهم كاملة وذلك لأن الناس يسأمون ما يلقيه عليهم هؤلاء الأبطال أثناء حياتهم من ظلال». وربما كان في هذه الحقائق النفسية ما يفسر نفور الناس من الصحف المؤيدة وبخاصة إذا ذكرنا أن بعض هذه الصحف تلعب دور الصديق الجاهل عندما تسرف في المديح والمبالغات فيغطي هذا الزبد التافه جوهر العمل الخيّر الصالح .

ولقد فطنت بعض الصحف العالمية الكبرى إلى هذه الحقيقة وراعتها حتى في منهج دعايتها الحزبية مثل صحيفة الديلي هيرالد التي اجتمع مجلس إدارتها بعد إنشائها بفترة وجيزة وبعد أن لاحظ تدهور الجريدة وانكماش رواجها نتيجة لإسرافها في الدعاية الحزبية إتخذ قراراً يقضي بأن لا تتجاوز هذه الدعاية ١٠ ./' من مساحة الجريدة.

وعلى إثر هذا القرار انتعشت الصحيفة وراجت واطرد نجاحها حتى أصبحت الآن من أوسع الصحف انتشاراً ومن أقواها أثراً في نشر الدعاية لحزب العمال في انجلترا.

٤ ـ أن النقد أسهل دائماً من العمل وكل عمل انساني لا بد أن يقصر عن الكمال ولكن الإنسان فيه ظمأ أبديّ إلى هذا الكمال وهذا الظمأ يتلهف دائماً على ما يرويه أو يطفئ ظمأه ولذلك يقبل الناس على صحف النقد والمعارضة بوعي منهم أو بغير وعي لأنها تشبع غريزة متأصلة في النفوس وهي غريزة التسامي والتماس الكمال في كل عمل بشري حتى ولو كان هذا الكمال سراباً لا يمكن أن يدركه.

هذا وان تكن المعارضة اميل إلى التماس مواضع الضعف والخطأ أو التقصير والعذر عند الحكام إلا أن المعارضة النزيهة لا يصح ألاّ تعترف لصاحب الفضل بفضله بل لعل هذا الاعتراف بالفضل إذا وجد يزيد من معارضتها قوة وتأثيراً وذلك لأنها بمثل هذا المنهج النزيه تكتسب ثقة القراء

وبخاصة القراء الذين لا ينتمون إلى حزبها وهم القراء الذين تهدف عادة إلى كسبهم إذ أن كسب أنصارها ورجال حزبها أمر مفروغ منه وهي بمعارضتها انما تتعهد اتجاهاً ثابتاً عند هؤلاء الأنصار ولكنها لا تعمل على خلقه بينما تسعى إلى كسب أنصار جدد.

٥ ـ أن القراء يعتقدون عادة أن الصحف المعارضة هي التي تنشر كل الحقائق والأخبار ولا تخفي منها شيئاً بينما يظنون أن الصحف المؤيدة كثيراً ما تقتصر على نشر ما يشرف الحكومة أو يعزز مكانتها عند الجمهور بينما تهمل نشر ما قد يكون موضع مؤاخذة للحكومة أو دليلاً على الخطأ أو التقصير وبذلك يضاف إلى رصيد صحف المعارضة سبب جوهري كبير هو اتساع دائرتها الاخبارية وبالتالي قدرتها الأكبر على تنوير الرأي العام وإيصال الأخبار إليه فضلاً عن إشباع فضول القراء ورغبتهم في استطلاع الأسرار والكشف عن لمعميات وكثيراً ما تكون هذه الظنون صحيحة وبخاصة عندما تكون الحكومة ضعيفة الثقة في نفسها أو غير مطمئنة إلى رضاء الشعب عنها أو شرعية وجودها .

٢ ـ الصحافة والمسائل العامة

لقد أصبحت الصحافة ميداناً لكافة المسائل العامة وكأنها دائرة معارف شاملة بحيث أصبحت من الواجب للصحفي أن يدرس ألواناً مختلفة من المعارف والثقافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية والفنية، وتتناول الصحافة كل هذه المسائل في ألوان مختلفة من المقالات السياسية التي ربما كان أهمها المقال الافتتاحي الذي يعبر عن رأي الصحيفة في المسائل التي تناولها المقال. وفي العادة يقوم بكتابتها رئيس تحرير الجريدة باعتباره المسئول الأول عن سياستها وتختلف طبعاً مادة هذه المقالة باختلاف الأحداث البارزة فقد تكون في السياسة الداخلية أو الخارجية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو التربية أو غيرها بحسب أهمية الأخبار المنشورة في كل عدد يرمي إليها وذلك لأن هذه المقالة لا تكتب إلا عن الأحداث الجارية التي تمر على رئيس التحرير فتوحي إليه بموضوع المقال وقد يحدث أن يعهد رئيس التحرير

إلى أحد كبار المحررين المختصين بكتابة هذا المقال وفق توجيهه الخاص وتحت مراجعته إذا كان موضوع المقال متعلقاً بمسائل فنية قد يجيدها المحرر المالي أو رئيس قسم الأخبار الخارجية أو المحرر الثقافي.

والمقال الافتتاحي إخباري في جوهره ومافيه من رأي أو من توجيه يجب أن يبنى على الأخبار وتفسيرها واستغلالها في تأييد رأي سياسي أو آخر ولذلك ينبغي أن يكتب مثل هذا المقال في حذر وعن بينة وموازنة بين المصالح المختلفة والآراء المتعارضة التي يمكن أن يمسها المقال فيرضي طائفة أو يسقط أخرى.

وكثيراً ما يتعرض محرر هذا المقال لمزالق خطرة على الجريدة وقرائها حتى في القضايا البراقة التي لا يتبين الكاتب لأول وهلة ما فيها من مساس لمصالح وطوائف من الشعب على حساب طوائف أخرى كقضية الانتاج وضرورة تشجيعه وزيادته فالصحفي غير اليقظ قد يتحمس لهذه القضية كثيراً غير مدرك ما قد يكون هناك من تعارض بين مصلحة المنتجين ومصلحة المستهلكين طبقة أوسع من طبقات القراء فتشجيع الانتاج مثلاً قد يدعو إلى فرض ضرائب جمركية واقية أو مانعة، ونعني بالواقية التي يقصد منها حماية الانتاج المحلي والمانعة إلى منع دخول السلع الأجنبية التي قد تنافس الانتاج المحلي ويترتب على ذلك أن يضطر المستهلك إلى أن يشتري السلع المحلية بدلاً من السلع الأجنبية مع أنها أقل جودة وأكثر ثمناً وبذلك يضار المستهلك وان كان المنتج الوطني سيستفيد بالضرورة إذ سيستطيع زيادة إنتاجه وتوزيع هذا الانتاج في الأسواق المحلية على الأقل.

كما أن زيادة الانتاج ليست هي المشكلة الاقتصادية الوحيدة التي قد يعانيها المجتمع فإلى جوار الانتاج تقوم مشكلة التوزيع ثم مشكلة التداول وأخيراً مشكلة الاستهلاك وهذه المشاكل الأربعة أي الانتاج والتوزيع والتداول والاستهلاك كثيراً ما تتعارض مصالح القائمين بها من طبقات الشعب فتعزيز الانتاج مثلاً قد يؤدي إلى مناصرة رأس المال ضد العمل وإلى فوز رأس المال بالنصيب الأكبر من ثمرات ذلك الانتاج ولذلك لا بد أن يحسب حساب دقيق لمشكلة التوزيع أي توزيع ثمرات الانتاج بين العمل ورأس المال ومراعاة مصالح الطرفين على النحو الذي يحقق ما يسمونه بالعدالة الاجتماعية وإذا كانت بعض المذاهب الاجتماعية

كالاشتراكية والشيوعية تنكر حق رأس المال في أن يستأثر لجزء كبير من الثمرات بحجة أن رأس المال في نفسه عقيم وأن العمل هو المصدر الوحيد للانتاج، فإن هذا الرأي واضح الاسراف وذلك لأن رأس المال لا يستطيع العمل أن ينتج بدونه بل إن رأس المال المتمثل في الالآت أصبح الآن يحل محل الأيدي العاملة ويقوم بدور كبير من أدوار العمل وزيادة على ذلك فإن رأس المال كثيراً ما يمثل عملاً مدخراً إذ يتكون من ادخار فائضه من كسب العمل الماضي وبذلك تثبت أحقيته هو الآخر في مشاطرة الأرباح باعتباره عملاً مدخراً ولذلك لم يعد أحد في السياسات المعتدلة ينكر على رأس المال حقه في الربح وإن ظلت المشكلة قائمة في نسبة توزيع الأرباح بين العمل الفعلي وبين رأس المال ولا يمكن تجاهل هذه المشكلة عند الحديث عن المشاكل الاقتصادية بحيث تقترن دائماً مشكلة الانتاج مع مشكلة التوزيع للأرباح.

وليست كمية الانتاج هي المشكلة الاقتصادية الوحيدة لأن تداول الثروات يعتبر هو الآخر عاملاً أساسياً في الحياة الاقتصادية فالقرش الواحد الذي يتداول عدة مرات قد يمثل بتداوله قيمة اقتصادية لا تقل أهمية عن عدة قروش لا تتداول إلا في حدود ضيقة. ولذلك تظهر أهمية مشكلة التداول إلى جوار الانتاج والتوزيع.

وفي النهاية تأتي مشكلة الاستهلاك وارتباطها بعمليات الانتاج والتوزيع والتداول ومصالح المستهلكين قد تتعارض مع مصالح المنتجين كما قد تتفق وذلك لأن إنتاجاً بغير استهلاك لا يمكن أن يستمر ولا بد أن يصاب في النهاية بالكساد أو التوقف ولذلك من مصلحة الانتاج نفسه أن تزداد القيمة الشرائية للمستهلكين وأن يكثر إقبالهم على الاستهلاك ليستطيع دولاب الانتاج الاستمرار في عمله.

من هذا التحليل السريع للحياة الاقتصادية نتبين ما فيها من تيارات متعارضة ومصالح متضاربــة لا بــد للصحفي أن يفطن إلى كل منها وأن يقدر عند كتابته الجمهور الذي يريد أن يرضيه أو أن يدافع عن مصالحه حتى يلقى ما يهدف إليه من استجابة.

والمقالات المالية والاقتصادية تعتمد عادة على عدد كبير من التقارير والوثائق والاحصائيات الرسمية والأهلية مثل ميزانية الدولة وتقارير البنوك والشركات الكبرى

كتقرير البنك الأهلي وبنك مصر والنشرات الشهرية لهذه البنوك وحركة الأوراق المالية في البورصات في الداخل والخارج وحركة أسعار المواد الأساسية وخاصة القطن في الدولة باعتباره المصدر الأول للدخل القومي والميزان التجاري للبلاد ثم الميزان الحسابي أي الميزان لا يكتفي بإحصاء الصادر والوارد من السلع ومقارنة أسعار كل طائفة بل يضم إلى ذلك الصادرات والواردات غير المنظورة وأرباح الأسهم والسندات التي يملكها بعض المواطنين في الخارج أو أجانب في الداخل أو اقساط القروض الداخلية والخارجية.

وليست المقالات السياسية بأقل دقة من المقالات الاقتصادية لأنها تمس في النهاية مصالح طوائف مختلفة من الأمة مادية كانت تلك المصالح أو معنوية كما تمس علاقات الوطن بالبلاد الأجنبية وسياسة البلاد الخارجية.

وفي العادة يختلف تحرير مقالات السياسة الداخلية عن تحرير مقالات السياسة الخارجية لأن كلاً منهما يحتاج إلى نوع خاص من الثقافة وإلى إلمام لطائفة معينة من الأخبار.

ومسائل السياسة الداخلية يتوقف علاجها على وضع الصحافة القانوني والفعلي ومدى ما يتمتع به من حرية أو ما تخضع له من قيد والتزامات فالأمر فيها ليس أمر رأي فحسب بل أمر إمكانيات وإباحات ومحظورات أيضاً وهي تحتاج أحياناً كثيرة إلى لباقة وتحايل أكثر مما تحتاج إلى قوة رأي أو سلامة قصد.

وقد يشقى بها الصحفيون شقاء مراً عندما يتعارض رأيهم مع الممكن وغير الممكن وقد يحملهم القراء أو المواطنون تبعات لا قبل لهم باحتمالها إذ ينتظرون منهم مالا تسعفهم به الممكنات من نقد أو توجيه أو معارضة أو تأييد ولذلك لا تزدهر الكتابة السياسية إلا في ظل نظام تكفل فيه الحدود المقبولة لحرية الرأي والنقد والتوجيه والمعارضة، وفي مثل هذه الحالة تنمو الثقافة السياسية العامة للأمة بفضل الصحافة وتتعارض الآراء والمذاهب وتتصارع وينتصر الأصلح انتصاراً سلمياً لا يمس فيه الحاكم بأنه مغتصب للسلطة أو بعيد عن التعبير عن رأي الأمة والعمل وفقاً لإرادتهم وبذلك يطمئن به الحاكم ولا يخشى معارضة ولا يلجأ إلى قوة.

وأما السياسة الخارجية فقد تعقدت هي الأخرى لكثرة التيارات والمنظمات الدولية التي أصبحت تعمل في العالم. ولا غنى للصحفي عن الالمام بتلك النظم وطريقة عملها والهيئات التابعة لها واختصاصات كل هيئة ومدى تعلق مصالح بلاده بها لأن الكثير من مسائل السياسة الدولية أصبح مرتبطاً بهذه المنظمات كهيئة الأمم بما فيها من جمعية عامة ومجلس أمن ومجلس اجتماعي اقتصادي وما إلى ذلك من هيئات كهيئة التربية والثقافة المعروفة باسم اليونسكو وهيئة المعونة الفنية للدول المختلفة وهي هيئة دولية نستطيع أن نلاحظ في سهولة خلطاً من المصريين بل والمثقفين منهم بينهما وبين المشروعات الأميركية المماثلة كمشروع النقطة الرابعة، مما يقطع بأن الصحافة العربية لم تنهض بواجبها الثقافي في التمييز بين هذه الهيئات المختلفة وإن اتحدت أهدافها أحياناً كما هو الحال في الهيئة الفنية الدولية والنقطة الرابعة الأميركية.

بل ونلاحظ أحياناً خلطاً بين هيئة اليونسكو الدولية وبعض المشروعات الثقافية الأمريكية كمشروع فرانكلين وان يكن من الواضح أن كثيراً من المسائل الدولية الهامة أصبحت تقرر اليوم ويبت فيها خارج هيئة الأمم حتى ليلوح أن هيئة الأمم قد فشلت في مهمتها الأساسية وأصبحت في حكم غير الموجودة بالنسبة للمحافظة على السلام العالمي فالدول الكبرى المتصارعة تلهث الآن وراء إنشاء تنظيمات دولية خارج هيئة الأمم للمحافظة على السلام وهذا واضح في حركة التكتلات الدولية التي تسيطر الآن على سياسة العالم والتي تشعبت في اتجاهاتها على نحو لا تكاد الصحافة تنجح في ملاحقته.

ففي كل يوم تنشأ أحلاف جديدة وتكتلات مشتبكة متداخلة حتى أصبحت السياسة الدولية مختلطة المعاني وتتبع هذه الحركات يستلزم الاضطلاع على كثير من الوثائق الدولية التي تسجل هذه المواثيق ومن حسن الحظ أن بعض شركات الأنباء أخذت تعني بجميع هذه الوثائق ومد الصحف بها إلى جوار نشراتها الاخبارية وإن كانت صفحات الصحف كثيراً ما تضيق عن نشر هذه الوثائق وإن كانت إدارة الصحف الكبرى تحتفظ بها في محفوظاتها يستعين بها رئيس التحرير والمحررون المختصون في كتابة مقالاتهم الايضاحية التوجيهية في السياسة الدولية.

٣ ـ الصحافـة والثقافـة العامـة

لقد اتسع الدور الذي تلعبه الصحافة في نشر الثقافة العامة حتى أصبحت تهدد الكتاب نفسه أكبر تهديد وذلك بفضل رخص ثمنها واتساع صفحاتها وتناولها لكافة نواحي الثقافة العامة أدبية كانت أو فنية فضلاً عن الثقافة السياسية والاقتصادية ذات الأثر الايجابي في حياة الناس المادية.

والصحافة لا تساعد في نشر الثقافة بما تنشر من مقالات فحسب بل وبما تنشر أيضاً من أخبار وإعلانات كأخبار المحاضرات العامة والندوات والأحاديث ثم الكتب والأفلام السينمائية والروايات المسرحية والمعارض الفنية وما إلى ذلك من وسائل الثقافة وأدواتها.

ومن واجب الصحافة أن لا تكتفي بالنشر والاعلان في ميدان الثقافة بل تنهض أيضاً بمهمة النقد والتوجيه كما تفعل في المسائل السياسية والاقتصادية وذلك لأن الثقافة غذاء روحي لا يقل أهمية عن غذاء البطون وقد يكون منه النافع كما قد يكون منه الضار ولذلك تعتبر مهمة النقد الأدبي والفني جزءاً هاماً في رسالة الصحافة.

ولكنه لسوء الحظ يلاحظ أن الناحية التجارية كثيراً ما تشل رسالة النقد في الصحف فهي قد لا تجرؤ على نقد فيلم من الأفلام مهما كان ساقطاً أو ضاراً وذلك حرصاً على أن تحصل من منتج الفيلم أو متولي توزيعه على الاعلانات الخاصة به ولذلك يلوح أن الصحافة المصرية مثلاً في هذه الأيام لا تنهض قط بمهمة النقد والتوجيه في المجال الفني والأدبي والثقافي وذلك بدليل انه قلما تعثر في صحيفة مصرية على نقد صالح صادق نزيه عن فيلم من الأفلام بحيث يمكننا أن نستعين به لنقرر مشاهدته أو عدم مشاهدته أو لكي نسمح لأطفالنا وشبابنا بمشاهدته أو نمنعهم عن ذلك .

وليس هذا العامل التجاري هو الوحيد الذي يمنع الصحف من القيام بمهمة النقد والتوجيه وذلك هو ما يظنه بعض رجال الفكر والفن من أن النقد لا بد أن يقوم على تعريف أولي بموضوع الفيلم أو المسرحية وذلك ـ هذا التعريف السابق ـ قد يذهب بعنصر التشويق والمفاجآة الذي ينبعث عن الفيلم أو المسرحية ويكون

مصدر انفعال المشاهدين واهتزازهم وذلك بحكم أن معرفة المشاهد لطريقة انتهاء أحـداث الفيلم أو المسرحية قد تفقده لذة الترقب والانتظار وهزة المفاجأة. ولذلك يذهب المشاهد إلى الفيلم أو المسرحية وهو يجهل موضوعها وتطور أحداثها وخاتمتها محافظة على لذته الفنية الكاملة ولكن هذا الرأي ليس في الواقع صحيحاً على إطلاقه وذلك بدليل أن الكثير من الأفلام تعرض قصصاً معروفة ومكتوبة أو متداولة بين القراء.

وكذلك المسرحيات فالكثير منها منشور ومقروء بل ان منها ما مضى على نشره وقراءته قرون ومع ذلك لا يزال يمثل في المسرح أو يصور في السينما كمسرحيات شكسبير ، بل ان تاريخ المسرح نفسه كما نشأ عند اليونان القدماء يثبت انه يتناول أساطير دينية وغير دينية شائقة بل محفوظة عند جمهور المشاهدين كقصة أوديب وغيرها بحيث يتضح ان هؤلاء المشاهدين لم يكونوا يذهبون إلى المسرح لمشاهدة شيء يجهلونه أو يتوقعون منه مفاجآت غير منتظرة فقصة أوديب مثلاً فهي قصة كانت شائقة ومعروفة عند الشعب اليوناني القديم ومع ذلك عندما استقى منها سوفوكليس مادة لمسرحيته المعروفة أوديب ملكا أقبل على مشاهدتها آلاف الناس، وفضلاً عن ذلك فإننا كثيراً ما نلاحظ أن عدداً كبيراً من المشاهدين في المسارح الاوروبية الكبرى لا يكتفي بأن يقرأ بعض المسرحيات قبل مشاهدتها بل ويصطحب معه نص تلك المسرحية المطبوع ويحاول أن يتابعه أثناء المشاهدة دون أن يفقده ذلك لذته الخاصة في مشاهدة التمثيلية .

وإذن فحجة العدول عن التعريف والنقد بدعوى ان هذه العملية تذهب بعنصر التشويق حجة واهية لا يمكن أن تنقص الصحافة من واجبها في إرشاد الجمهور نحو الصالح وغير الصالح والجميل والقبيح من الأفلام والمسرحيات لتتركهم يجازفون بوقتهم ومالهم بل وأحياناً بمشاعرهم الخاصة أو مشاعر ذويهم من أطفال ونساء عندما يقدمون على مشاهدة فيلم أو مسرحية قبيحة أو فاشلة أو شريرة وذلك بينما تستطيع الصحافة أن تقوم بما قد تعجز عنه الحكومات بقوانينها وتشريعاتها ورقبائها وموظفيها في توجيه الانتاج الثقافي والفني الوجهة السليمة النافعة وذلك لأن بالنقد

والتوجيه النزيهين ستنزل أكبر عقاب أو جزاء لتجار الفكر والعاطفة الانسانية إذ ترزأهم بالخسارة المادية وتضيع عليهم أكبر ما يحرصون عليه وهو الربح المادي الآثم.

على أننا مع ذلك نستطيع أن نفترض إمكان التغلب على العقبتين السابقتين لكي نخطو خطوة أخرى لنتساءل هل هناك وسيلة أو مقاييس يمكن لها الحكم على الفيلم أو المسرحية أو القصة أو الكتاب الناجح أو الفاشل والنافع أو الضار والجميل أو القبيح بحيث يستطيع الناس أن يطمئنوا إلى الأحكام النقدية التي تذيعها الصحف أو المجلات.

٤ ـ الصحافة والتوجيه الثقافي والأدبي

لقد أصبحت الصحافة العربية تتولى في هذه الأيام مهمة كبيرة في توجيه الثقافة والأدب والفن وهي لا تزال تواجه في أداء هذه المهمة عدة مشاكل لا بد أن تبت فيها برأي ثم توجه الأمة نحوه وتأتي هذه المشاكل من أننا لا نزال حائرين بين الشرق والغرب ثم بين القديم والحديث وبين الترجمة والانتاج الذهني، ولا بد لكل صحيفة كبيرة في أن تختار لها منهجاً تبعاً بما ترى فيه خير مصر والعالم العربي كله .

فأما عن مشكلة الشرق والغرب فمن المعلوم أن مصر والعالم العربي قد أخذ يتصل بالغرب منذ أوائل القرن التاسع عشر أي منذ أن غزا نابليون مصر وفتح أبوابها ومنافذها للحضارة الغربية وبذلك خرجت مصر من البوتقة العفنة التي كان الأتراك والمماليك قد سجنوها بها.

ومنذ ذلك التاريخ أخذ تأثير الحضارة الغربية يتغلغل في مصر بل وفي البلاد العربية كلها إذ أن مدن لبنان على الأقل لم تجار مصر في الاتصال بالحضارة الغربية فحسب بل وسبقتها في هذا السبيل بفضل كثرة الارساليات الدينية والعلمية التي نزحت إليها وانتشار اللغات الأجنبية فيها بل وانتشار التعليم كله في هذا القطر العربي الصغير.

ولقد كان هذا التيار هو الغالب في القرن التاسع عشر حتى رأينا الخديوي اسماعيل يدعو إلى جعل مصر قطعة من أوروبا أي سلخها عن الشرق وعن العالم

العربي. ولكن هذه الدعوة لم تلبث أن واجهتها دعوات أخرى وأخصها الدعوة الاسلامية التي تزعمها جمال الدين الأفغاني وكانت تركيا وأنصارها في مصر والبلاد العربية تؤيدها تأييداً قوياً بحكم أن الخلافة الاسلامية كانت لتركيا وأن الأتراك كانوا يستخدمون هذه الخلافة كوسيلة لبسط سلطانهم على البلاد العربية ودوام قبضتهم عليها باسم الاسلام ووحدته، حتى لقد اتُّهم الوطنيون المصريون عندئذ وعلى رأسهم مصطفى كامل نفسه بأنه لم يقاوم الاستعمار الانجليزي حرصاً على حريات مصر وسيادتها وتخليصها من هذا الاستعمار بل حرصاً على تبعية مصر لتركيا ودخولها في امبراطورية الخلافة العثمانية.

وإذا كان عباس الثاني قد ناصر مصطفى كامل في بدء حركته الوطنية فالراجح أن هذه المناصرة كانت ترجع إلى ولائه لتركيا ورغبته في استمرار مصر تابعة لتركيا وذلك لمحاربة النفوذ الانجليزي فيها كما كان راجعاً إلى العنجهية التركية المعروفة عند عباس الثاني كان كرومر قد أثارها بغطرسته إذ جرح كبرياء عباس الثاني في حفلة استعراض الجيش.

ومنذ تلك الاهانة الشخصية أخذ عباس الثاني يؤيد مصطفى كامل ويمده سراً بالمال ليقاوم الانجليز حتى كانت حادثة دنشواي التي استغلها مصطفى كامل أروع استغلال واستطاع بفضلها أن يزحزح كرومر من مصر إذ نقلته انجلترا .

ومنذ ذلك التاريخ لم يعد عباس الثاني يستشعر أي موجب لمناصرة مصطفى كامل وبخاصة بعد أن خلف كرومر السير غورست الذي دعا إلى سياسة الوفاق بين المعتمد البريطاني والخديوي ونجح في سياسته نجاحاً جعل الخديوي يضطهد مصطفى كامل والحزب الوطني كله.

وعلى نفس النحو تجددت المهزلة في أيام فاروق عندما رأيناه يخاصم الانجليز في الحرب العالمية الثانية لا لغيرة حقيقية على استقلال الوطن وكرامته بل لكبريائه الشخصي ولعنجهيته التركية قد كان أثارها كليرن بتحديه لفاروق بحيث لم تكن الحرب تنتهي وينتقل كليرن حتى هبطت عداوة فاروق لانجلترا وأصبح صنيعة لها وأطلقت يده يبطش بالبلاد كما يريد .

وعلى أية حال فالثابت أن حركة الوحدة الاسلامية كان يؤيدها الأتراك وأذنابهم في مصر والبلاد الاسلامية العربية وأن هذه الحركة هي التي أضعفت الدعوة إلى جعل مصر قطعة من أوروبا إذ استغلت الدين والعادات الشرقية والاسلامية لمحاربة تلك الدعوة إلى الغرب وحضارة الغرب ولم تستطع مصر أن تتخلص من طغيان هذه الروح الدينية المصطنعة إلا بعد أن نشبت الحرب العالمية الأولى وظهور الثورة العربية على يد الحسين بن علي وانضمام العرب إلى الحلفاء ضد تركيا وألمانيا بعد أن وعدها الحلفاء ولم يبروا بهذا الوعد إذ حلوا باسم الانتداب محل الأتراك في السيطرة على البلاد العربية بعد أن قسموها إلى دويلات كسوريا ولبنان وفلسطين والاردن لكي تفوز كل دولة غربية بجزء من الغنيمة ففازت فرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان وفازت انجلترا بالانتداب على شرق الاردن وفلسطين وبسيطرة على العراق انتهت بمعاهدة التحالف تخفي حماية وهي معاهدة ١٩٣٠.

ثم كانت الحرب العالمية الثانية وهزيمة فرنسا وتضامنها مع الألمان مما أدى إلى مساعدة انجلترا للسوريين واللبنانيين على طرد فرنسا من بلادهم وإعلان استقلالهم وإن يكن الانجليز قد أخذوا يعدوا العدة ليحلوا نفوذهم في سوريا ولبنان محل فرنسا ولكنه لم يكن من المستطاع أن يحتلوا سوريا ولبنان عسكرياً على إثر خروج الفرنسيين.

على أن انجلترا احتارت بالأمر فقد دعت إلى تكوين الجامعة العربية على أمل أن تضم هذه الجامعة سوريا ولبنان إلى جانب الدول العربية الأخرى الخاضعة لنفوذ الانجليز ثم تدخل الجامعة العربية كلها تحت سيطرة الانجليز وتصبح أداة في أيديهم .

لكن العرب كان وعيهم قد استيقظ فانتهزوا هذه الفرصة وجاروا الانجليز في وهمهم وكونوا الجامعة العربية ثم أخذوا يتمردون منذ تكوينها على سيطرة الانجليز الذين ساعدوهم في خلق هذه الجامعة وكانوا يرمون من ورائها النزعة الاستعمارية حتى إذا تبين للانجليز في آخر الأمر أن الجامعة العربية قد أفلتت من يدهم أخذوا يتآمرون هم وحلفائهم على تحطيمها على النحو الذي نشاهده على مرِّ الأيام .

وعلى أية حال فقد أدى إنشاء الجامعة العربية إلى تأصيل فكرة الوحدة العربية في مصر وهكذا نخلص من تاريخ مصر الحديثة الذي يبتدئ من أول القرن الماضي حتى اليوم الحاضر بتيارات كبيرة: ـ

١ ـ مصر قطعة من أوروبا، أي الاتجاه نحو الغرب.
٢ ـ مصر جزء من العالم الاسلامي، أي الوحده الاسلامية.
٣ ـ مصر جزء من العالم العربي، أي الوحدة العربية.

وهذا مع ملاحظة أن مصر قطعة من أوروبا قد سارت جنباً إلى جنب مع فكرة مصر للمصريين فحسب أي ليست للأتراك ولا للعرب ولا للمستعمرين والأجانب.

ولا بد للصحافة في أن توازن بين هذه الاتجاهات الثلاثة وتختار لها سياسة إما بالانضمام إلى تيار من هذه التيارات أو لمحاولة التنسيق بينها على النحو الذي ترى فيه تحقيقاً للمصلحة التي تدعو إليها البلاد.

هذا ويلاحظ ان اختيار احدى هذه التيارات لن يتوقف تأثيره على الناحية السياسية بل سيمتد أيضاً إلى الناحية الثقافية وذلك لأن الأخذ بفكرة الوحدة الاسلامية أو الوحدة العربية أو فكرة مصر قطعة من أوروبا لا بد أن يؤثر على حياتنا الثقافية وذلك لأن الأخذ بفكرة الوحدة العربية مثلاً لا بد أن يؤدي إلى توفير الجهد على بعث الثقافة العربية القديمة وتنميتها والانتاج على غرارها.

بينما الاتجاه نحو أوروبا قد يؤدي إلى تعزيز حركة الترجمة عن الغرب ونقل ثقافتهم إلى اللغة العربية لنتخذها أساساً للمحاكاة التي يرجى أن تصبح مدرسة للأصالة والتجديد والابتكار في ميدان الثقافة العامة وذلك باعتبار ان العالم الغربي قد سبقنا بمراحل كبيرة في ميادين الثقافة والعلم المختلفة بحكم ان حركة النهضة العلمية قد ابتدأت في الغرب منذ القرن السادس عشر بينما تأخرت حركة البعث في مصر والشرق إلى القرن التاسع عشر، وكأننا بذلك قد بقينا في عصر القرون الوسطى ثلاثة قرون كانت أوروبا تعيش خلالها في وسط النهضة والحضارة والتقدم بل وكانت تلك القرون الثلاثة من أظلم القرون في مصر والشرق، وقد ابتدأت باستيلاء سليم الأول التركي على مصر في أوائل القرن السادس عشر سنة ١٥١٦

وكانت هذه الحادثة المشئومة سبباً في استمرار القرون الوسطى بمصر والشرق العربي، هذه القرون الثلاثة التي لم تنته إلا بالحملة الفرنسية وفتح نوافذ مصر على الحضارة الغربية وتجديد أنفاس الحياة فيها.

كما أن الدعوة إلى الوحدة الاسلامية وإدماج مصر في العالم الاسلامي كفيلة بأن تلون ثقافتنا باللون الروحي الذي لا يزال الشرق يفخر به بينما تطورت حضارة العالم وأصبحت حضارة علمية وعقلية تعتمد على الفكر واكتشافاته وتؤمن به بدلاً من الايمان بالروحانيات والغيبيات بل والانحراف بتلك الروحانيات إلى حد الاعتقاد في الخرافات أو التواكل وإلقاء المسئولية على القضاء والقدر، ونسبة الضعف والفشل إلى إله تلقي الكثير من الاتهامات الباطلة التي يوجهها له الشرق، وذلك بينما تحلل الغربيون من كل هذه الروحانيات (بل وأصبحوا في هذا العصر وجوديين) أي لا يؤمنون إلا بوجود الفرد وحريته المطلقة من كل سيطرة خارجية تأتيه من إله أو من أخلاق قديمة متوارثة أو من عادات وتقاليد ويؤمنون بأن الفرد سيد نفسه باني وجوده ومستقبله مسئول عن كافة تصرفاته. (أنظر صفحة ٣٦).

ولا يمكن أن يتخلص من هذه المسئولية أو يزحزحها عن كاهله - كما أصبح الغربيون يؤمنون بالعقل ويحكمونه في كل مسائلهم ويسيطرون بفضله على أنفسهم وعلى العالم الخارجي بل وعلى قوى الطبيعة العاتية.

وكل هذه أسس ثقافية هامة هي التي تميز حضارتنا عن حضارتهم بل ورأت بعض شعوب الغرب إن لم يكن معظمها قصر الديانات على العلاقات بين الفرد وربه دون وسيط أو شفيع وفيما عدا هذه العلاقة حكموا العقل والتفكير البشري الحر حتى رأيناهم يفصلون الدين عن الدولة ويقررون في دساتيرهم أن الدولة مدنية أي ليس لها دين رسمي وذلك باعتبار أن الدولة شخص معنوي ليس من المعقول أن يكون له دين وإنما الأفراد العاديون هم الذين يعتنقون الديانات ويؤدون شعائرها.

ومن الممكن قصر الديانة على علاقة الفرد بربه وإخضاع كافة شؤون الحياة الأخرى للتشريعات المدنية الوضيعة.

ويلاحظ أن ثورة مصطفى كمال أتاتورك قد اختار كفلسفة لثورته بأن جعل تركيا جزءاً من أوروبا حتى رأيناه يأخذ بالتشريعات السويسرية لينقلها بقدها وقديدها ـ كما هي ـ إلى تركيا بل واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية على نحو ما أراد أن يفعل المرحوم عبد العزيز فهمي في مجمع اللغة العربية المصري حيث تقدم هو الآخر باقتراح لكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية حتى تدخل الحروف الصائتة القصيرة في نسخ الكتابة (كتب Kataba) أي (الفتحة تساوي حرف Voyelle) ولكنه قصير. وذلك لتصبح اللغة العربية كغيرها من اللغات التي تقرأ لتفهم بدلاً من أن تظل كما هي الآن تفهم لتقرأ «ضرب محمد» بل وغير الأزياء.

ولقد يكون من المفيد لثورتنا الحالية أن نتخير اتجاهاً أو فلسفة من بين هذه الاتجاهات والفلسفات لتسير على طريق مرسوم يؤدي بالوطن العربي إلى الهدف الذي نقصده بدلاً من أن نظل حائرين بين العربية والاسلامية والاوروبية في بناء الأمة وبناء ثقافتها.

ومن الملاحظ أن هنــاك بين المفكريـن المصريين اتجـاهـات مختلفة في تكوين ثقافتنا القومية فمنهم من يدعو إلى انشاء مجلس انتاج ذهني على نحو ما أنشأنا مجلس انتاج اقتصادي وذلك لتعزيز حركة الانتاج الثقافي وتوجيهها ، بينما يرى البعض الآخر أننا لا نستطيع أن ننشئ مثل هذا المجلس وأن نطمئن إلى أن لنا إنتاجاً ذهنياً أصيلاً إلا بعد أن نلحق بالانسانية في آخر الشوط الذي وصلت إليه في مجال الانتاج الذهني ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بعد أن ننقل إلى لغتنا ما تكدس لدى العالم المتحضر من منتجات ذهنية وبخاصة تلك التي لم ينسخ بعضها بعضاً كالمنتجات الفلسفية والأدبية حيث لا نرى القديم يمحو الجديد كما هو الحال في مجال العلوم التي تتناسخ أي يمحو حديثها قديمها وذلك بدليل أن الانسانية لا تزال تقرأ وتتثقف بفضل كتابات الكتاب والفلاسفة القدماء ومن تلاهم حتى يومنا هذا دون أن يمحو شكسبير مثلاً اسكيلوس أو سوفوكليس اليوناني ودون أن يمحو برجسون أو برتراند راسل أفلاطون أو أرسطو إذ ظلت مؤلفات هؤلاء الفلاسفة حتى اليوم مؤثرة في الثقافة الحديثة.

ومن الواجب أن نبدأ بنقل هذه المؤلفات إلى لغتنا لنستطيع بعد ذلك أن نضيف شيئاً جديداً وعندئذ يأتي إنتاجنا الذهني إنتاجاً أصيلاً مبتكراً يضيف شيئاً إلى تراث الانسانية العام.

ولا بد للصحافة من أن توازن بين الدعوتين ـ دعوة الإنتاج ودعوة الترجمة ـ وأن تتخير منها ما تراه أكثر معقولية وجدية في تعزيز الحركة الثقافية للبلاد ودفعها إلى الأمام.

هذا ولعله من الخير أن نذكر أن العرب في العصر العباسي لم يروا وسيلة لتنمية الثقافة العربية والنهوض بها خيراً من البدء بإنشاء دار ضخمة للترجمة سموها دار الحكمة التي ازدهرت في عصر الرشيد والمأمون ونقلت عيون المؤلفات اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية فأحدثت بنقلها تياراً فكرياً واسعاً هو الذي لا يزال العرب يفخرون به حتى اليوم وبفضله حملوا مشعل التفكير الانساني خلال القرون الوسطى وبخاصة في مجال الفلسفة حيث كان ابن رشد وابن باجه وابن سيناء والفارابي هم قادة التفكير الفلسفي في تلك العصور حتى سمي الفارابي بالمعلم الثاني خلفاً للمعلم الأول وهو أرسطو.

٥ ـ الصحافة والنقد الذاتي والنقد الموضوعي

الواقع أن هناك صراعاً عنيفاً بين الأدباء والفنانين حول النقد وطبيعته فمنهم من يرى أن النقد أمر ذاتي Subjectif لايخضع للمقاييس ولا لقواعد عامة وإنما مرده أو مرجعه إلى الذوق السليم الشخصي الذي يتفاوت بتفاوت الناس وعندهم أن أي تحليل أو تطبيق قواعد وأصول لا يمكن أن يغني عن الذوق الذي هو شيء شخصي متباين وذلك بدليل أنك لو حللت نبيذاً في معمل إلى عناصره الأولية وجدت نسبة كل عنصر لما أغناك هذا التحليل عن تذوق النبيذ نفسه إذا أردت أن تدرك نكهته وأن تحكم عليه حكماً صحيحاً كما أن قراءتك لأروع وصف للوحة زيتية مثلاً في كتالوج أو نشرة أو كتاب لا يمكن أن تغنيك هذه القراءة مهما كانت دقيقة مفصلة عن رؤية اللوحة ذاتها إذا أردت أن تحكم عليها.

بل ان العلوم المادية ذاتها تثبت أن الشيء المركب من عدة عناصر تتولد له

خصائص لا توجد في عناصره المكونة بحيث أنك لو حللت هذا المركب ورددته إلى تلك العناصر لما استطعت أن تدرك حقيقته بل ان بعض العناصر ذاتها تفقد خصائصها بل وتفقد طبيعتها بعملية التركيب ذاتها وأقرب مثل من ذلك هو الماء الذي يتكون من الأوكسجين والهيدروجين أي من العنصرين المكونين له.

وإذا كان النقد تحليلاً فإنه على هذا الأساس لا يمكن أن يغني عن التذوق الشخصي في مجال الأدب والفن حيث لا بد من تعريض مرآة نفوسنا للأثر الأدبي أو الفني لكي ينعكس فيها وبذلك نستطيع أن ندرك وقعها في نفوسنا وتأثيرها فينا ومبلغ استجابتنا أو نفورنا منها.

ومع ذلك فإن هذا المذهب الذاتي في مجال الأدب أو الفن لا يمكن التسليم به على إطلاقه وإلا أصبح كل نقد عبثاً أو عملاً مستحيلاً وهذا هو ما يقول به أنصار المذهب الموضوعي Objectif الذين قد لا ينكرون أهمية التذوق الشخصي للحكم على الآثار الأدبية والفنية ولكنهم مع ذلك لا يتنكرون للنقد الموضوعي ولا يسلمون بأنه عبث أو مستحيل ولكنهم يقولون انه إذا كان الذوق وسيلة من وسائل الادراك والحكم على الأشياء إلا أنه لا يمكن أن يكون ذوقاً تحكمياً نزوياً Capricieuxمن النزوات وإلا أصبح فوضى لا ضابط لها بل يجب أن يكون الذوق معللاً أو قابلاً للتعليل بحيث يصبح وسيلة مشروعة للمعرفة أي وسيلة يشترك في الحكم على نتيجتها جميع الناس تبعاً للحجج التي تدعم هذا الذوق وبذلك لا يطرح أنصار هذا المذهب الذوق جانباً بل يستبقونه ولكنهم يخضعونه للتعليل والحجج التي يمكن أن تناقش لتبين صحيحها من زائفها. وهذه الحجج هي في الواقع التي تكون الذوق لأن الذوق ليس شيئاً مفطوراً في النفس ولا حاسة عضوية وانما هو مركب ممتزج مختلط من أهوائنا ومشاعرنا وثقافتنا وبيئتنا ورواسب ماضينا وأضواء حاضرنا بل هو إحساس غامض لإرهاصات مستقبلنا.

وبالرغم من كل ذلك فإن الآداب والفنون قد أصبحت لها فلسفتها وأصولها التي أجمعت الشعوب المتحضرة أو طوائف كبيرة منها على صحتها أو جمالها أو جدواها. وهذه الفلسفات والمبادئ هي التي تستند إليها مذاهب الأدب والفن

المختلفة كما أنها هي التي تحدد أهداف الأدب والفن ووظائفها في حياة الفرد وحياة المجتمع كما تحدد الحاجات الانسانية التي يمكن أو يجب أن يشبعها الأدب والفن.

وإن لم يمنع كل ذلك من قيام معارك بين الأدباء والفنانين حول مذاهب الأدب والفن المختلفة وأهدافهما بحيث يمكن أن تشترك الصحف في معارك أدبية وفنية لا تقل حدة في بعض الأوساط المثقفة عن معارك السياسة والاقتصاد وبخاصة بعد أن طغت السياسة على كل شيء وتغلغلت في كل شيء حتى نفذت إلى الأدب والفن أيضاً فأصبحنا نطالع حملات أدبية وفنية ترجع في حقيقتها الدفينة إلى عوامل سياسية واقتصادية وذلك بدليل ما نشاهده في هذه الأيام من الصراع بين مذهب الفن للحياة ومذهب الفن للفن.

فالقائلون بمذهب الفن للحياة يرون أن الفن لا ينبغي أن يظل نوعاً من البذخ بل يجب أن يخدم الحياة بمعالجة مشاكلها وتخفيف آلامها ودفعها نحو التقدم والتطور وذلك بينما أصحاب الفن للفن يقولون بأنه لا يجوز أن يستبعد الفن لخدمة أغراض الحياة المادية أو حاجات الناس بل يجب أن يظل شيئاً سامياً لا وظيفة له غير خلق الأشياء الجميلة التي تغذي الروح والذوق فعندهم مثلاً أنه لا يجوز أن يرغم الشاعر على أن يترك التغني بالوردة وجمالها لكي يصف بؤس مجزوم أو مسلول ليثير السلطات أو الرأي العام لكي يمدوا أيديهم إلى هذا المجزوم.

وأنصار الفن للفن يقولون انه إذا كانت الانسانية في حاجة إلى من ينتقم لها من القبح وفساد الذوق وان الفن الجميل لا يعتبر ترفاً بل يشبع حاجة أصيلة إذ يجب أن تكون أصيلة في الانسان وهي حاجته إلى الجمال وإلى إرهاف للحس وتهذيب الذوق.

وكذلك القصاصون ومؤلفو المسرحيات فهم يقولون ان فنهم إذا لم يعطنا شيئاً أي لم يفدنا معرفة فيكفيه أحياناً أن يسلبنا شيئاً أي ان يسلبنا همومنا ولو إلى فترة من الزمن نسترد فيها أنفاسنا اللاهثة من متاعب الحياة وبذلك يصلون إلى تبرير الفن الكوميدي الخالص الذي لا يقصد إلى أي نقد أو توجيه بل يقتصر على مجرد الإضحاك والترويح ويرون أنه يؤدي بهذا الإضحاك خدمة إنسانية لازمة هي سلب

الهموم وإعادة نشاط الحياة إلى الأجسام والأرواح.

وكما تتضارب الآراء حول أهداف الأدب والفن تتضارب أيضاً حول مضمونه فهناك مثلاً أدب يسمى بالأدب الالتزامي Engagé وهو الأدب الذي يتطلب من كاتبه أن يحكم في الأمور ويتحمل مسئولية هذا الحكم ويدعو إلى رأيه كما أن هناك أدباً حراً Libre وظيفته العرض والتفسير دون التقيد بحكم أو البت برأي تاركاً للقارئ أو المشاهد أن يصدر ما يريده من أحكام .

وكذلك يختلف الأدباء والفنانون حول واجب الأدب والفن هل هو الحث والتوجيه والارشاد لمجرد الكشف عن حقائق النفس البشرية وحقائق الوجود وإظهار خفاياها أي هل يجب أن يكون الأدب والفن غاية أخلاقية أم غاية نفسية خالصة كما يختلفون حول بواعث الأدب والفن وهل يجب أن تكون هذه البواعث التعبير عن الذات الفردية فيتغنى الشاعر بآماله والآمه الخاصة أم يجب أن يكون الباعث اجتماعياً أو موضوعياً فيتحدث الشاعر عن أحداث مجتمعه بدلاً من شخصه ويعالج مآسي المجتمع وأفراحه وأحزانه بدلاً من أن يقتصر على التغني بآماله وأحزانه الخاصة.

وكذلك الأمر في الملكات التي يجب أن يصدر عنها الأدب والفن وهل هي ملكات العقل والادراك أم ملكات الحس والعاطفة بها وبذلك يظهر الصراع بين أدب العاطفة وأدب الفكر.

وكل هذه الاتجاهات المتعارضة المتضاربة ينبغي للناقد الأدبي والفني أن يلم بها وأن يتخير منها ما يرتضيه وإن لم يكن من الضروري أن يتقيد بإحداها إذا لم يكن متحمساً لهذا التقيد ومؤمناً به.



الفصل الثاني

مصادر الأنباء

الأخبار الخارجية[1]

الأخبار الخارجية من أهم أنواع الأخبار التي تنشرها الصحف ، فهذه الأخبار هي المادة التي يعتمد القراء عليها في تكوين فكرة عن حياة الشعوب الأجنبية وفهم المشكلات الدولية الجارية. فإذا لم تقدم الصحيفة قدراً كافياً من هذا اللون من الأخبار للقراء لما أمكن تكوين رأي عام مستنير في المسائل السياسية المحلية والدولية ولما كان الرأي العام له تأثير في توجيه الحكومات فانه يقع على الصحافة مسئولية قيادة الرأي العام وإرشاده من هذه الناحية.

والمشاهد أن الصحافة العالمية بوجه عام أصبحت تهتم بالأخبار الخارجية عن ذي قبل منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتأسيس هيئة الأمم المتحدة هذه الهيئة التي تشترك فيها كل الدول تقريباً تمشي قراراتها سواء كانت قرارات الجمعية العامة أو مجلس الأمن أو المنظمات الملحقة به كالمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ومحكمة العدل الدولية . . . . إلخ . . تمشي قراراتها حياة الشعوب جميعها ومن هنا نشط اهتمام الصحافة العالمية بالأخبار الخارجية.

---

(١) انظر الباب الثالث قسم السياسة الخارجية ــ من ادارة التحرير صفحة ١٨١ وما بعدها .

ويمكن أن نتساءل هل في إمكان الصحف أن تؤدي رسالتها كاملة من هذه الناحية؟... الواقع أن هناك صعوبات عملية في وجهها، فمراسل الصحيفة في الخارج لا يستطيع خلال الفترة القصيرة التي يقضيها بين ظهران الشعب الأجنبي الذي يعيش فيه أن يحيط بجميع النواحي لحياة هذا الشعب ويقف على جميع مشكلاته فلا بد من مرور سنوات طويلة حتى يصل إلى هذا الغرض .

ثم إن هذا المراسل كثيراً ما يهمل تفسير الحوادث التي يعالجها بما يساعد القراء على متابعتها وتفهمها، وأنه كثيراً ما يخلط بين الخبر والتعليق عليه بمعنى أنه لا يفصل بين الاعلام عن الحقائق الموضوعية وبين رأيه الخاص في المسائل السياسية، وقد ينتج عن هذا إساءة العلاقات بين الشعوب.

وبين ذلك فالصحف يصل إليها سيل جارف من الأخبار الخارجية من وكالات الأنباء المختلفة والمراسلين الخاصين في الخارج، وهي مضطرة بحكم مساحتها المحدودة أن تصفي هذه الأخبار فتحذف منها الكثير وتختصر بعضها وتحذف بعض الفقرات من البعض الآخر ومعنى هذا أنها تقدم قدراً محدوداً من الأخبار الخارجية للقراء وقد يكون فيه بعض التشويه والتحريف .

فالصحافة العالمية بوجه عام مقصرة بعض الشيء في الأخبار الخارجية ويمكن أن نتلمس لها العذر في ذلك لأن الجريدة لا تستطيع مهما كثر عدد صفحاتها أن تعطي أخبار جميع شعوب الأرض ولهذا فهي مضطرة إلى أن تشير من وقت لآخر لكل شعب من هذه الشعوب في هذه الأحداث والأخبار المتعلقة به وإنما تركز مجهودها على أربعة أو خمسة من هذه الشعوب ممن تتصل مصالحه بالشعب اتصالاً وثيقاً أو تشترك في هذه المصالح أو أن بعض تلك الشعوب الأجنبية تقف موقفاً عدائياً من الحكومة الوطنية مثلاً (إسرائيل) أو الحكومات ذات النظم الديكتاتورية التي تشل نشاط المراسل الأجنبي وينتظر منه أن يوافي الصحيفة بأخبار كافية أو دقيقة عن الموقف السياسي في تلك الدول.

هذه الصعوبات تقف في وجه الصحافة لكي تؤدي واجبها نحو القراء، فقد قام معهد الصحافة الدولي بمدينة زيوريخ بدراسة لهذا اللون من الأخبار في

عدة دول كثيرة في الغرب والشرق منها الولايات المتحدة الأميركية والهند وقد ثبت من هذه الدراسة.

أولاً: إن وكالات الأنباء لا تزال المصدر الأساسي لهذا اللون من الأخبار ولكن أخبـار وكالات الأنباء تمتاز بالصبغة المحلية أي أنها تتعلق بمنطقة خاصة وبصفة خاصة ولذلك يمكن أن تكون مثل هذه الأخبار عناوين للصحف ولهذا يسمونها أخبار عناوين أو عنوانات. والحقيقة التي لا بد من ذكرها وهي أن وكالات الأنباء درجت في السنوات الأخيرة على تفسير الأخبار الهامة لمساعدة القراء في مهمتها.

ثانياً: إن ما ينشر من أنباء خارجية في الصحف اليومية العالمية محدود وغير كاف لتعريف القراء لمجريات العالم الخارجي وما ينشر في الصحف الأميركية للأخبار الخارجية أربعة أعمدة وتزيد قليلاً في صحف انجلترا والهند . أما في مصر فقد ثبت أن الصحافة المصرية متقدمة كثيراً عن الصحافة الأميركية والهندية لأن الأهرام تنشر أربعة عشر عموداً من الأخبار الخارجية بالاضافة إلى التفسير لهذه الأخبار عن طريق المقالات أو الآراء إلى جانب المقالات العلمية والثقافيَّة .

ثالثاً: إن تلك الأخبار تنشر مقتضبة وقد يصل الحال إلى أن يختصر بعض فقرات منها مما قد يؤدي إلى أن يكون الخبر بأكمله مبهماً ولا يفيد القراء منه، فضلاً عن أن الخبر قد يفتقر إلى تفسير وإلى إيضاح قد يحتاج القارئ إلى فهمه ومتابعته متابعة سليمة صحيحة .

رابعاً إن القراء لا يهتمون بالأخبار الخارجية إلا قليلاً ومستوى معرفتهم عن الحوادث الخارجية الهامة قليل حتى تلك التي تتناولها الصحف يوماً بعد يوم والتي يخصص لها باستمرار مساحة أكبر فهذا المستوى قد يكون منحطاً للغاية، لذلك فإن قراء الأخبار الخارجية في الصحف يكونون نسبة ضئيلة وهم في العادة من المثقفين أو نفر ضئيل منهم، وان نسبة قراء هذه الأخبار هي من الرجال أكثر منها من النساء.

ويمكن أن يعزى إلى عدم اهتمام الغالبية العظمى من القراء لهذا النوع من الأخبار إلى أن اعتقادهم بأنها دعاية للشعوب الأجنبية وأنهم لا يثقون في صحتها بل وانها لا تؤثر تأثيراً مباشراً في حياتهم اليومية أو أنها لها صلة بها . ويبدو أن القارئ غير مستعد للتضحية بجزء من مساحة الأخبار الداخلية التي تتصل بحياته اليومية من أجل الأخبار الخارجية.

خامسا : إن هناك القراء بالأخبار الخارجية ينصرف أولاً وقبل كل شيء إلى الأخبار الانسانية مثل الكوارث الناتجة عن البراكين أو السيول أو غيرها مثل قتل الأطفال والشيوخ والنساء أو تشريدهم عن مساكنهم وبلادهم بصرف النظر عن أهميتهم من الناحية الاجتماعية.

كما أن القراء مولعون بأخبار الأسماء اللامعة أياً كانت هذه الأخبار ـ كبار رجال السياسة أو نجوم السينما أو مشاهير العلماء والمخترعين ـ ويأتي في المرحلة التالية لذلك الاهتمام أخبار السياسة الدولية وأخبار الحروب والمال والاقتصاد والثقافة والاختراعات . . . إلخ

لكن على الرغم من هذا وذاك فإن الأخبار الرسمية وغير الرسمية الهامة مثل أخبار الحروب والسياسة والعلاقات الدولية والدفاع والاقتصاد تحتل المكان الأول في أخبار وكالات الأنباء ، وقد وجدت هذه المجموعة أنها تكون نحو ثلثي أخبار وكالات الأنباء في الولايات المتحدة الأميركية. أما المجموعة الثانية من الأخبار فهي التي لها أهمية اجتماعية وتشمل الأخبار الثقافية والتعليمية والعلمية والفنية والدينية والقضائية والقانونية والأخبار ذات الصفة الاجتماعية. وهذه المجموعة تكون نحو ١٢ ٪ من جملة أخبار الوكالات. وأما المجموعة الثالثة فذات أهمية شخصية وتشمل الأخبار ذات الطابع الإنساني وأخبار الجرائم والكوارث والرياضة وهذه المجموعة تكون نحو ٢٢ ٪ من جملة أخبار الوكالات .

سادساً : إن سكان المدن الكبرى أكثر اهتماماً بقراءة الأخبار الخارجية من سكان المدن الصغرى والأخيرين أكثر اهتماماً من سكان الريف من أجل هذا

كانت طبعات الصحف في العواصم الكبرى أغزر مادة في الأخبار الخارجية بينما تقتصد الصحف في هذا اللون من الأخبار في الطبعات التي ترسلها إلى الأقاليم .

ومن عيوب المراسلين في الخارج أنهم لا يتحرون الدقة في كتابة الأخبار كما أنهم يبالغون في وصف الأحداث رغبة في إثارة القراء وقد يتسبب عن هذا تكدير العلاقات بين الدول. كما أنهم لا يفصلون بين الخبر والتعليق عليه.

أما فيما يختص بالصحافة المصرية نرى أن هذه الصحافة غنية فعلاً بأخبارها الخارجية وتحاول بقدر الامكان تفسير الأحداث العالمية بالتعليق والتوجيه والارشاد. لكن العيب يقع على القراء أنفسهم لأنهم في أكثريتهم لا يهتمون بقراءة هذا اللون من الأخبار. فالذين يقرأون الأخبار الخارجية في الصحف المصرية هم نسبة ضئيلة من المثقفين الذين يكونون الرأي العام المستنير أو النامي ويرجع هذا من ناحية إلى أن عدد قراء الصحف بصفة عامة يكونون نسبة قليلة من السكان لا تزيد عن ٠,٥ ٪ وتوزع الصحافة العامة في اليوم نصف مليون أو تزيد عن ذلك وهي في الواقع عدد القراء وهي: ــ ٢١٠٠٠٠ إلى ٢٢٠٠٠٠ نسخة توزع لصحيفة الأهرام و ٣٠٠٠٠٠ إلى ٣٢٠٠٠٠ نسخة لصحيفة الأخبار و ١٤٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠٠ نسخة لصحيفة الجمهورية.

إذا أردنا أن نحصل على رأي عام مستنير في المسائل الدولية فلا بد لنا من زيادة قراء الصحف لأن في نشر التعليم والثقافة بين الشعب يمكننا أن نحصل على نسبة أكبر من القراء الذين يهتمون بالأخبار الخارجية.

فالصحافة المصرية ثبت أنها وفيرة المادة وغنية بالأخبار الخارجية وهي تعرضها عرضاً حسناً يجعل القراء يهتمون بها تدريجياً وبقدر ثقافتهم المتنوعة.

مراسل الأنبـــاء الخارجية

ينقل الصحفي إلى قرائه ما يدور في الهيئات الدولية من مناقشات أو من قرارات تصدرها هيئات الأمم المتحدة كالمجلس الاقتصادي أو الاجتماعي ومجلس الوصاية ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية ومجلس هيئة النقد الدولي.... إلخ ونظراً لكثرة عدد الوفود في الهيئات الدولية فإننا نجد جيشاً كبيراً من الصحفيين من جنسيات مختلفة وهؤلاء يؤلفون هيئة خاصة بهم في الأمم المتحدة ويتعاونون في العمل الصحفي، ويختص كل منهم في مجال معين ثم يتبادلون هذه المعلومات عن طريق مكتب خاص بهم. وهذا لا يمنع من أن تبعث الصحيفة بمندوب خاص بها ليوافيها بتقارير خاصة ـ إلى جانب وكالات الأنباء العالمية ـ عما يدور وراء الكواليس.

يجب أن تتوفر في الصحفي الذي يعمل في المؤتمرات الدبلوماسية والدولية شروط خاصة إذ يجب أن تكون له خبرة سابقة بالصحافة لمدة تزيد على عشر سنوات أو أكثر حتى يكون على بينة مما يجب عليه عمله، كما يجب عليه أن يكون على علم تام بالمشكلات الدولية دارساً للقانون الدولي العام والتاريخ السياسي للأمم التي ينقل عنها أخبارها وتاريخ بلده وجغرافية سياسية كاملة لهذه الأمم وعلى ثقة تامة من معلومات عامة في سائر فروع المعرفة إلى جانب إتقانه للغتين عالميتين على الأقل حتى يتمكن من التعامل مع الأمم صاحبة الشأن في المؤتمرات الدولية، وكذلك علمه بآداب السلوك والمراسيم المتبعة بين الرجالات السياسية الدولية لأن عمله يتصل بشخصيات دولية دبلوماسية كبيرة يجب بذلك أن يكون حريصاً في معاملتهم حتى يصل إلى الغرض المطلوب فضلاً عن أنه يجب أن يظهر في تلك المجتمعات بالمظهر اللائق به وبالشخصيات التي يتصل بها.

هذا إلى جانب ذلك فإن المراسل قد يصادف أن يكون في بلد تختلف عن بلده سياسياً ولغوياً ودينياً بعيداً عن المؤتمرات الدولية أو الهيئات العالمية ممثلاً لوكالة من الوكالات العالمية في ذلك البلد، لذلك يجب على المراسل أن يرسل إلى

فرع الوكالة الأنباء والحوادث فور وقوعها حتى يستطيع رئيس القسم الاشتراك في تكييف الموقف والتعليق على الأحداث فور حدوثها .

وكثيراً ما يؤدي ضرورة استيفاء الأحداث من مناطق أخرى غير مكان الحادث وضرورة إرسالها للقسم التابع له المراسل بإيجاز مفهوم ما أمكن من محل الحادث وأن يقتصر في رسالته التليفونية أو التلغرافية على المعلومات المؤكدة التي رآها أو سمعها خشية أن يفوته أثناء الاملاء المطول بعض تطورات جديدة وخشية أن تنقطع مواصلة التليفون قبل أن ينتهي أهم ما لديه من الحادث.

فقد حدث مثلاً حادث يعد من الأنباء العالمية الرئيسية وهو موت ستالين في ١٩٥٣/١١/٥ وكان يوجد في موسكو في ذلك الوقت ستة صحفيين أجانب فقط، وكان عليهم أن يتصلوا بعواصم العالم الغربي (إملاء الحادث مع أقصى ما يمكن من السرعة وبأكثر كمية من التفاصيل المفيدة المتاحة لرئيس القسم حتى يتابع مع الصحفي تلاحق التعليق على الحدث العالمي. فقد تمكن مندوب U.P. من أن يحصل على مكالمة تليفونية مع مكتب وكالته في باريس وبدأ يقول: هل سمعت بالنبأ..؟ وقبل أن يتلقى رداً أو يقول شيئاً آخر كان الخط قد قطع ولم تعد إليه مواصلة الخط مع الوكالة إلا بعد نصف ساعة . وكان ينبغي أن يقول على الفور ـ مات ستالين في الساعة كذا ـ فهذا أفضل وأنفع من جملته السابقة . وعلى كل حال لقد حالف الحظ هذا المندوب مرة أخرى عند عودة المكالمة فقد أدلى ببعض التفاصيل وبهذا سبق زملاءه ببضع ساعات.

ومع ذلك لم تعرف العواصم الأجنبية الغربية بوفاة ستالين من هؤلاء المراسلين الستة ولكن علمتها عندما التقطت إشارة لاسلكية بعثت بها وكالة تاس الروسية من روسيا لجميع أنحاء الاتحاد السوفيتي بالتعليمات التي تتبع عند نشر تفاصيل الحادث والصور التي تختار لهذه المناسبة... الخ. وكان إرسالها والتقاط هذه الاذاعة قبل أن يعلن راديو موسكو النبأ في بلاغه الرسمي بساعتين.

وهنا يجب أن ننوه بالمعونة القيمة التي يقدمها للصحافة الاصغاء إلى نشرات الأخبار من محطات الاذاعة المحلية والاجنبية والتي تنظِّم لها جميع الحكومات

وبعض إدارات الصحف العالمية مكاناً خاصاً للاصغاء والنقل وفق القانون واللوائح التي يعمل بها في هذه البلاد.

وقد حدث أيضاً في عام ١٩٤٥ أن أذاعت محطة لندن نبأ مقتل المرحوم أحمد ماهر بعد وقوعه بدقيقتين، فقد خدم الحظ مراسل مكتب هذه المحطة الموجود بالقاهرة عندما وقع الحادث علم به أثناء وجود اتصال بين لندن والقاهرة، حدث هذا في الوقت الذي لم تذع فيه محطة القاهرة هذا النبأ إلا بعد ساعتين من وقوعه ويمكن إيجاز مسئولية المراسل الخارجي في النقط الرئيسية الآتية: ـ

١) وجوده في مكان الحادث .... Presence

٢) تتبع ومواصلة التحري .... Keeping in circulation

٣) الدراســة الشاملــة .... Study

٤) توفر مصادر الاعــلام .... God Resources

٥) الحــظ .... Luck

ويتلخص بحث دراسة في الأخبار أو الاعلام ...... Art of Reporting بهذه الأسئلة الآتية: ـ

How?	Why?	Where?	When?	What?	Who?
كيف؟	لماذا؟	أين؟	متى؟	ما؟	من؟

ويمكننا القول ان مهمة الصحفي المراسل لصحيفة من الصحف هي أن يجمع الأخبار طول اليوم لحين طبعها في الجريدة بينما الصحفي المراسل لوكالة من وكالات الأنباء العالمية هي تبليغ الأنباء أولاً بأول وبشيء من السرعة والاختصار المفهوم والواضح .... ووكالات الأنباء في العالم كثيرة وأهمها: ـ

١) وكالة رويتر	(R.)	Reuter
٢) وكالة تاس	(T.)	Tass
٣) وكالة الأنباء العربية	(A. N. A)	Arab News Agency
٤) وكالة الأنباء الفرنسية	(A. F. P.)	Agence France Presse
٥) وكالة الأسوشيتدبريس	(A.P.)	The Associated Press.

٦) وكالة يونايتدبريس انترناشيونال United Press International. (U. P. I.)

وكالـة الأنبـاء العالميـة [1]

تتكلف أقسام الأخبـار في الصحيفة الكبيرة الحديثة الشيء الكثير من المال ، ذلك لأنها تتطلب عدداً كبيراً من الأشخاص المتخصصين الذين يتقاضون مرتبات. ولا بد لهؤلاء الصحفيين أن يتنقلوا باستمرار وأن تكون لهم اتصالات عديدة . ومن المعتاد أن تحوي كشوف مصروفاتهم أرقاماً مرتفعة ويندر أن ترفق بما يؤيدها إذ لا بد لهم أن ينقلوا أخبارهم بأسرع الوسائل وهذا يعني بأكثر الوسائل تكاليفاً ، فمصروفات البرق والتلفون في صحيفة باريسية كبرى تصل وحدها إلى عدة ملايين من الفرنكات في السنة .

وإذا أرادت صحيفة ما أن تستخدم وسائلها الخاصة فقط في الحصول على الأخبار فسوف تنوء ميزانيتها بهذا العبء حتى ولو كان في أعلى درجات النجاح. لذلك نجد أن كل الصحف مضطرة إلى الاستعانة بوكالة أو بعدة وكالات للأنباء وبذلـك يصبح في الامكان توزيع تكاليف الأخبار بين عدد كبير من المستفيدين وتعتبر وكالة الأنباء في كل بلاد العالم عنصراً جوهرياً في الصحافة المعاصرة كما أنها ضرورية للصحف الصغيرة وخاصة لصحف الأقاليم.

ويو جد في أنحاء العالم أنواع متعددة من وكالات الأنباء يختلف طابعها باختلاف البلاد والعملاء. وعلى أي حال فإنه يمكن تقسيمها إلى فئتين كبيرتين وكالات قومية ووكالات عالمية.

وتضم الوكالات الأهلية المؤسسات التي يقتصر مجال نشاطها في الغالب على دولة واحدة أما الوكالات العالمية فهي تلك التي يكون نشاطها كبيراً في خارج البلاد التي انشئت فيها : فهنا تعين مراسلين لجمع الأخبار فقط . وتقوم هناك بتوزيع هذه

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام : وكالات الأنباء طباعة دار النهضة العربية ١٩٧٢ .
الدكتور خليل صابات : الصحافة القاهرة ١٩٦٧ .
الصحافة في العالم : ب. دنيوابيه ترجمة الأستاذ عبد العاطي جلال . مراجعة دكتور خليل صابات .

الأخبار وتنشر أخبارها أيضاً بواسطة الوكالات المحلية القومية أو العالمية بعد عقد اتفاقات محلية معها .

إلا أن هذا التمييز السهل لا عدل فيه . وآية ذلك أن لعدد من الوكالات المحلية مراسلين في الخارج كما أن بينها وبين الوكالات الأجنبية اتفاقات غير أن هذه الظاهرة تحد من نشاطها وتعود عليها بأقل الفوائد قيمة[1].

ولكن على الرغم من أن الوظيفة الأساسية لوكالات الأنباء هي الاعلام كما يفهم من اسمها إلا أن الدول تستطيع أن تستغل هذه الوسيلة في الدعاية السياسية حتى في البلاد الديموقراطية فتقوم الحكومة بتوجيه تلك الأنباء وجهة معينة وتدس دعايتها من خلال الأنباء التي ترسلها إلى جميع أنحاء العالم بواسطة وسيلة التحكم فيها فيما تذيعه الوكالة من أنباء هو فرض الرقابة عليها فتحذف الأنباء التي لا يراد إذاعتها

وفي الدول الديكتاتورية بصفة خاصة تسيطر الحكومات على وكالات الأنباء. ولا توجد في البلدان الديكتاتورية عادة سوى وكالة واحدة تديرها الدولة وتخضع لإشرافها التام وتوجه سياستها.

ومن الملاحظ أن أخبار الوكالات التي تسيطر عليها الحكومة أو يعرف عنها أنها تخضع لإشرافها لا يتقبلها الناس باطمئنان ولا يثقون في كل ما تتضمنه. وهذه مسألة سيكلوجية بحتة لأن الناس يعتقدون أن كل ما تذيعه الوكالات الرسمية هو مجرد دعاية سياسية، ولهذا السبب نفسه لا يقبل الجمهور كما كان ينبغي على قراءة الأخبار الخارجية التي ترد عن طريق وكالات الأنباء الأجنبية.

وإذن فليس من مصلحة الدولة في شيء أن تذيع أخبارها على العالم الخارجي عن طريق وكالة رسمية ما دامت تلك الأخبار قابلة التشكك والريبة من جانب الشعوب الأجنبية وخير للدولة أن تكون وكالات الأنباء بها أهلية حرة من كل قيد فهذا ادعى إلى الوثوق بأبنائها.

لأن كثيراً من وكالات الأنباء الرسمية أو شبه الرسمية تذيع في كثير من الأحين

---

(١) الصحافة في العالم .

أنباء كلها حقائق وتنطوي على الصدق ومع ذلك تقابل من بعض الشعوب الأجنبية بالاستخفاف والسخرية باعتبارها اكاذيب ملفقة ولا يقبل رؤساء تحرير الصحف في تلك الشعوب الاعتماد على تلك الوكالة اعتماداً كلياً في استيفاء الأخبار ، وهذا هو السبب في أن معظم الصحف العالمية الكبرى تبعث بمراسيلها الخصوصيين الى جميع العواصم الهامة في العالم كله ليوافوها بالانباء على الرغم من تعدد وكالات الانباء العالمية والاقليمية . وهذا هو السبب ايضاً في أن الحكومات تستدعي كبار الصحفيين الاجانب والوفود الصحفية والاذاعية ووفود الأدباء الاجانب للاتصال بكبار المسئولين بأنفسهم والوقوف على حقيقة الاحوال في البلاد وكيف تعيش شعوبها في ظل النظام القائم .

اما اهم وكالات الأنباء العالمية فهي : وكالة تاس السوفياتية في موسكو ووكالة رويتر في انجلترا ووكالة الانباء العربية في لندن ايضاً ووكالة الانباء الفرنسية في فرنسا ، ووكالة اليونايتدبرس والاسوشيتدبرس في أميركا . ولهذه الوكالة وتلك فروع في جميع أنحاء البلاد الشرقية والغربية حتى تغطي جميع أخبار الكرة الأرضية وتقديمها الى الشعوب المشتركة في مكاتبها والمساهمة فيها. وتتلقى هذه الوكالات جميع رسائلها عن طريق الرسائل االلاسلكية عن طريق آلة الديفاتيل Divatel وترسل أنباءها عن طريق آلة Tikers

عمـل مكتب وكالة أسوشييتدبرس بالقاهـــرة

لمست الصحف الأميركية أنها في حاجة إلى مراسلين عديدين في جميع أنحاء العالم مما يكلف الصحيفة الواحدة نفقات باهظة لا قبل لها بشيء، فأجمعت الصحف أمرها على إنشاء شركة مساهمة للأنباء هي وكالة الأسوشييتدبرس للأنباء العالمية ساهمت فيها الصحف جميعها، وتقدم هذه الشركة الحساب النهائي للأرباح والخسائر في نهاية كل عام وعلى كل صحيفة أن توفي ما عليها من التزامات ونفقات. وبهذه الطريقة الفريدة أصبح لكل صحيفة مراسلين في جميع أنحاء العالم يوافونها بالأنباء وهم في نفس الوقت يزودون الصحف المساهمة الأخرى بنفس الأنباء.

وتتبع هذه الوكالة في إرسال الأخبار إلى مكاتبها في جميع أنحاء العالم وبالتالي إلى الصحف المشتركة نظام الإرسال اللاسلكي. ولما كان القانون المصري الخاص بالتلقي والارسال اللاسلكي لا يبيح للأفراد أو الجماعات تلقي الرسائل اللاسلكية أو إرسالها إلا عن طريق مصلحة التلفونات والتلغرافات أو عن طريق شركة ماركوني فإن وكالة الأسوشييتدبرس .A.P زودت مصلحة التلفونات بالقاهرة بآلة مستقبل كاتبة لاسلكية تسمى Divatel وهذا المستقبل الكاتب يتلقى الموجات اللاسلكية ويحولها مباشرة إلى الآلة الكاتبة فتظهر الرسالة في شكل حروف مكتوبة.

أما بالنسبة لفرع الوكالة بالقاهرة، فإن نظام العمل فيه جرى أن يتلقى الفرع الأنباء من الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة الثالثة صباحاً يومياً على أن يتخلل فترات العمل فيها فترات راحة. فتبدأ باستقبال الأنباء من الساعة السادسة إلى الساعة السابعة صباحاً. ثم من السابعة مساءً حتى السابعة والنصف مساء فترة راحة. وبعد ذلك من الساعة السابعة والنصف مساء استقبال. يتلقى المستقبل اللاسلكي الكاتب Divatel الرسائل بالطريقة الموضحة ومتصل في نفس الوقت بآلة Tikers في مكتب الفرع وبذلك كل حرف يتلقاه الأول تكتبه الآلة الثانية.

ولما كان من أهم الأسس التي بنيت عليها وكالات الأنباء وروعي في تكوينها وهي السرعة في إرسال الأنباء أصبح الأمر في حاجة أن يرسل مكتب الوكالة الأنباء فور تلقيها إلى الصحف المشتركة دون وسيط من تلفون أو خلافه فإن الشركة زودت مكاتب الصحف بآلات كتابية مستقبلة للأنباء وهي Téléprinter أو Tikers فعلى مكتب الوكالة أن ينقل الأنباء فور استقبالها لمكاتب الصحف لذلك زودت الشركة الآلة المستقبلة الكاتبة بآلة أخرى تسمى Type Repeater فبإتمام الاتصال الكهربائي بين الآلتين يخرج من الآلة الأخيرة شريط طويل تظهر فيه الكلمات في صورة ثقوب في أشكال وترتيبات معينة بحيث أن يكون لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد معين بترتيب متفق عليه من الثقوب.

وبمجرد الحصول على هذا الشريط يوضع في آلة أخرى وبمروره بين تروسها وروافعها يحرك أحرف الآلة الكاتبة وفقاً لهذه الثقوب فتظهر الرسالة مرة أخرى في

شكل حروف مقروءة في آلة الأنباء الكاتبة بالمكتب وفي نفس الوقت في جميع الالات المقامة بالصحف.

نموذج لشريط الكتابة المثقوب

ويمكن اجمال ما تقدم في أن المكتب العام يرسل الأنباء لاسلكياً فيستقبلها الـ Divatel في مصلحة التليفونات والتلغرافات في القاهرة في نفس الوقت الذى يستقبلها الـ Divatel في مكتب فرع الشركة للأنباء ، وتلقي الأنباء لقيام المختص بتوصيل الـ Divatel بماكينة الشريط حيث يتلقى الاول الأنباء مكتوبة على الورق الابيض المعد لذلك بالحروف ويتلقى الثاني الأنباء المكتوبة بالثقوب كالمبين سابقاً، وبقيام المختص بقطع الشريط في فترات حسب تقديره ويضعه في نفس الوقت في آلات الارسال الأخيرة فتترجم الثقوب الى كلمات مقروءة تطبع في نفس الوقت في آلات جميع الصحف المشتركة.

وينبغي هنا ان نذكر أن المكتب حريص على مراجعة الأخبار قبل وضع الشريط وإرسال الأنباء بواسطته الى الصحف بحيث اذا كان الخبر يتضمن بعض الخلط في الاحرف او بعض الغموض فانه يبرق الى لندن طالباً إعادة إرسال الخبر مصححاً وتتولى لندن إرسال البرقية بواسطة Divatel الى نيويورك طالباً إعادة إرسال الخبر رقم كذا مصححاً في اول فرصة وبالتالي لقيام نيويورك رأساً باعادة إرسال الخبر الى القاهرة. وغني عن البيان أن هذا الاجراء راجع الى احتكار الحكومة للارسال والاستقبال في مصر دون باقي الاقطار ، ففي إرسال البرقية الى لندن توفير في النفقات عن إرسالها رأساً الى نيويورك.

والوكالة هنا في القاهرة تقدم للصحف من ١٤٠ الى ١٥٠ خبراً يومياً وليس معنى هذا أن الوكالة تتلقى هذا العدد من الأنباء فقط بل أنها تهمل الأخبار التي لا تهم الصحف المصرية مثل انباء البيسبول وما شابه ذلك مما تهتم به بعض الشعوب الأخرى

وفي وكالة الاسوشيتدبرس بالقاهرة نجد بها ثلاثة من المحررين يتناوبون العمل ومهمتهم مراجعة الاخبار وتولي إرسالها للصحف عن طريق الشرائط وللوكالة أيضاً مراسلون دائمون وعددهم اثنان فقط أما باقي الأخبار في الوزارات المختلفة

والمصالح المصرية فان الشركة ترى من العبث زيادة التكاليف وتعيين مراسلين دائمين لها ولذلك تكلف المراسلين الخاصين المهمة لقاء أجر معين وبطبيعة الحال لا ترسل هذه الأنبـاء إلا للصحف الخارجية دون المصريـة لأن الأخيرة تكون قد تلقتها في نفس الوقت من مندوبيها وتسمى هذه الطريقة الأخيرة Strangers.

وتتولى الوكالة ايضاً تزويد الصحف بالصور للحوادث المهمة والشخصيات البارزة. والصور عندها ثلاث درجات فالمهمة ترسل بالراديو وألاقل اهمية ترسل بالطائرة مباشرة وفي مواعيد قيامها. والنوع الثالث عادى يرسل بطريق صندوق البريد الجوي فتنقله الطائرات العادية ، ولكل درجة تكاليفها التي تختلف باختلاف طريقة الإرسال .

الأخبـــار الداخليـة [1]

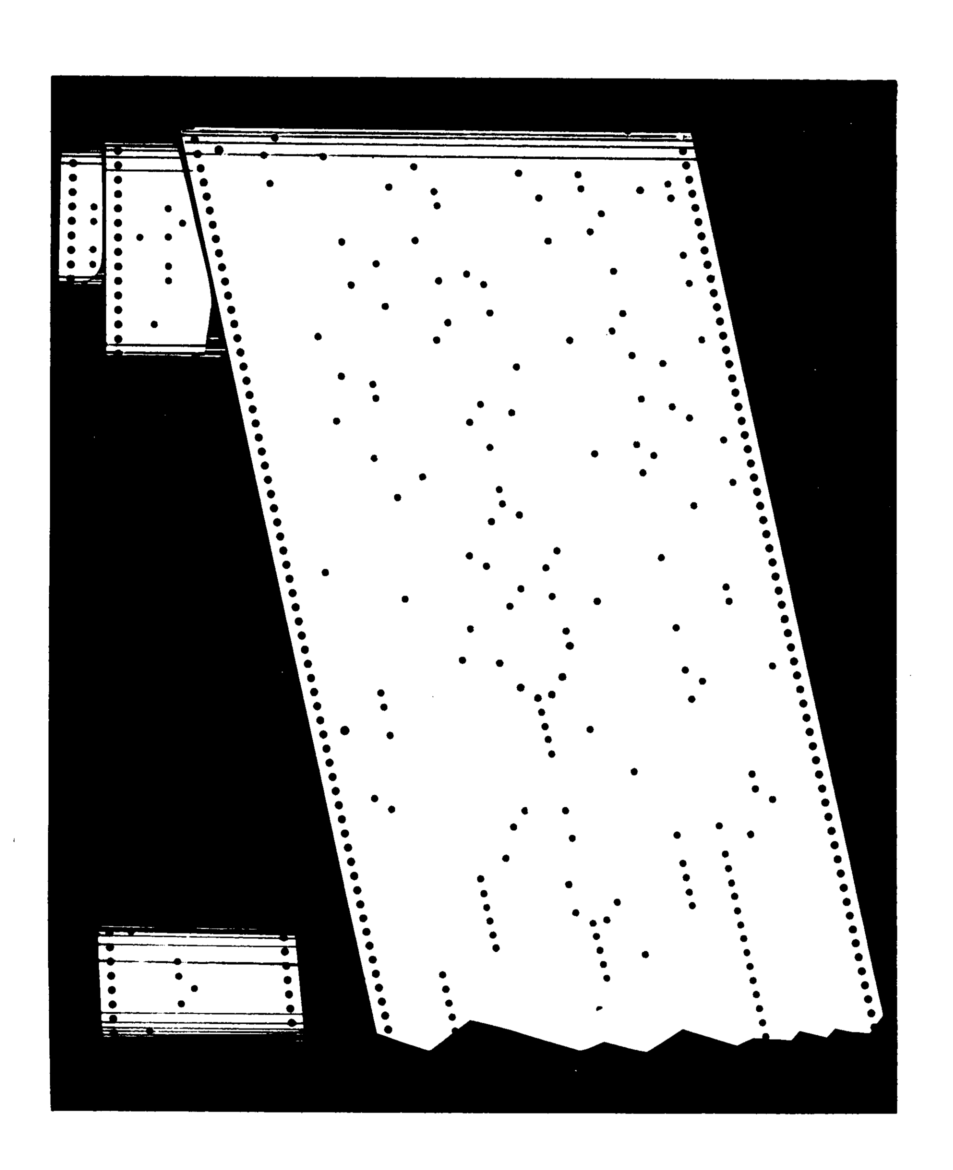
اهتمام الانسان بالأخبار المحلية شيء طبيعي وهو أشد من اهتمامه بغيرها من الأخبار في العادة. فالطفل أول ما يولد يهتم بأصابع يديه وقدميه ثم بالأشياء الموجودة في الغرفة، وبعد أن يكبر يهتم بالمنزل الذي يسكن فيه ثم الشارع.

وكذلك فإن الصحف تولي عنايتها الكبيرة للأخبار الداخلية لأنها تعرف الأفراد بما يجري في وطنهم وما يفعله الموكلون في إدارة شؤونهم وهل أحسنوا في عملهم أم أساءوا وهكذا يستطيع الأفراد أن يحكموا عليهم حكماً صحيحاً. ينتج من هذا أن الأخبار الداخلية والمحلية هي المادة الأساسية التي بها تساعد الأفراد على تكوين رأي عام في السياسة الداخلية والخارجة أيضاً.

وولاء الإنسان لوطنه واهتمامه بشؤونه أكثر من غيره فضيلة محمودة من غير شك ولكـن الحياة الحديثة أصبحت تتطلب منه أن يقف على أحوال غيره من الناس وتبادل المعرفة بينهم وهذا هو الذي جعل الصحيفة لا تهتم فقط بأخبار المدينة التي تصدر فيها بل أيضاً بأخبار المدن المجاورة والاقاليم في جميع أنحاء البلاد، بل انها أصبحت تتابع أخبار الدول الأخرى.

---

(١) انظر الباب الثالث ـ قسم السياسة الداخلية ـ (ادارة التحرير صفحة ١٨٠) .



وقد كانت الصحف في البلاد الغربية تهتم في أول عهدها بأخبار السفن وما يصيبها من عطب وأخبار وفيات مشاهير الرجال والاعيان وحفلات الزواج والمواليد والحفلات العامة ولكن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وازدهار الصناعة جعل الصحافة تهتم بالبيئة الجديدة وتتابع حياة الطبقة الجديدة من العمال والصناع وأرباب المهن المختلفة وتروي أخبارها حتى تشبع رغبات أفراد هذه الطبقة وتربطهم بها باستمرار. وهكذا وجدت الصحافة الشعبية وتنوعت الأخبار المحلية في الصحافة الحديثة وأصبح هناك محرر للأخبار السياسية والحكومية ومحرر آخر للأخبار الاجتماعية وثالث للأخبار الاقتصادية والمالية ورابع لأخبار دور البوليس وللمحاكم وخامس لأخبار البرلمانات والمجالس المحلية ..... الخ .

ولم تعد الصحيفة تكتفي بمخبر واحد في المدينة التي تصدر فيها وأصبح لزاماً عليها أن تعين لها مراسلين في جميع أنحاء البلاد والاقاليم وفي البلاد الوسيعة الأرجاء كالولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي والهند يتعذر إصدار صحيفة تتضمن أخبار القطر كله . ولهذا تصطبغ الصحف هناك بالصبغة المحلية فهناك أخبار المدينة وضواحيها التي تصدر فيها الصحيفة وهناك أخبار الولاية والولايات المجاورة. فقد استدعت الحال كما هو حاصل في البلاد الأميركية أو الاتحاد السوفياتي تعيين محرر لكل نوع من هذه الأخبار يساعده عدد كبير من المخبرين والمراسلين فنحن نلاحظ هنا تنوعاً كبيراً في الأخبار المحلية .

ومن خير الأمثلة على ذلك صحيفة (شيكاجو تريبيون) Chicago Tribune فهي تهتم بجانب أخبار مدينة شيكاجو بأخبار المنطقة الواسعة المجاورة وكذلك صحيفة (كنساس سيتي تايمز) . . . Kansas City Time's

وصحيفة (كنساس سيتي تريبيون) . . Kansas City Tribune

لا تهتمان بأخبار مدينة كنساس فقط بل تهتمان أيضاً بأخبار أجزاء كبيرة من ولايتي كنساس وميسوري.

أما في مصر فالحال عندنا يختلف عن ذلك فصحف القاهرة تضم أخبار القطر كله ويقرأوها جميع السكان وهذا لا يتعارض مطلقاً مع وجود صحف إقليمية صغيرة في عواصم المديريات والمحافظات.

ويلاحظ أن اهتمام الصحف بالأخبار المحلية قد ازداد عن ذي قبل في العالم كله ففي ١٩٣٤ أثبت أحد الباحثين الأميركيين أن الأخبار المحلية قد ازدادت بنسبة ٥٠ ./ في الخمس عشرة سنة السابقة كما ثبت في دراسة واسعة لصحف مدينة نيويورك خلال أسبوع من شهر سبتمبر ١٩٥١ أن الأخبار المحلية تحتل ٥٨ ./ من مساحتها المخصصة للأخبار.

أما في مصر فإن الأخبار المحلية تشغل نحو ٧٠ إلى ٨٠ ./ من جملة المساحة الحقيقية للأخبار.

ومن الصفحات الهامة في الصحيفة – صفحة المال والاقتصاد وتتضمن أخبار هذه الصفحة طريقتين في عرضها[1].

١ ـ الأخبـــار

٢ ـ التعليق والتوجيـــه

ليتسنى للأخبار الاقتصادية والمالية أن تكون متسمة بالموضوعية بمعنى أن تكون الأخبار مجردة من الارادة الشخصية والميول الذاتية سواء أكانت فردية أم سياسية فتذكر الحقائق كما هي دون أية تفسيرات أو تأويلات تغير مجرى الحقيقة.
أما التعليق والتوجيه فهما بطبيعة الحال يتصفان بالذاتية Subjectif ويستطيع الكاتب أن يدرس آراءه وتوجيهاته كما يشاء في المسائل التي تتناولها الأخبار والمشروعات ونوجه النظر إلى ضرورة الفصل بين الخبر والتعليق عليه منعاً لتضليل الأفراد والقراء أو تشويه الحقائق.

وهذه القاعدة لا تتبع فقط في أخبار الاقتصاد والمال بل يجب أن تراعى في جميع الأخبار سواء أكانت سياسية أم غيرها. ويستحسن مراعاة الايجاز وصياغة الأخبار المفيدة.

أما في الولايات المتحدة الأميركية لا يوجد قسم خاص للتحرير الاقتصادي

---

(١) (مقالات الاعلام الصحفي ومصادر الأنباء ـ مقدمة الباب الثاني ص ٩٨ و ٩٩).
ثم انظر صفحة (١٩١) الخاص بالقسم المالي والاقتصادي.

والمالي في صحف المدن الصغيرة وإنما يقوم فيها عادة أحد المخبرين أو المحررين إلى جانب الحالة الأخرى من الأخبار.

أما في الصحف الكبرى كما هي الحال في صحف نيويورك وشيكاجو فإننا نجد قسماً للتحرير الاقتصادي والمالي مكوناً من خمسة أو عشرة أشخاص برئاسة محرر كفؤ يكون في العادة من المتخصصين في هذا الميدان .

وكذلك الحال في مصر فإننا نجد أن الصحف اليومية الكبرى تعهد بهذه المهمة إلى محــرر أخصائي له دراية واسعة بالسوق الاقتصادية والمالية. ومصادر أخبار الاقتصاد والمال كثيرة النواحي منها: ـ

١) النشرات الاقتصادية والمالية لوكالة الانباء المتخصصة في هذا الباب كوكالة رويتر ، وهذه النشرات تسجل اسعار الفتح والقفل في الاسواق العامة خصوصاً بالنسبة للقطن في اسواق ليفربول ونيويورك ونيواورليانز وبمباي وأسعار الذهب والفضة والبلاتين وأسعار الاسهم والسندات لاشهر الشركات العالمية وكذلك اسعار العملة بالنسبة للجنيه الاسترليني والدولار وغيرهما من العملات في الاسواق العالمية. ومن الطبيعي أن تختار كل صحيفة من هذه الأنباء ما يفيد رجال المال والأعمال والصناعة والتجارة والمستهلكين في البلد الذي تصدر فيه .

٢) التقارير السنوية للبنوك المحلية والشركات الصناعية والتجارية وشركات التأمين والنقل والجمعيات التعاونية والغرف التجارية والصناعية فهي تتضمن من المعلومات والاحصاءات مالا غنى عنه لكل مشتغل او مهتم بالشئون الاقتصادية والمالية ومن اهم ما تعنى به الصحف في مصر التقرير السنوي والربع سنوي للبنك الاهلي المصري وهي تعطي للقارئ صورة صادقة عن مركز مصر المالي والتجاري ومقدار الصادرات والواردات والميزان التجاري ومقدار العملة المتداولة وغير ذلك من البيانات الهامة التي يشخص لها بتحليل اقتصادي دقيق لما اصاب التجارة والصناعة من رواج أو كساد مع ذكر العلل والأسباب وتوجيه النظر إلى الحلول السليمة والمقترحات المفيدة ومن تلك التقارير الهامة أيضاً في مصر تقارير بنك مصر وشركاته الصناعية والتجارية والملاحية المختلفة وتقارير البنك الصناعي وبنك التسليف الزراعي وشركات البترول.

٣) قانون ربط الميزانية الذى تعده وزارة المالية والاقتصاد للدولة فهو يبين ويوضح ايرادات الدولة ومصروفاتها وأبواب الصرف المختلفة والمشروعات الجديدة التي ستقوم الدولة بتنفيذها في السنة المالية الجديدة ويبين بصفة عامة الخدمات التي تقدمها الحكومة للشعب. والميزانية موضوع هام للتعليق اذ يستطيع المحرر المالي والاقتصادي ان ينقد الاسراف في احد ابواب الميزانية كالباب الاول وهو باب الوظائف والاجور والمرتبات والتقتير في باب آخر كالباب الثاني – المصروفات المالية – أو فرع من فروعه ويوصي باقتراحاته وتوجيهاته أثناء نظر مشروع القانون في مجلس الدولة.

٤) التقرير السنوي لديوان المحاسبة وهو الذى يبين الحساب الختامي للدولة في السنة المالية المنقضية ويبين إلى أي حد نفذ قانون ربط الميزانية ويكشف عن الأخطاء الجسيمة التي ارتكبت في التنفيذ والمخالفات المالية الصارخة والاختلاسات والتزوير في صرف الأموال العامة ويعطي صورة صحيحة عن طبيعة الأداة الحكومية المنوط بها القيام بالمصالح العامة وهل هي نزيهة ام غير نزيهه جادة ام هازلة ، نشيطة ام متباطئة وكسولة ويبين مواطن الضعف في القوانين والنواحي المالية وتعديلها بما يكفل بحسن سير الاحوال وصون الاموال العامة. وهذا التقرير هو من غير شك مادة دسمة للمحرر المالي والاقتصادي وهو يستطيع ان يتخذ منه ابرز المخالفات المالية وينقلها حرفياً او يلخصها ويفيد المحرر ايضاً اكبر فائدة في مقدمة التقرير التي تعطى عنه فكرة عامة ويوجه النظر الى مواطن الضعف في الاداة الحكومية ويقدم اقتراحاته والحلول المختلفة. ومجال تعليق المحرر واسع فسيح وهو يستطيع ان يتخذ من تقرير الديوان شاهداً على فساد الاداة الحكومية إن كان ثمة فساد او يستغله في الهجوم على الحكومة اذا كانت تقوم على اساس الحزبية .

٥) التقارير السنوية وغير السنوية التي تصدرها الوزارات والمصالح المختلفة المتعلقة بالشئون الصناعية والتجارية والملاحية والمالية للبحر وللجو والنقل البري بالسكة الحديد والسيارات . ومن أهم تلك التقارير الاحصاءات السنوية لمصلحة الاحصاء لوزارة المالية والاقتصاد ومصلحة التجارة بوزارة التجارة وتقرير وزارة الصناعة

وتقرير مصلحة السكك الحديدية ومجلس الانتاج القومي وتتضمن تقارير مجلس الانتاج المشروعات الحيوية المختلفة في جميع النواحي الاقتصادية وما نفذ منها وما ينتظر تنفيذه مع بيانات الاعتمادات المالية المختلفة . ومثل هذا يقال عن تقرير مجلس الخدمات الاجتماعية عن المشروعات الاجتماعية والصحية المختلفة .

٦) القوانين المختلفة التي تصدرها الدولة والمتعلقة بإنشاء شركات جديدة أو تأمين بعض الشركات القائمة أو الصناعات أو تنظيم بعض المرافق العامة كوسائل النقل أو فرض الضرائب والرسوم المختلفة كضريبة الانتاج والضريبة على الصادرات والواردات وضريبة الرخص وضريبة كسب العمل والضريبة العامة على الدخل..الخ. وكذلك القرارات الخاصة بالتصدير والاستيراد والاحكام القضائية في القضايا المدنية والتجارية بين الحكومة والمتعهدين وقضايا التفاليس والتجار. . . .الخ.

فكل هذه الوسائل مما يهم الجمهور والوقوف عليها ويتصل اتصالاً وثيقاً بحياتهم اليومية وعلى علاقاتهم بالدولة والأفراد.

٧) البورصة – بورصة الاوراق المالية والعقود ويستقي منها مندوب الصحيفة أسعار القطن والغلال والأسهم والسندات.

٨) اجتماعات مجالس إدارات الشركات والمصارف واجتماعات جمعياتهم العمومية فيقف منها المندوب على المناقشات التي تجري والقرارات التي تتخذ ويحصل على معلومات مفيدة.

٩) كبار المسئولين وحتى صغارهم عن إدارة هيئات سالفة الذكر سواء كانت حكومية أم أهلية أو تحت إشراف الحكومة فيستطيع المندوب أن يستقي منهم الأنباء مباشرة وأن يستفسر عن المسائل والشكاوى التي تهم الجمهور ويتلقى منهم الاجابات التي ينقلها إلى القراء وهذه المصادر المباشرة هي الجدول الأصيل الدائم الذي يغذي صفحة المال والاقتصاد في الجريدة.

فالمحرر يستطيع أن يقف من المسئولين على بعض الحقائق والاسرار التي لا تنشر في التقارير الرسمية التي تعدها الهيئات وتنشرها على الناس من قبيل الدعاية للخدمات التي تؤديها للجمهور ويستطيع الصحفي أن يحصل على الأنباء الهامة من

صغار الموظفين الذين لا يقدرون أية مسئولية كما يقدرها رؤساؤهم ولا يخشون الاباحة بالأسرار لإشباع غريزة حب الظهور فيهم.

١٠) الانتخابات التي تجري في الهيئات الصناعية والمالية والتجارية المختلفة لتشكيل مجالس الادارة وكذلك الانتخابات الخاصة بالنقابات ذات المهن الصناعية والتجارية فهي أيضاً ميدان هام من ميادين أخبار الصفحة الاقتصادية لأنه قد يترتب على نتائج هذه الانتخابات انتهاج سياسات اقتصادية معينة تؤثر على الحياة الاقتصادية بصفة عامة ويمكن التصريح من جهة جانبية على النشاط السياسي لمجالس الادارات والنقابات في المناسبات التي تتطلب ذلك النشاط.

هناك قواعد عامة يجب أن تراعى في تحرير الصفحة الاقتصادية والمالية فيجب أن تشمل يومياً على أسعار أهم السلع كالقطن والغلال والاسهم والسندات والمعادن النفيسة والاحجار الكريمة والاوراق المالية والعقود، ومن الطبيعي أن تهتم الصحيفة أولاً بالسلع التي تنتجها المنطقة وفي العادة تنشر هذه الأسعار في مكان معين وبشكل ثابت في الصفحة الاقتصادية ويستعان فيها بالرموز المصطلح عليها توفيراً للمساحة في الجريدة والجهد في القراءة، ويجب أن تهتم الصحيفة أيضاً بكل القوانين والتشريعات واللوائح والقرارات والأوامر الخاصة بشئون المال والصناعة والتجارة والضرائب مما يتحتم على رجال الأعمال الوقوف عليها لأنها تنظم علاقاتهم بالدولة والأفراد.

ثم تأتي الصحيفة بأهم اخبار البنوك والمؤسسات الصناعية والتجارية والهيئات الحكومية التي تهم تلك الهيئات جميعاً وتهم القراء انفسهم وهذه المواد جميعاً وهي الاسعار والقوانين والاخبار تكون في العادة نحو ½ المساحة المخصصة للشئون الاقتصادية والمالية، اما النصف الثاني فيشغله التعليقات والمقالات النقدية والتوجيهيه لاهم المسائل الاقتصادية والمالية التي تشغل بال الرأي العام والمصالح الحيوية التي تهم الجمهور وينبغي ان تكون التعليقات والأخبار مدعمة بالاحصاءات والارقام والجداول والرسوم البيانية والتوضيحية لان كل خبر او تعليق لا يستند الى هذه الوسائل لا قيمة له. ولن يكون له التأثير المرجو في نفوس المهتمين بتلك الشئون او قراء الصحيفة على السواء كما أنه مما يجعل الصحيفة الاقتصادية والمالية اخف

ظلاً واستخدام بعض الصور الفوتوغرافية المناسبة.

وإلى جانب ذلك يمكن معالجة الشئون الزراعية ضمن صفحة المال والاقتصاد باعتبار الزراعة نشاط اقتصادي هام ، ولكن يستحسن تخصيص مساحة يومية للشئون الزراعية في الدول الزراعية كمصر أو تخصيص صفحة لها كل اسبوع ، ويقوم على تحرير الصفحة الزراعية اخصائي في الزراعة وتتضمن تلك الصفحة المواد الآتية :

١) أسعار الغلال والمزروعات والسلع الغذائية المختلفة بصفة عامة في الاسواق المحلية والخارجية التي تصدر اليها او تستورد منها .

٢) بيانات عن الصادر والوارد لاهم المنتجات الزراعية والسلع الغذائية والصناعات النباتية التي تستهلكها الأفراد.

٣) بيانات عن الثروة الحيوانية وأسعار اللحوم ومنتجات الالبان والدواجن. . .الخ.

٤) القوانين والتشريعات والقرارات التي تصدرها السلطات المختلفة ولها صلة بالزراعة والثروة الحيوانية والصناعات النباتية.

٥) المستحضرات الكيماوية والأسمدة والتجارب الزراعية مما يتعلق بتحسين التربة والقضاء على الآفات الزراعية ويحقق اكثار البذور وتحسينها وزيادة الانتاج في الغلات الزراعية.

٦) مشروعات الري والصرف الجاري تنفيذها او المقترح تنفيذها.

٧) الوسائل المستخدمة في زيادة الثروة الحيوانية والدواجن وما يتصل بذلك من تحصين ضد الأمراض وتلقيح وتحسين للفصائل الحيوانية وفصائل الدواجن وزيادة منتجاتها .

٨) بعض البحوث العلمية البحتةالمتعلقة بالتربة الزراعية والنبات والحيوان والدواجن مما يزيد في الثقافة الزراعية بصفة عامة ويفيد الاخصائيين الزراعيين والبيطريين بصفة خاصة.

٩) أخبار المصالح الحكومية الزراعية كوزارة الزراعة وفروعها وكوزارة الاصلاح الزراعي والهيئة الزراعية المصرية، ومديرية التحرير وبنك التسليف الزراعي

والبنك العقاري المصري وكذلك الهيئات الزراعية الأهلية والنقابات الزراعية والجمعيات التعاونية الزراعية والمزارع الخاصة التي يملكها الأفراد ويمكن الرجوع إلى كبار المسئولين والزراع في هذه المصالح والهيئات لاستيفاء الأنباء منهم شخصياً.

هذا وتتبع القواعد العامة التي سبق ذكرها عند التحدث عن تحرير الصفحة الاقتصادية والمالية في الصفحة الزراعية. وينبغي بصفة خاصة الفصل بين الاخبار والتعليقات وتزويدها بالاحصاءات والرسوم البيانية والصور المناسبة وأن تراعى الفصول والمواسم والدورات الزراعية المختلفة فيقدم في كل منها ما يناسبه لافادة الزراع في تهيئة التربة الزراعية واختيار أصلح البذور ورعاية النبات ومقاومة الآفات الزراعية وجني المحصول وتخزينه على حسب الأحوال.

وفي الأوقات التي فيها تنشر آفة معينة أو مرض معين في الحيوانات أو الدواجن أو تهجم فيه أسراب الجراد على المزارع أو يصاب القطن مثلاً باللطع أو بدودة القطن مثلاً يهتم المحرر الزراعي في موضوع الساعة ويسهب في ذكر الأخبار والجهود التي تبذل والارشادات التي تدلى بها السلطات الزراعية والبيطرية والاخصائيون لافادة الزراع القائمين على تربية الحيوانات والدواجن ، ويمكن اجراء أحاديث صحفية عديدة في هذه المجالات ونشرها على الناس .

المنـــدوب القضائـــي[1]

نستطيع في اطمئنان أن نضع اسم مندوبي البوليس والمحاكم في المكان الرئيسي لا من حيث أهميتهم في الجريدة فحسب ولكن بالنسبة لقيمة الدور الذي يقومون به تأييداً للعدالة.

أما أهمية هؤلاء المندوبين للجريـدة فتتجلى في أن الحوادث والجرائـم والمحاكمات التي تستوفي الجريدة بحثها وتعرضها عرضاً شيقاً من الزوايا التي تهم

---

(١) انظر الباب الثالث . القسم القضائي من (ادارة التحرير) ص (١٩٤) .

الرأي العام تكون عادة من أكثر مواد الجريدة جذباً للقراء وظفراً لاهتمامهم فهي تجمع إلى جانب الناحية الاخبارية طرافة القصة الواقعية، وقد لا يكون كل قارئ عرضة لأن يذكر اسمه في دوائر الحكم أو تتناول أفكاره الدوائر الدبلوماسية أو تهتم بمهنته الدوائر الصناعية والتجارية ولكن كل قارئ عرضة لأن يقع فريسة لمحتال ماهر أو يسطو على داره مغير أثناء غيبته أو في حضوره أو تضبط سيارته في حادث قتل أو سرقة أو يتخطاه رئيس في ترقية أو تحل به أو بالقرب منه جريمة من الجرائم على حد تعبيره.... الخ. التي تتحول إلى قضايا ومتقاضين وتزحم المحاكم بمئات الآلاف كل عام من متهمين وشهود ومدعين بحق مدني أو غيره.

ولأمر ما تعد جريدة News of the World اللندنية أكثر جرائد العالم الاسبوعية توزيعاً إذ يزيد توزيعها عن ٨ مليون نسخة كل أسبوع وذلك لعنايتها لإظهار الحوادث والقضايا. ولهذا ينبغي ألا نغفل أهمية المندوب القضائي وأن نبحث القواعد التي يقوم عليها عمله.

فالمندوب القضائي في الجريدة هو الصحفي الذي يجري وراء التفاصيل الدقيقة لحادثة من الحوادث تقع تحت طائلة القانون ويحاول أن يبحث عن الباعث أو المحرك بأقصى ما يمكن من السرعة أو الدقة وتزداد صعوبة المهمة التي تواجه هذا المندوب في العواصم والمدن الكبرى حيث يوجد عدد ضخم من رجال الأمن والتحقيق ولا يتيسر دائماً أن تعقد أواصر الصداقة بين هذا العدد الكبير وبين المندوب أو طائفة المندوبين الذين يؤدون هذه المهمة.

وتسهل هذه المهمة وتصبح الأنباء متاحة للمندوب إذا ألقى البوليس القبض على المذنب متلبساً أو أدت جهود البوليس إلى حل الغوامض في قضية من القضايا الكبيرة فإن الجميع يسارعون إلى الافضاء بالأنباء، ومن الذين يتحدثون كثيراً رجال لم يكن لهم جهد يذكر في تمكين العدالة من المجرم.

أما إذا حدث العكس وطالت فترة البحث والتحرير وتكاثف الظلام حول قضية، فإن شفاه رجال البوليس تظل مطبقة وإجاباتهم غامضة. وفي هذه الحال تتجلى مهارة المندوب الذي يحاول جمع معلوماته من الشهود ومن سير الحوادث

ويحدث أحياناً أن يحاول أحد الأذكياء من رجال التحقيق الاستعانة باستدراج المتهم أو تضليله وهنا تتجلى قيمة التعاون بين الجانبين.

ويلاحظ أن صحافتنا المصرية قد إستنت في السنوات الأخيرة سنة جديدة لا عهد للناس بها وهي الاكثار من نشر أخبار الجرائم والخوض في التفاصيل الدقيقة لها والمبالغة والتهويل في عرض الحقائق والتفاصيل المثيرة بشكل مزعج في كثير من الأحوال مما يضر بالمجتمع ويمس القضاء في بعض الأحوال.

والغاية التي يرجوها أصحاب الصحف من هذه السياسة الجديدة هي ضمان أكبر توزيع للجريدة وبالتالي الحصول على أكبر ربح ممكن من عملاء الصحيفة فهم يتملقون الجمهور الذي أغلبيته الساحقة من متوسطي الثقافة والعلوم. لكن الرسالة الصحفية تتنافى مع هذه السياسة إذ أن المفروض على الصحيفة أن تكون بمثابة الناصح والمرشد والمعلم لا أن تكون منقادة لرغبات جمهور القراء.

وهنا يطرح السؤال نفسه علنياً وهو **هل يجوز التوسع في نشر الحوادث أم يفضل الايجاز فيها....؟؟....**

كتب الدكتور جمال العطيفي بتاريخ ١٩٥٥/١/١٥ بصحيفة الأهرام كلمة بعنوان «اتقوا الله وكفى»(١) قال فيها «أعندنا الشجاعة لنقول كفى فلم يبق إلا أن تصدر الصحافة حكمها على المتهم بالقتل في تلك القضية التي شغلت صفحاتها طول الأيام الماضية ولم يبق إلا أن تصدر كل صحيفة الحكم الذي يراه قضاتها من المحررين والمخبرين، فالقضية لم تعد تحقق في دار النيابة، بل أصبحت تحقق في دور الصحف». واستطرد الكاتب فطالب الصحف بألا تحكم بالاعدام على الفتاة الصغيرة القاصر والا تحرم المتهم من حقه الطبيعي في أن يحاكم أمام قضاته والا تحرم الشاهد من حقه في الحماية كي يقول الحق دون خشية نشر أو تشهير .

وكاتب هذه الكلمة محام وهو المستشار القانوني لجريدة الأهرام. وتحقيقاً للمعنى الذي دعا إليه الكاتب اقتصر في جريدة الأهرام في نشرها الأنباء التحقيق

---

(١) بمناسبة (مقتل زوجة مأمور ضرائب في فندق عماد الدين بيد رفيقها في ١٩٥٥/١/٩) .

في قضية القتيلة وداد على بضعة أسطر واسمت الحادث «حادث فندق عماد الدين». دون الاشارة إلى أي اسم آخر في التحقيق.

وفي نفس اليوم صدرت جريدة أخبار اليوم، وفي صفحتها الاولى عنوان بالخط العريض هو «مصلحة الضرائب تمنح زوج وداد إجازة شهراً ». ونشرت في نفس الصفحة تحت عنوان عريض آخر على أربعة أعمدة «أشجان تسأل لماذا لم يضعوا الحديد في قدمي القاتل.؟» وأكملت موضوعها في الصفحة الثانية. وفي نفس هذا العدد من أخبار اليوم وفي الصفحة الاولى عنوان على ثمانية أعمدة بالخط الأحمر وهو العنوان الملون الوحيد بالصفحة جاء فيه «فرار الطالب السوداني القاتل». ثم نشرت في مكان الصورة الرئيسية من الصفحة الاولى صورة هذا القاتل. وفي الصفحة الخامسة من نفس الجريدة عدة قضايا أخرى أهمها قضية «زوج يطلب الطلاق من زوجته لأنها اعترفت بخيانته مع صديق له ».

وفي الايام الأربعة أو الخمسة السابقة لهذا اليوم كانت مهمة عدد كبير من مندوبي الصحف تكاد تكون قاصرة على التحري عن أنباء هذه القضية. ففي عدد الأخبار بتاريخ ١٩٥٥/١/١٠ شغل فراغ الصفحة الاولى بأول أنباء هذا الحادث وصوره.

وفي اليوم التالي أفردت جريدة الأخبار بالذات نحواً من أربع صفحات لتحقيق هذا الحادث ولم تتخلف جريدة الجمهورية عن مضمار النشر في هذا الموضوع.

ففي عدد ١٩٥٥/١/١١ بالخط الأحمر على ثمانية أعمدة «مذكرات المحضر القاتل» وفي اليوم التالي ١٩٥٥/١/١٢ كان مانشيت الجمهورية بالخط الأحمر على ثمانية أعمدة «الابنة سر مقتل الأم».

أما صحيفة الاهرام فقد أعطت تحقيق هذا الحادث فراغاً كافياً ولكنها لم تبرزه مثل زميلتها. ثم جاءت في اليوم الخامس الذي أشرنا إليه في صدر هذا الموضوع وطالبت بالكف عن النشر. وبين هذين المذهبين: ـ

١ ـ مذهب التوسع في نشر الحوادث والقضايا.

٢ ـ ومذهب الايجاز فيها.

تنقسم المدرسة الصحفية العربية الحديثة ولا تكاد تتفق على رأي وليس هذا الانقسام قاصراً على مصر وحدها.

فقد حدثت في أمريكا منذ عامين قضية خلقية مشهورة اتهم فيها شاب من ورثة الملايين بأنه يدير مؤسسة للرقيق الأبيض وقبض عليه واعترفت إحدى الفتيات التي كانت تستدعى إلى مسكن هذا الشاب اعترافات كاملة مفصلة وحشدت أسرة الشاب عدداً من كبار المحامين للدفاع عنه وأخذت القضية أهمية كبرى سواء لمركز المتهم أو للتفاصيل المثيرة التي تحيط بالموضوع أو للمحامين الكبار الذين حشدوا أثناء المحاكمة وأسمت هذه القضية باسم المتهم وهو Minot Jelke أو قضية الفتى (ميكي).

فقد حدث أثناء نظر القضية أن استعمل القاضي (فرنسيس فلانتي) Francis Valanty حقه في منع الصحفيين من حضور المحاكمة ولكن الصحف أسرعت إلى المحكمة العليا تطلب إلغاء قرار القاضي بمنع الصحفيين من حضور الجلسة. ولكنها حكمت بأن القاضي في القضية استعمل حقه المخول له ولم يتجاوز هذا الحق. فما كان من الصحف إلا أن أخذت تتصيد المحامين والشهود وتحصل على معلوماتهم وصورهم وتنشر أقصى ما يمكن أن تصل إليه من التفاصيل وحتى لا يساور الرأي العام أي لبس، فقد دعت الصحف إلى مؤتمر كبير من رجال الدين اجتمعوا في مدينة (لويزفيل) وأذيعت تفصيلات هذه الندوة بالراديو والتليفزيون ، وبعد المناقشة قرر رجال الدين مجتمعين بأن الواجب يقضي بالنشر لتفصيلات المحاكمة وان المحاكمة السرية سابقة خطرة على الخُلُق والدين معاً . وعلى الرغم من هذا الضغط فلم يعدل القاضي عن قراره .

ولما انتهت المحكمة واصل الصحفيون التحري عن الأسباب التي دعت القاضي إلى أن يصدر حكمه بمنع الصحفيين من حضوره جلسات المحاكم، فعلمت أن بعض الأسماء التي لها دخل في السياسة كانت تتردد على هذا المسكن وأن هذا التصرف كان يعلم به بعض أقلام المخابرات ولم يكن من المصلحة في شيء أن تنشر هذه التفاصيل وإذن فلم يكن الباعث الخلقي هو الذي دعا القاضي إلى اتخاذ هذا

الاجراء ولكن كانت هناك بواعث أخرى.

وسارت قوانين النشر في بعض بلدان دول الكتلة الشرقية وأهمها المجر على حظر النشر في هذا النوع من القضايا وبعد خمس سنوات من تطبيق هذا القرار تبين للسلطات هناك أن الأخلاق لم تكن بالقدر الذي توقعته وأن الجرائم الخلقية زادت خمسة أمثال ما كانت عليه.

وإذن فالمسألة في هذا الموضوع هي مسألة ذوق أكثر منها رعاية مصلحة عامة أو صيانة فضيلة يخشى عليها من العبث. وعندما نقف أمام الذوق فإننا لا نستطيع أن نضع قواعد ولا أن نحدد مبادئ واجبة الاتباع، فالأمر متروك لكل جريدة ولهيئة تحريرها، ولما يرونه مناسباً لهم ولقرائهم.

وواضح أن القراء في مصر وفي العالم أجمع يقبلون على قراءة هذا النوع من الحوادث إقبالاً منقطع النظير وأكبر الجرائم في العالم رواجاً وشهرة هي التي تهتم بنشر هذه التفاصيل.

ولقد بلغ من تنافس الصحف في انجلترا لتظفر بأقصى ما يمكن من التفاصيل في قضية السفاح (كريستي) سفاح النساء ان واحدة منها اشترت من القاتل مذكراته بخمسة الآف جنيه وراحت جريدة منافسة تطلق أقصى ما في قوتها من مجهود إخباري لكي تحصل من صديقة القاتل التي نجت منه على مذكراتها وكان الثمن أن كبير محرري هذا الصحيفة كاد يتزوج هذه الفتاة.

ويمكننا القول أن حظر نشر أخبار الجرائم سلاح قاس ضد الأخلاق والتحديد لها لا ينطبق على حرية الصحافة ولكل انسان حريته.

الجلسات السرية في المحاكم المصرية بشأن مذهبي النشر والايجاز

أعطى القانون المصري لقاضي التحقيق وللنيابة وللمحكمة في أثناء نظر القضية الحق في أن تكون الجلسة سرية على هذا يجب أن تمتنع الصحف عن النشر بتاتاً وقد حدثت مشاكل كثيرة بين الصحافة والنيابة فيما مضى بخصوص سرية التحقيق إذ

كان يحدث أن ترفع هذه السرية فجأة ولا يعلم برفعها إلا مندوب جريدة معينة فيكون له حق النشر وتفوت الفرصة على باقي الصحف.

وحدث مرة أن جعل رئيس محكمة الجنايات في قضية مقتل الدكتور أحمد ماهر الجلسة سرية في أثناء سماع بعض الشهادات وكان إذ ذاك رئيس المحكمة محمود منصور، فلما انتهت المحكمة وصدر الحكم نشرت إحدى الصحف تفاصيل ما دار في الجلسات السرية ولما رجع إلى رئيس الجلسة في ذلك قال ان قرار المحكمة انصب على القضية وهي أمامها، أما وقد صدر الحكم فلا ولاية للمحكمة على سرية النشر وكان العمل يجري في هذه الجلسات على إعداد محضر سري بما يدور بالجلسة تسلم نسخة منه لرئيس المحكمة ونسخة أخرى لوزير العدل وثالثة كانت ترسل للقصر ، ومن أحد هذه المصادر الثلاث استطاعت الجريدة أن تحصل على صورة المحضر الذي نشرته .

وهنا يخطر لنا سؤال هل يمكن أن نرتفع بالمندوب القضائي إلى مستوى الائتمان على بعض إجراءات التحقيق في قضايا معينة؟. لم يجر العمل في مصر على هذا النظام اما في الخارج ولاسيما في أمريكا فإن لرجال الصحف حرية واسعة في حضور التحقيقات وفي الاطلاع على الاوراق والمستندات ويترك لهم عادة تقدير المصلحة العامة فيما ينشرونه وقد حدث في قضية مشهورة هي قضية رشوة رجال البوليس في أمريكا ان أثار هذه القضية صحفي وعاونت الصحافة على كشف غوامضها معاونة جادة ولم يستطع رجال البوليس على الرغم من نفوذهم ان يحولوا دون أن يقوم الصحفيون بدورهم كاملاً.

وتشبه قضية البوليس الأميركي قضية الأسلحة الفاسدة في مصر فقد كان للصحافة دور كبير في إثارة هذه القضية والوصول بها إلى المحاكمة.

والمبدأ الذي يجب أن يسود هذه القضايا هو أنه ليس من العيب أن توجد الجريمة في المجتمع حتى تستتر عليها ولكن العيب هو ألا تطول يد العدالة المذنب مهما كان مركزه.

وقد تحدثت مجلة التايم الاميركية في ١٩٥٥/١/١٠ عن الصحفي WEBB

المندوب القضائي بجريدة PEOPLE الاسبوعية (يوم الأحد – إصدار ٤,٥ م نسخة كل أسبوع) وقالت المجلة عن الصحفي الانجليزي أنه يعد أشهر مندوب قضائي في العالم إذ أمضى عشرين سنة وهو يتتبع الجرائم والمجرمين وتنشر الصحف الكبرى تحقيقاته وما من قضية من القضايا الكبيرة إلا كان يتعرض فيها للقتل أو ما يشبه ذلك. وذلك بأن جسارته كانت تدفعه إلى أن يذهب إلى أوكار المجرمين ومقر العصابات بنفسه غير مكترث لحماية بوليسية وأن يجري تحقيقاته ويجمع معلوماته من مصادرها بنفسه وقد اتخذ لنفسه مبدأ وهو:

I don't tell police what the vilains tell me and I don't tell the vilains what the police tell me.

ويعتبر المندوب القضائي الناجح في جريدة من الجرائد وهو من أشهر وأظهر مندوبيها وأكثرهم منفعة وعلى مجهوده ومجهود زملائه تروج الصحف ويكثر قراؤها.

الآراء المعارضة والآراء المحبذة للنشر

وقد بحث المفكرون في الغرب موضوع أخبار الجرائم وهل يجوز نشر هذا اللون من الأخبار أو لا يجوز مؤيدين آراءهم بالاسانيد والحجج.

فأما المعارضون للنشر فتتلخص آراؤهم فيما يأتي :

١) إن الصحف تعرض أخبار الجريمة عرضاً رديئاً ودون بذل محاولة من جانبها لتحليل أسباب وقوعها أو الأحوال التي حدثت فيها .

٢) تحتاج أخبار الجريمة إلى التوكيد والصحف تبالغ في هذا الأمر أكثر من اللازم ، وهذا التوكيد وهذه المبالغة يعطيان القارئ صورة خاطئة عن الحادث .

٣) ان الصحف تجعل من نفسها قاضياً في تلك الجرائم وتنصب من نفسها محكمة تصدر أحكامها عن المتهمين وهذا ليس من حق الصحافة فالقاعدة القانونية المعروفة هي أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته .

ثم إن الجو الذي تخلقه الصحافة بالنسبة للجريمة تؤثر في شهادة الشهود وفي

أحكام القضاة وفي هذا تدخل سافر في شئون القضاء وإفساد لهذا النظام .

وفي انجلترا يعتبرون أن مثل هذا التدخل إهانة للمحكمة ويعتبر ذلك في القانون جريمة يسمى جريمة (امتهان المحكمة Contempt of court) ثم ان الصحيفة تستطيع أن تبرز الجريمة بجلاء وتستطيع أن تطمس معالمها إما عن قصد أو عن غير قصد وليس هذا في صالح العدالة أيضاً .

ويعلق على هذا الكاتب الامريكي المشهورWalter Lippmanبقوله : « ان الجريمة جزء من صورة الحياة كما هي وليس الخطر كامناً في نشر أخبار الجريمة بقدر ما هو كائن في تحول الجريدة إلى بوليس سري ومخبر ونائب عام وقاضي » .

٤) ان أخبار الجريمة تعرف المجرمين بحيل رجال البوليس وأساليبهم في القبض على المجرمين أو إيقاعهم في الشرك . ومعنى ذلك أن المجرمين حينما يطلعون على الصحف سيأخذون حذرهم من رجال البوليس .

٥) إن الصحف تعظم في شأن المجرمين في كثير من الأحوال وتخلق منهم أبطالاً وكأنما الصحيفة محام أو موكل عن المجرم وهذا يؤثر في عقول ونفوس الصبية والمراهقين والشبان بصفة خاصة الذين قد تدفعهم قراءة هذه الأخبار إلى تمثيل أدوار هؤلاء الأبطال المجرمين طمعاً في الشهرة وذيوع الصيت .

٦) إن الصحف تحدث بلبلة في أفكار المجتمع بالنسبة للجريمة وتزعزع الثقة بالمثل العليا والعادات المرعية والتقاليد والعقائد الموروثة .

أما الآراء المحبذة للنشر فأهمها :

١) إن الصحافة تعطي الناس عما يجري على مسرح الجريمة فيعمل الباحثون الاجتماعيون ورجال التشريع على معالجة هذه الحالة ويتخذ المجتمع من جانبه الاجراءات التي تمنع تكرار هذه الجرائم في المستقبل ومعنى هذا بعبارة أبسط أن الصحافة تشخص أمراض المجتمع من الناحية الاجرامية ويصف الاخصائيون الدواء لتلك الأمراض .

٢) لما كان المجرمون يكرهون فضيحتهم في الصحافة ، فإن نشر أخبار الجرائم يجعل الناس يتجنبون تلك الفضيحة .

٣) إن أخبار الجرائم تعرف الناس بأساليب المجرمين في الاجرام فيتخذ الجمهور حيطة منهم لأنه يكون دائماً على علم بهذه الأساليب فلا يقع فريسة بين أيديهم .

٤) ان أخبار الجرائم التي يدلي بها المخبرون الصحفيون والمعلومات التي يقدمونها للجمهور قد تساعد رجال البوليس على اكتشاف غوامض بعض الجرائم ووضع أيديهم على المجرمين .

٥) ان أخبار الجرائم تعرف الصبيان والشبان خصوصاً المراهقين بما في مجتمعهم من خير وشر قبل أن ينزلوا إلى معترك الحياة ولما كانت الجريمة شراً فيبغي أن يتعلموا شيئاً عنها قبل أن يتعرضوا لمواجهتها .

آراء كبار الصحفيين المصريين من هذه الآراء المتعلقة بالنشر

يؤيد الاستاذ زكي عبد القادر نشر أخبار الجرائم ويحظر ذكر أسماء موضوع الجريمة ويقول «ان فوائد النشر يرجع ضررها أن يبصر الناس بالجرائم الموجودة» غير أنه يضيف «أنه إذا فرضنا عدم نشر القصص المثيرة في الصحف فينبغي أن تطبق هذه القاعدة على السينما والصور الفاضحة» ثم يعود فيقول «ان معنى هذا أننا ندخل تيه لا آخر له.»

ويقول الاستاذ جلال الحمامصي «إن إظهار مثل هذه الجرائم يبصر المجتمع بالعيوب الموجودة فيه وقد يكون في النشر عظة لهؤلاء المجرمين المستورين».

ويقول الاستاذ الدكتور حسنين عبد القادر «ليس هناك مانع في نشر أخبار الجرائم ذاتها ولكن ينبغي أن يكون ذلك بأسلوب آخر غير الاسلوب الذي ألفناه في صحافتنا فلا تذكر الأسماء بهذه الطريقة أو المهن ولا تخوض الصحيفة في التفصيلات الدقيقة للحادث أو التعليق عليه، كما يجب ألا تشغل الجريمة حيزاً كبيراً من الصحيفة أو تكتب تحت عناوين ضخمة (مانشيت) أو تكتب الجريمة

على متتابعات كل يوم تحت تفاصيل تافهة وإنما تنشر هذه الأخبار بايجاز في مكان محدود ضمن الأخبار الداخلية في الصفحات الثانوية (الداخلية) ودون عناوين صريحة ذلك لأن صحفنا تطبق مبدأ الإثارة في عرضها لأخبار الجرائم وتهول في وصفها لأغراض تجارية محضة لجذب القراء وضمان أكبر توزيع ممكن. وهذا المذهب يتنافى مع الرسالة الاجتماعية للصحافة إذ ينبغي على الصحافة أن تكون من قرائها بمثابة المربي » .

وإذن فهؤلاء الأساتذة الصحفيون الكبار يجمعون على نشر أخبار الجريمة ويرون فيها فائدة محققة لما فيها من عظة للناس » .

ونستطيع أن نتبين أن الصحيفة حادت عن جادة الصواب في نشر أخبار الجرائم لأحد أمرين أو هما معاً.

الأول ـ إذا هي خصصت مساحة كبيرة للجريمة وخصصت لها مكاناً ممتازاً كالصفحة الاولى مثلاً: والصحيفة التي تحدد نصف أو ثلث مساحتها لأخبار الجريمة فإنما تستخف بعقول قرائها فكان عليها أن تخصص هذه المساحة لمواد مفيدة في باب العلوم والفنون والآداب. . . . الخ.

الثاني ـ إذا هي أشبعت طريقة الإثارة في عرض القصة ونشرت صوراً فوتوغرافية تؤذي مشاعر القراء وخاصة ذوي الحساسية من الأطفال والنساء والمرضى والآباء والامهات.

وتولي التشريعات الصحفية في الخارج أخبار الجريمة عنايتها وتتوخى فيما تسنه من قوانين حماية المجتمع فتراعي بعض المبادئ العامة التي ينبغي على الصحافة أن تحترمها فيما تنشره على الناس. كما أن القانون المصري أسهب في تفاصيل حماية المجتمع من خطر الجريمة وارتكابها في الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام.

المندوب الدبلومـــاسي[1]

المندوب الدبلوماسي أو (الدبلوماتي) هو الصحفي الذي يجمع بين ثلاث صفات.

١ ـ الموهبة الاخبارية.

٢ ـ الثقافة الشاملة العميقة.

٣) الاحاطة بمجموعة كبيرة من الأنباء الخارجية والمحلية التي قد تكون لها تأثير في علاقات الدولة بعضها ببعض .

هذا المندوب هو الصحفي الذي يستطيع أن يشرح بطلاقة سياسة دولته في أي شأن من الشئون التي تعني الأجانب ودولهم لأنه في عمله يصاحب التاريخ وهو يصنعه ويتابعه رابطاً أمسه بيومه ثم بغده .

وكانوا يختلفون فيما مضى هل تُعد أنباء التبادل الاقتصادي الخارجي مما يشمله نشـاط المندوب الدبلوماتي أم لا. ولكن اليوم لم يعد هناك خلاف بعد أن وضح أن الاقتصاد هو عامل من أهم العوامل المحركة لسياسة الدول ولكن الاقتصاد على ما في شئونه من تعقيد لا يشغل وحده وقت المندوب الدبلوماتي، ولكن زياً طريفاً تلبسه إحدى السفيرات أو مقطوعة موسيقية ؟ جديدة تقدمها مفوضية في إحدى الحفلات أو ابتسامة لأحد الدبلوماسيين والممثلين في إحدى جلسات هيئة الأمم مما يسترعي انتباه المندوب الدبلوماتي وعادات الشعوب وتقاليد السفارات وأنواع الحكومات وأسماء كثيرة من هذا السلك الدبلوماتي وأنواع اعلامهم وإتقان لغة من لغات العالم الكبرى كلها مما يجب أن يزود المندوب الدبلوماتي به نفسه.

والعناية بالزي الشخصي والسلوك الشخصي وتذكر الأعياد والمناسبات الأجنبية لطائفة الدول الصديقة وغير الصديقة من الأسلحة اللازمة للمندوب الدبلوماسي.

ورجال السلك السياسي قوم يؤثرون الصمت إذا تكلموا قالوا كل شيء إلا

---

(١) انظر الباب الثالث ـ قسم السياسة الخارجية ـ من (ادارة التحرير) صفحة (١٨١) .

الشيء الذي تريده. وهناك حالات قليلة يحمل فيها كلامهم معنى اخبارياً وهذه الحالات هي أن يحاولوا توجيه آرائك إلى ناحية معينة تبعاً لخطة سياسية موضوعة أو أنهم يريدون أن يحصلوا منك على تفسير لكثير من المسائل السياسية المحلية التي يوافون حكوماتهم بتقارير عنها وإذا شعر الرجل الدبلوماتي أنك تفسر له الأمور تفسيراً إخبارياً محلياً فإنه يأنس لك وقد يجيب على استفساراتك بنفس الاستقامة ولهذا وجب أن يكون المندوب الدبلوماتي وثيق الصلة بوزير خارجيته أو من يمثلها في العاصمة التي يعمل فيها ليكون دائماً مستنيراً Well informed ولا يهم اللون الحزبي الذي تنتمي إليه جريدته فإن وزارة الخارجية في تفسيراتها دائماً على صواب.

لذلك فهناك مهمة خطيرة ملقاة على عاتق المندوب الدبلوماتي الذي يمثل جريدته أو مجلته لدى الدوائر الأجنبية مجتمعة في داخل البلاد وخارجها، فمن جملة المشاهدات والأنباء والقراءات يستطيع أن يكشف الستار عن كثير من الحوادث التي تبدو للناس مفاجئة ولكن تبدو للخبراء بهذه الصناعة ونعني بها صناعة الصحافة نتائج لا بد منها لمقدمات صحيحة.

ليس للنشـــر

عقد السفير البريطاني السابق – السير سبتسون – في أول يوم وصل فيه القاهرة مؤتمراً صحفياً في القاهرة وكان أول مؤتمر صحفي ينشره السفير وبعد أن ألقى السفير بياناً مكتوباً أخذ الصحفيون يمطرونه بوابل من الاسئلة تدور كلها حول صعوبات الموقف الدولي في ذلك الوقت (١٩٥٥) وكانت ردود السفير جميعها تدور حول ضرورة ايجاد نوع من التعاون العسكري بين مصر وكتلة الدول الغربية وتأهب الحالة العسكرية في قنال السويس لأي طارئ من طوارئ الحرب ووجه لذلك مثالاً وجود قوات أمريكية في انجلترا.

وفي أثناء المناقشة وجه أحد الصحفيين السؤال إلى السفير البريطاني لو كانت معاهدة صدقي ـ بيفن وقعت سنة ١٩٤٧ فهل كنتم ستحترمون مدة الجلاء الواردة فيها وهي عامان (١٩٤٩) فرد السفير وقال: كن يستحيل علينا الجلاء في سنة ١٩٤٩.

ففطن السفير إلى هــذا الجواب وإلى خطورة المعنى الذي يتضمنه فقال إن هذا الرد – ليس من المصلحة في أن ينشر Off the record .

والسفير في قوله هذا أراد أن يحتكم إلى القاعدة الصحفية المعروفة وهي أن تمتنع الصحف عن النشر ما دام قد طلب منها ذلك.

ولكن الصحف المصرية أو معظمها لم تلتزم بهذه القاعدة ونشرت تصريح السفير وذلك لأنها رأت أنها مسألة من المسائل القومية الكبرى وأن الخروج عن القاعدة الأدبية ما يبرره في هذا الموضوع.

ونحن هنا لا نستطيع أن نضع قاعدة مقررة نلتزم بها في هذا الموضوع وإنما يرتبط قرارنا بنوع الخبر والطريقة التي نحصل بها على هذا الخبر ومدى استطاعتنا بالاستغناء عن هذا الخبر إذا كان جاداً في المطالبة بعدم النشر.

والواقع أن الحرص على مصادر الأخبار من الأمور الهامة وهناك كثير من الانباء التي تلقى علينا نحن الصحفيين للاستنارة بها يمكن أن ينشرها بأكثر من طريق من الطرق غير المباشرة وربما كان أهم ما تعنى به مصادر الأخبار عندما تطالب بعدم النشر هو ألا يشار إليها بوصفها صاحبة الخبر أو الحديث.

وتجهيل الخبر أو تسميته لمصدر وثيق الاطلاع أو مصدر موثوق به عادة يضعف من قيمته بعض الشيء، وإن كان النشر المشوب بهذه الشائبة أفضل بكثير من عدم النشر.

ورجال السلك السياسي عموماً لا يحبون أن يشار إليهم كمصادر للأخبار بل ربما يتعارض التمويه بهم إلا في حالات قليلة مع مهمتهم الرسمية.

ويدخل في اختصاص المندوب الدبلوماتي حضور اجتماعات هيئة الأمم ورجالها، والجامعة العربية ورجالها والبرلمان الاوروبي، وطائفة الكتل الاقليمية واجتماع رؤساء الدول الكبرى، وطائفة الكتل الاقليمية الافريقية أو الآسيوية، واجتماع وزراء الخارجية ومؤتمر ملوك العرب سواء كانت اجتماعاتهم دورية أو كانت مناسبة من المناسبات.

والمحصول الذي يجمعه المندوبون الدبلوماسيون كل يوم من الزيارات التي

يقومون بها والحفلات التي يحضرونها والاجتماعات التي يستقون أنباءها هو محصول وافر مجهودهم يتمثل لافيماينشر ولكن في الاستغناء عن المواد التي لا تستحق النشر وهي المواد التي لا يهتم بذكرها أحد من القراء، أو التي تكون لها صفة الدعاية وتحتاج القسم الخارجي في الجريدة أحياناً إلى المندوب الدبلوماسي للحصول على أنباء أوفى عن حادث من الاحداث الدولية التي ترد من مختلف العواصم.

فانقلاب في بلد من البلدان أو تشكيل حلف من الأحلاف يستدعي أن يتصل المندوب الدبلوماتي بوسائل الاتصالات المعروفة لديه في سفارات البلاد التي وقعت فيها الأحداث العالمية ليحصل على معلومات وبيانات وليصحح على الأقل أسماء الأماكن والاشخاص.

ويختلف عمل المندوب الدبلوماتي في عاصمة بلده عن عمله إذا ما أوفد إلى بلد أجنبي، فالمندوب الدبلوماتي في بلده يفكر دائماً بما يمس مصلحة وطنه من النشاط الدولي، أما المندوب الدبلوماسي الموفد إلى البلد الأجنبي فإنه يعمل في نطاق أوسع، إذ يشمل نشاطه في الأحداث الكبرى والظواهر الاجتماعية والحركات الاقتصادية بصفة عامة.

ويعتقد أنه يكفي لجريدة في القاهرة أن يقوم فيها مندوب للشئون العربية واثنان يقتسمان السفارات بحسب أماكنها أو أنواعها وهذا طبعاً غير المندوبين الذين يمثلون الجريدة في وزارة الخارجية.

ومن المعروف ان المندوب الدبلوماتي هو أكثر المندوبين نفقة إذ لا يحتاج فقط إلى العناية بملبسه ومواصلاته فحسب بل قد يدعو أحياناً بعض رجال السلك السياسي الذين يشملهم نشاطه إلى حفلة في مسرح أو رحلة في بعض المعالم الهامة في بلاده، والجريدة مكلفة بتغطية النفقات أو بزيادة مرتب المندوب إلى القدر الذي يمكنه بمزاولة هذا النشاط.

معاملة المندوب الدبلوماتي في البلاد الأجنبية

يحدث أحياناً أن تكون ظروف الصداقة والجفاء بين الدول الصديقة بعضها لبعض أن تنعكس على أعمال الصحفي الدبلوماتي المنتدب في الدول الأجنبية

ويمكننا أن نسرد لبعض هذه الانعكاسات والتصرفات حيال المندوب الدبلوماتي مثلاً حادث اعتقال (وليام أوتس) مندوب (A. P.) في تشيكوسلوفاكيا فقد قبضت عليه السلطات السوفياتية في ربيع ١٩٥١، وبعد ثلاثة أعوام من اعتقاله أفرج عنه، وسبب الاعتقال أن الصحفي لاحظ أن السفير التشيكي ـ فلاديمير كلمانتس ـ لم يظهر في أية مناسبة من المناسبات العامة منذ شهور فراح يتحرى أمر هذه الظاهرة التي تلفت نظر أي صحفي ثم تبين له أن كليمانتس اعتقل. سأل المحققون الصحفي وليام أوتس:

س ـ ما هي الخطوات التي قمت بها لكي تبحث عن فلاديمير كلمانتس؟

جـ ـ ذهبت إلى السفارة الأميركية وحصلت على عنوان المنزل الذي يقيم فيه فلاديمير كليمانتس وعدت إلى مكتبي واستصحبت معي اثنين من أعواني وهما تشيكيان وذهبنا إلى العنوان المذكور.

س ـ لماذا أخذت معك اثنين من التشيك؟

جـ ـ لأنهما يستطيعان التحدث اللغة التشيكية.

س ـ ماذا عملتم؟

جـ ـ علمنا من مسكنه أنه ليس هناك وأن إجراءات خاصة بالأمن هي التي دعت إلى تغيبه.

س ـ وماذا صنعت بهذه المعلومات؟

جـ ـ طبعاً أرسلتها إلى مكتب (A. P.) في لندن.

س ـ هل حاولت أن تعرف لماذا اعتقل كليمانتس ؟

جـ ـ طبعاً.

س ـ هل كان مساعداك التشيكيان مهتمين بهذا الموضوع؟

جـ ـ كل الاهتمام.

وكان لهذه القصة بقية في القاهرة ذلك لأن ابنة فلاديمير كليمانتس كانت متزوجة من أحد رجال المفوضين التشيكية في مصر واستدعى زوجها للتحقيق ولم

يعد وأصبحت الزوجة هنا مصدراً هاماً من مصادر الأخبار (لماكس بويلد) مدير مكتب A . P في القاهرة فقد ختم ماكس بويلد تحرياته عن حادث الزوج الغائب إلى الأبد بأن تزوج مصدر أخباره أي تزوج ابنة فلاديمير كليمانتش بعد أن أعدم زوجها بعد أبيها.

وليست دول الكتلة الشرقية وحدها هي التي تعامل الصحفيين التابعين للدول الغربية هذه المعاملة، فقد كان الطريق أمام مندوب وكالة تاس Tass السوفياتية في أمريكا مفروشاً أحياناً بالأشواك، فقد هرب أحد مندوبي وكالة تاس من كندا سنة ١٩٤٠ قبيل القبض عليه بتهمة الحصول على أسرار ذرية.

وفي مطلع عام ١٩٥٣ قبض على مندوب تاس في لاهاي بتهمة أنه شرع في دعوة موظف للحصول على أسرار حربية هولندية، وظل مايكل فيدوروف رئيس مكتب تاس Tass في واشنطن هدفاً لرقابة وهجوم متصلين، ومما قيل عنه انه مهندس وهو وأعوانه لا يستعملون الآلة الكاتبة في رسائلهم ولم يعرف أنهم أرسلوا برقية واحدة إلى موسكو تتضمن أنباء صحفية . وطالبت أكثر من جمعية صحفية امريكية بإخراج مايكل فيدوروف من امريكا لأن له مهنة أخرى غير الصحافة .

وهكذا نرى عمل الصحفي المنتدب في البلاد الأجنبية لمهمة أو لمهمات عديدة منها في هذا الميدان خارج بلاده محفوفاً بكثير من الصعاب ولكنها صعاب لا بد منها لاداء خدمة الصحافة على الوجه الأكمل وبالتالي لخدمة وطنه في مناسبات دولية شاملة.

مراجع الباب الثاني

الدكتور محمد مندور : فنون الأدب العربي، الفن التمثيلي، المسرح

» » » : مسرح توفيق الحكيم طبعة ثانية.

» » » : بلياس وميليزائد (تأليف موريس مازنك ترجمة محمد غنيمي هلال مراجعة يحيى حقي تقديم الدكتور محمد مندور .

» » » : محاضرات عن مسرحيات شوقي وحياته وشعره مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥

» » » : محاضرات في الشعر المصري. مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨

» » » : محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة. مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٨

» » » : محاضرات عن الشعر المصري بعد شوقي مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥

» » » : محاضرات عن خليل جبران. مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٤

» » » : محاضرات الأدب وفنونه. مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٣

» » » : مسرحيات شوقي الطبعة الثالثة.

» » » : جولة في العالم الاشتراكي ١٩٥٧.

» » » : في الميزان الجديد ١٩٥٧.

» » » : الثقافة وأجهزتها ١٩٦٢.

» » » : النقد والنقاد المعاصرون ١٩٦٤.
» » » : منهج البحث في الأدب واللغة.
» » » : في الأدب والنقد.
الدكتور حسنين عبد القادر : أصول العلاقات العامة ١٩٥٨.
» » » : الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة .
» » » : الصحافة كمصدر للتاريخ.
الدكتور ابراهيم إمام : فن الاخراج الصحفي ١٩٥٧.
الدكتور محمود الجوهري : المحرر العسكري.
الدكتور أحمد حسين الصاوي : طباعة الصحف وإخراجها القاهرة سنة ١٩٦٥.
الدكتور عبد القادر حاتم : الصحافة في مجتمعنا الديموقراطي.
الدكتور خليل صابات : الصحافة . القاهرة طباعة سنة ١٩٦٧ .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي.
» » » : الاعلام له تاريخه ومذاهبه ١٩٦٥.
» » » : الصحافة والمجتمع ١٩٦٣.
» » » : الكلمة المذاعة، الدعاية الخبر والحديث
تأليف اسماعيل محمد وتقديم الدكتور حمزة.
» » » : أخبار الشرق الاوسط في الصحافة العالمية
(دراسة معهد الصحافة الدولي بزيوريخ
وترجمة الدكتور حمزة.)
» » » : مستقبل الصحافة ١٩٦١.
» » » : أثر الضمير الصحفي ١٩٦٠.
ب. دينوايه : الصحافة في العالم (مترجم)
محمود فهمي : الفن الصحفي.
محمد نصر : صحافة الملايين.
الدكتور ابراهيم إمام : وكالات الأنباء طباعة سنة ١٩٧٢ .

سلامـــة موســـــى : الصحافـــة حرفـة ورسالـة.

صحيفـــة الأهـــــرام : اعداد يوم ١٠ ـ ١٥ يناير ١٩٥٥.

صحيفـــة الأخبـــــار : اعداد من يوم ١٠ ـ ١٥ يناير ١٩٥٥.

عبد الرحمن أبو الخير : الجهاز الصحفي ودور الصحافة .

عبد الحميد سرايا : كيف تصبح صحفياً

ستانلي جونسون وجوليان هاريس : استيقاء الانباء في (صحافة الخبر)

ترجمة وديع فلسطين وتقديم زكي عبد القادر

جلال الحمامصي : من الخبر الى المقال الصحفي

جلال الحمامصي : المندوب الصحفي

دار العلم للملايين : صناعة الصحافة

مروان الجابري : الصحافة اليوم

يوسف محمد دسوقي ومحمد كامل دسوقي : في الصحافة

عبدالله حسين : الصحافة والصحف

محمد مصطفى غنيم : مخبرو الصحف

أحمد قاسم جودة : وراء الاخبار ليلاً ونهاراً .

الباب الثالث



الجهاز الصحفي والعمل الفني للصحيفة



الفصل الأول

الجهاز الصحفي

تنظيم الصحيفة وإدارتها

تختلف الصحف والمجلات المصورة وغيرها مما يقدم للجمهور اليوم عما كانت عليه في العصور السابقة لعصرنا هذا ؛ فهي نتيجة لتغيرات عميقة ولكنها حديثة نسبياً. وإن مراحل تطورها لم تكن واحدة في كل مكان. في البلاد الكبرى الحديثة دخلت الصحافة في مرحلة صناعية هي طابعها في هذا العصر.

وتعتبر الصحيفة اليومية الكبرى في هذه الأيام، مشروعاً ضخماً يتطلب الكثير من الأيدي العاملة، والأدوات الصناعية الهامة، ونظماً إدارية معقدة. ويندر أن تخضع العمليات المختلفة التي تؤدي إلى عرض الصحيفة للبيع لإدارة واحدة، فهناك عادة مؤسسات مختصة تتولى نقل الصحف أو توزيعها. وكثيراً ما تقوم مطابع تجارية بطبع الصحف. وأحياناً تلتزم الاعلانات وكالة قائمة بذاتها، فلا يبقى إذن سوى عملية جوهرية ألا وهي التحرير.

وفي بعض الصحف توجد إدارة واحدة للتحرير وأخرى للشئون الإدارية [1].
أما في مصر فالصحيفة تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية تحت إشراف مدير عام: ـ

١ ـ الادارة.

---

(١) ب. دينوابيه. الصحافة في العالم. ترجمة عبد العاطي جلال مراجعة الدكتور خليل صابات. ص ٦.

٢ ـ قسم التحريـــر.

٣ ـ القسم الفنـــي

٤ ـ التوزيـــع

أولاً: قسم الادارة[٢]

ينقسم قسم الادارة إلى عدة ادارات فرعية ، ففيه :

١) قسم للمستخدمين خاص بتعيين المخبرين والمحررين والعمال وهو كأقسام المستخدمين الموجود في الوزارات.

٢) قسم الحسابات الذي يختص بالمسائل المالية والمرتبات والمكافآت وهو أيضاً كأقسام الحسابات المعروفة بالوزارات الحكومية المختلفة.

٣) قسم الاعلانات الذي يعتبر من أهم أقسام الجريدة لأنه يأتيها بالجانب المهم من إيراداتها . وهذا القسم يدير مسألة الاعلانات بطرق مختلفة : فأحياناً تتعاقد الصحف مع شركة من شركات الاعلانات التي تحتكر عندئذ وتقوم بجلب الاعلانات مقابل نسبة معينة من أجر الاعلان وهي نسبة قد تبلغ ٥٠ ./. مما تقبضه. وفي هذه الحالة تتولى شركة الاعلانات إعداد الكليشهات اللازمة وترسلها جاهزة إلى الصحيفة وفي هذه الحالة يخف العبء عن إدارة الاعلانات في الصحيفة حتى لتقتصر مهمتها أحياناً على موافاة التحرير «بماكيت» الاعلانات.

وماكيت Maquette الاعلانات هذه. هي عبارة عن صورة للجريدة محدد فيها الأماكن التي حجزت للاعلانات في صفحات الجريدة المختلفة، وهذه الاعلانات تشمل الاعلانات الاخبارية أي المنشورة في صورة مقالات وأخبار أو تقارير مجلس إدارة الشركات أو ميزانيتها، كما تشمل الاعلانات المرسومة ذات الكليشهات.

---

(٢) ارجع إلى كتاب ادارة الصحف . للدكتور حسنين عبد القادر . وللمرجع : الصحافة في العالم المذكور ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

وبالطبع لا بد أن يتفق قسم الاعلانات مع قسم التحرير على الأماكن والمساحات التي يمكن تخصيصها للاعلانات والتي لا يمكن تخصيصها ثم على مدى ما يمكن حجزه للأعلانات حتى لا تطغى على التحرير أو تفسد نظامه او تضر بسمعة الجريدة .

كما أن الجريدة تحدد عادة مساحة قصوى للاعلانات لا يجوز تعديها ولا بد لقسم الاعلانات أن يرجئ إلى يوم آخر ما يزيد عن هذه المساحة في أي يوم من الأيام.

وهناك طريقة أخرى وهي أن ينهض قسم الاعلانات بمهمة جلبها بدلاً من شركة من شركات الاعلان وفي هذه الحالة يستخدم القسم طائفة من البلاسيهات أي مندوبي الاعلانات الذين ينطلقون في الأسواق لجمع الاعلانات مقابل نسبة مئوية من أجورها قد تصل إلى ٣٠ ./ أو أقل أو أكثر من ذلك، وفي القليل النادر تعطي الصحف مندوبي الاعلانات مرتباً ضئيلاً يوازي بدل نفقات الانتقال.

وأما الاعلانات الحكومية فالغالب أن يتلقاها قسم الاعلانات رأساً من إدارة المطبوعات أو من الجهات الحكومية المختلفة وبخاصة البلديات والسكة الحديد التي لها إدارات خاصة للاعلانات، وإن كانت الحكومة الحالية قد عهدت إلى شركة النيل للاعلانات بمهمة توزيع إعلاناتها على الصحف مقابل عمولة تتقاضاها من الشركة التي أرادت الحكومة تعزيزها.

كما أنه قد يحدث أن تتقاضى شركة الاعلانات نسبة من إيراد الاعلانات الحكومية إذا كانت محتكرة للاعلانات في إحدى الصحف بموجب عقد يلزمها بأن تدفع نسبة عن أجر كل إعلان تنشره وأن تبادر باخطار الشركة عن كل إعلان يأتيها رأساً من الحكومة أو من الأهالي عند نشره.

وتقدر أجور الاعلانات بطريقتين إما بسعر السطر الواحد والعمود الواحد إذا كانت إعلانات إخبارية وإما بالسنتيمتر مربع إذا كانت الاعلانات مصورة. كما أن الاعلانات قد تكون فردية أو بواسطة عقود تتناول مساحات معينة أي أن المعلن قد يدفع في كل مرة ثمن الاعلان الذي يريد نشره كما أنه قد يتفق على عدد الأسطر

أو السنتيمترات على أن ينشر في حدود هذه المساحة إعلانات متتالية في مسافة من الزمن، فيبرم مثلاً عقداً بألف سنتيمتر مربع ينشر فيه إعلانات متتالية في بحر ثلاثة أو ستة أشهر أو سنة وفقاً لشروط العقد ويدفع الأجر بالطرق التي يتفق عليها في العقد إما عند نشر كل إعلان وإما في نهاية العقد.

ثانياً ـ قسم التحرير: ـ

ينقسم تحرير الجريدة إلى عدة أقسام ورياسات هي: ـ

١ ـ رياسة التحريـــر	٧ ـ قسم الشئون الاجتماعية
٢ ـ سكرتارية التحريـر	٨ ـ قسم النقد الفني والمسرحي
٣ ـ قسم الأخبار والحوادث المتنوعة	٩ ـ قسم العلوم والآداب.
٤ ـ قسم السياسة الداخليـــة	١٠ ـ القسم المالي والاقتصادي
٥ ـ قسم السياسة الخارجيـة	١١ ـ القسم القضائـــي
٦ ـ قسم الرياضة البدنية	١٢ ـ قسم المحفوظات والارشيف.

١) رياسة التحريـر :

في العادة يكون لكل جريدة أو مجلة رئيس تحرير واحد مسئول لكي يستطيع تنسيق عملية التحرير في الجريدة كلها ويتحمل مسئوليته القانونية والادبية ولكنه قد يحدث أن يكون لبعض الصحف عدة رؤساء تحرير على أن يتحمل كل واحد منهم مسئولية تحرير جزء من الصحيفة قانونياً وأدبياً.

ولا بد من أن تمر جميع مواد التحرير بعد القرار من إعدادها في أقسام الجريدة المختلفة على رئيس التحرير ليجيز نشرها. وفي العادة تصدر الجريدة أمراً إلى سكرتير التحرير بأن لا يقبل أي أصل من الأصول إلا إذا كان ممضاً من رئيس التحرير وذلك حتى تنظم عملية تحرير الجريدة ولا يدس عليها شيء كما أن رئيس التحرير هو الذي يختار عادة الموضوعات الهامة التي تتخذ منها «مانشيتات» الجريدة حتى لقد قيل ان مهمة رئيس التحرير هي كتابة (المانشيتات) للتدليل على أهمية هذه المانشيتات التي تعتبر عنواناً للجريدة كما تدل على اتجاهها الصحفي والسياسي

ومدى تقديرها للموضوعات المختلفة واهتمامها بها. ولذلك نرى بعض الصحف تتخذ أحياناً من جريمة خلقية مثيرة (مانشيتاً) لها بينما نرى صحفاً أخرى تحرص على أن تكون «مانشيتاتها» مسائل سياسية جدية أو اقتصادية هامة وتأبى أن تضع «مانشيتاً» تستمده من جريمة أو من خبر شخصي. ورئيس التحرير هو الموجه العام لسياسة الجريدة ولطريقة تحريرها كما أنه كثيراً ما يضطلع بعبء الحصول على الأخبار السياسية الضخمة التي يستطيع الوصول إليها بحكم مركزه واتصالاته برجال الحكم.

وفي بعض الأحيان تكون الجريدة ناطقة باسم حزب من الأحزاب وعندئذ تكون على رئيس تحريرها أن يتلقى الوحي السياسي باستمرار من الحزب أو سكرتيره العام ويكون مقيداً بالتعليمات التي تصل إليه من الحزب، وأما إذا كانت الجريدة مستقلة فيتلقى رئيس التحرير التوجيهات من صاحب الجريدة أو من مجلس إدارتها إذا كانت مملوكة لشركة، وفي بعض الأحيان يتفرغ رئيس التحرير لتوجيه سياسة الجريدة ويعين مديراً فنياً لها تكون مهمته تنسيق العمل الفني والاخباري في الجريدة وتوعية الأقسام المختلفة بها والاشراف عليها.

ومدير الجريدة لا يعتبر مسئولاً قانونياً بل المسئول هو رئيس أو رؤساء التحرير إذ أن منصبه لم ينص عليه في القانون – قانون المطبوعات – وهو يسمى مدير التحرير ويختلف عن مدير الجريدة الذي يشرف على الجريدة كلها إدارة وتحريراً، وكثيراً ما يكون صاحبها أو عضو مجلس الادارة المنتدب من الشركة – لا تعين الأهرام مدير تحرير – أخبار اليوم تعين مدير تحرير – الجمهورية تعين مدير تحرير.

٢) سكرتير التحريــر.

ولكل صحيفة أيضاً سكرتير تحرير أو أكثر وهو الذي تتجمع لديه مواد التحرير ويتولى توزيعها على الصفحات طبقاً «للماكيت» كما يحـدد أبناط الطبع للعناوين ولصلب الخبر أو المقال، وأحياناً تحدد فقرات خاصة مهمة لتكتب ببنط أكبر أو أوضح من بقية الخبر للفت النظر إليها كما أنه يحدد أحياناً مكان الخبر في

السطر في الصفحة الواحدة وبخاصة إذا كان خبراً هاماً يستدعي الأمر ابرازه فيكتب بحروف مفرقة مثلاً – ر.س. – ر.ع[1] – أو ينشر الخبر أو المقال على عمودين أو أكثر فيكتب في أعلى الخبر – ٣ع – أي على ثلاثة أعمدة أو يشير بوضع الخبر في برواز على عمود أو أكثر للاهمية له . وبالطبع من حق رئيس التحرير أن يغير من تأشيرات سكرتارية التحرير إذا كان له رأي مخالف في أهمية الخبر وضرورة إبرازه أو عدم إبرازه .

٣) قسم الأخبار والحوادث المتنوعة:

يقوم قسم الأخبار والحوادث المتنوعة بما يأتي : ـ

١ ـ جمع الأخبار المختلفة من وزارات الحكومة والهيئات الكبرى والأقاليم.
٢ ـ الريبورتاج أو الريبورتاجات.
٣ ـ التحقيقات الصحفيـــة.
٤ ـ الأحاديـــث.
٥ ـ أخبـــار الأقاليـــم.

أما الأخبار فتشمل كافة الأخبار العامة والخاصة فيما عدا الأخبار السياسية التي يقوم بجمعها وتحريرها قسم السياسة الداخلية، وهذه الأخبار السياسية هي التي يجلبها مخبرو الجريدة في رياسة مجلس الوزراء ووزراء الخارجية ووزارة الداخلية والسفارات.

وفي مصر الآن يجب إضافة أخبار المنابر المتعددة بالإتحاد الإشتراكي ومجلس الأمة والدوائر العربية كالجامعة العربية والسفارات والهيئات العربية . وفي العادة تخصص الجريدة مندوباً لكل وزارة أو لبضعة وزارات إذ كثيراً ما يحدث أن يجمع المندوب الواحد بين عدة وزارات .

وكثيراً ما يحدث أن تختار الجريدة الوزارات التي تكلف بها مندوباً واحداً على أساس القرب بين مبنى هذه الوزارات وذلك لكي يتمكن المندوب من أن يتردد

---

(١) ر.س = رأس السطر . ر.ع = رأس العمود .

على هذه الوزارات في سرعة وبنفقات انتقال أقل زهداً. وإن يكن هذا الأساس في الواقع غير سليم إذ أنه لا يمكن المندوب من التخصص على أساس التجانس في عمله فالمندوب الذي يجمع بين وزارة الحربية ووزارة التربية والتعليم مثلاً لا لشيء إلا لتقارب الوزارتين لا يستطيع أن يتخصص في دراسة مشاكل كل وزارة حتى يفطن إلى أهمية الأخبار التي ينقلها إلى جريدته.

وربما كان هذا من الأسباب الأساسية التي تحول دون تمكن الصحفيين المصريين من التخصص كل منهم في نوع معين من المشاكل العامة على نحو ما نجد في بعض الصحف الأجنبية الكبيرة التي تخصص لكل وزارة مندوباً وتتيح له فرصة دراسة مشاكل هذه الوزارة ومعرفة خفاياها وسير العمل فيها بحيث يصبح هذا المندوب حجة لا في أخبار وزارته فحسب بل وفي سياستها وما تنهض به من مهمات ويصبح هذا المندوب عين رئيس التحرير المبصرة إن لم يكن عقله المدرك عندما يعن لرئيس التحرير أن يعالج مشكلة من مشاكل هذه الوزارة أو خطة من خططها السياسية الكبيرة بل وتستعين به أحياناً الوزارات نفسها وتأخذ رأيه في بعض مشروعاتها الهامة.

والأخبار التي يجمعها المندوبون تسلم عادة لمحرر أو أكثر في القسم وهذا المحرر وهو يسمى «بالمراجع» وهو يقوم بإعادة كتابة كل خبر واستكماله إذا كان ناقصاً وإعداده للطبع، وقد يحتاج المراجع أحياناً إلى أعداد سابقة من الجريدة أو مجموعات قوانين ولوائح ليستطيع تحرير الطبع كأن يأتي المخبر بخبر يقول مثلاً انه تقرر تعديل المادة كذا من قانون كذا ومثل هذا الخبر لا يمكن نشره على هذا النحو إذ لا يجوز أن يحيل الخبر على مجهول قد يشق على القارئ معرفته، ومن واجب المراجع أن يستكمل هذا المجهول بالرجوع إلى القانون الأصلي وتسجيل المادة التي عدلت قبل أن يورد المادة الجديدة بحيث يستطيع أن يدرك موضع التعديل ويتفهم مغزاه أو المقصود منه.

كما أن من واجب المراجع أن يعطي الخبر الصيغة الصحفية التي تبرز أهميته وتلفت إليه النظر وذلك فضلاً عن صحة الأسلوب ووضوحه وحسن صياغته

اللغوية ولا يمكن أن يختار المراجع على أساس معرفته باللغة فحسب أو لا بد أن يكون صحفياً واسع الثقافة بحيث يستطيع استكمال الخبر وتقدير أهميته وعرضه عرضاً حسناً على القراء.

والمخبر الصحفي لا بد له من أن يعلم مظان الأخبار، وفي العادة يوجد في كل وزارة مكتب خاص بالصحافة أو للشئون العامة وهذا هو المصدر العام للاخبار التي تريد الوزارة إذاعتها. ولكن هذا النوع من الأخبار تستوي في إمكان الحصول عليها كافة الصحف. بل وكثيراً ما يحدث أن تعد هذه المكاتب نشرات مطبوعة لتوزيعها على الصحف ويستطيع فراش الصحيفة أو ساعيها أن يحصل على هذه النشرة ولذلك لا يجوز أن يقتصر المخبر على هذا المصدر العام المباح بل يجب عليه أن يبحث عن الأخبار في مصالح الوزارة الأخرى وأن يحتال لكي يحصل حتى على ما لا تريد الوزارة نشره على أن يترك مهمة النشر وتحمل مسئوليتها للجريدة ورئيس تحريرها لأن مهمته هو أن يجمع كل الأخبار التي يستطيع جمعها دون نظر إلى اعتبارات مصلحية أو سياسية أو مادية وذلك على شرط واحد وهو أن يبصر الجريدة برأي الوزارة في النشر أو عدم النشر حتى تحدد الجريدة موقفها وتحدد مسئوليتها على بينة وحتى يخلى المندوب نفسه من مسئولية المتاعب التي قد تصيب الجريدة بسبب نشر هذا الخبر أو ذاك على غير علم منها برأي الحكومة.

وفي كل وزارة مصالح تعتبر مصادر هامة للأخبار أو الأنواع خاصة من الأخبار فإدارة المستخدمين مثلاً يستطيع المندوب الصحفي أن يستمد منها أخبار التعيينات والترقيات والتنقلات التي تهم الموظفين وعائلاتهم كما تهم طوائف كثيرة وكبيرة من الجمهور المتصلة مصالحه بأعمال الموظفين وأشخاصهم .

كما أن مكتب الوزير ووكلاء الوزارة تعتبر من مصادر الأخبار الكبيرة التي تهم المندوبين وأخيراً يوجد في كل وزارة عادة مكتب للبحوث الفنية وهذا المكتب يعتبر من أهم المصادر بالنسبة للمشروعات الجديدة والخطط السياسية والفنية العامة الخاصة بالوزارة. كما أن بعض الوزراء والوكلاء كثيراً ما يرحبون بمندوبي الصحف ويبدون استعدادهم للاجابة على ما توجه إليهم من أسئلة خاصة لمشروعات الوزارة

أو بمواضع شكوى الجمهور وذلك اما في مؤتمرات صحفية هامة يدعى إليها المندوبون واما في مقابلات خاصة .

وكلما كانت الجريدة أوسع انتشاراً وأكثر تأثيراً في الرأي العام ازدادت مهمة مندوبيها بسهولة في الحصول على الأنباء الكبيرة والمشروعات التي تريد الوزارة تهيئة الرأي العام لقبولها.

كل هذا فضلاً عن بعض المصادر الكتابية التي يستطيع المندوب أن يستنتج منها عدداً كبيراً من الأخبار ومن أهم هذه المصادر ميزانية الوزارة إذ يستطيع المندوب أن يستخلص من اعتمادات هذه الميزانية أنباء وثيقة عما تعتزم الوزارة من مشروعات كإنشاء مدارس أو مستشفيات، أو القيام بحركة ترجمة أو تشجيع للانتاج الثقافي والذهني أو إنشاء مؤسسات. بل ان مطبوعات الدولة كثيراً ما تمكن الصحف من العثور على مادة يستخدمها في حملات سياسية كبيرة وذلك مثلاً بمقارنة ميزانية الدولة بحسابها الختامي وبتقرير ديوان المحاسبة السنوي عن الميزانية وتنفيذها إذ بفضل هذه المقارنة يمكن للصحفي أن يستنتج إلى أي حد نجحت الوزارة في تنفيذ مشروعاتها وإلى أي حد ظلت هذه المشروعات متعثرة أو تركت حبراً على ورق وبقيت الاعتمادات المتخصصة لها في غير صرف لكي تضاف في الحساب الختامي إلى الاحتياطي العام للدولة .

ويلحق بهذا القسم أخبار الأقاليم التي يوافي الجريدة بها مندوبون في أقاليم القطر المختلفة ويتولى كل مندوب الأعمال الخاصة بالادارة والخاصة بالتحرير في بلدته فهو يتلقى الاعلانات باسم الجريدة كما يسعى إلى جمعها وكذلك الاشتراكات وتجديدها وفضلاً عن ذلك يوافي الجريدة بالأخبار المحلية الهامة وغالباً ما تكون هذه الأخبار خاصة بالجرائم الكبيرة وهو يرسل أخباره بالبريد أو بالتلفون.

وتختار الجريدة هؤلاء المندوبين من بين السكان العاديين وفي الغالب لا تدفع لهم مرتبات وانما يأخذون عمولة على الاعلانات كما أنهم يستفيدون اجتماعياً وأحياناً مادياً من اتصالاتهم بإحدى الصحف بل وكثيراً ما يسيئون إلى الصحف

ويستغلون صلتهم بها أقبح استغلال وقد يحرفون الأخبار وبخاصة الجنائية منها لمصلحة المتهم ضد آخر أو فريق ضد فريق مما قد يعرض الصحيفة للمسئولية الجنائية وفضلاً عن المسئولية الأدبية بتهمة محاولة التأثير في مجرى التحقيق أو التدخل فيه أو تضليله وكذلك تختار الصحيفة عادة مراجعاً دقيقاً لأخبار الأقاليم ولا تكون مهمته عندئذ مجرد إعادة صياغة الأخبار باسلوب سليم بل مراقبة المندوبين من حيث احتمال الصحة والكذب أو التحايل وكتابة التقارير الدورية للمسئولين في الجريدة عن هؤلاء المندوبين لتتخلص الجريدة من غير الصالحين أو الاشرار بينهم وتستبدلهم بغيرهم وبخاصة وأن هذا العمل يتنافس عليه الأهالي في البلدان المختلفة.

٤) قسم السياسة الداخليـة :

يتكون هذا القسم من مندوبي الجريدة برياسة مجلس الوزراء ووزارة الخارجية ووزارة الداخلية والسفارات وجامعة الدول العربية والقصر الجمهوري ومجلس الأمة ، ثم من مراجع أو أكثر لهذه الأخبار السياسية .

والعمل في هذا القسم يعتبر من الأعمال المهمة الشاقة للجريدة وذلك لأن المندوب السياسي في الرياسة أو في وزارة الخارجية يسعى إلى معرفة الأخبار السياسية وخفايا شئون الدولة الخارجية أو الداخلية وهذه الأخبار هي التي يحرص رئيس التحرير في العادة على مراجعتها بنفسه والاستيثاق من صحتها بل ويحصل عليها أحياناً هو بنفسه بفضل مركزه واتصالاته بالوزارة وكبار الموظفين، وقد يحدث أن يبلغهم رئيس الوزارة بنفسه أو أحد الوزراء أنباء معينة يراد نشرها لغرض سياسة محددة أو تمهيداً لسياسة معينة. وكثيراً ما تحدث إشكالات بين الصحف والحكومة بسبب هذه الأخبار السياسية وذلك لا بسبب طبيعة هذه الأخبار فحسب بل وأحياناً بسبب الوقت الذي يمكن أن ينشر فيه كل خبر وتظهر أهمية الوقت في بعض الأخبار التي لا تكفي موافقة مجلس الوزراء عليها أحياناً لتصبح أخباراً يقينية إذ تتطلب استصدار مرسوم من رئيس الدولة فلو ان الجريدة نشرت خبراً بمجرد

موافقة مجلس الوزراء عليه ثم لم يصدر بعد ذلك من رئاسة الدولة المرسوم اللازم لانكشف الأمر عن خلاف بين الوزارة ومجلس الدولة .

فقد حدث في سنة ١٩٥٧ في سوريا حدث كبير واضح من هذا القبيل وهو خبر يتعلق بالاستاذ أحمد الشقيري التي نشرت جميع الصحف العربية أن الوزارة السورية قد وافق مجلسها على تعيينه سفيراً لسوريا في مصر وذلك قبل أن يوقع رئيس الجمهورية السورية هاشم الأتاسي مرسوم تعيينه ثم حدث أن رفض رئيس الجمهورية التوقيع على المرسوم لأن الأستاذ أحمد الشقيري فلسطيني وليس سورياً ولا تتوفر فيه الشروط اللازمة لاكتساب الجنسية السورية ولا يكتفي رئيس الجمهورية بالاعتراض بل أحال الموضوع على المحكمة السورية العليا التي أيدته وقضت بأن الأستاذ أحمد الشقيري لا يمكن تعيينه سفيراً لسوريا وكان من الممكن أن يحدث هذا النشر المبكر أزمة سياسية بين الوزارة ورئاسة الجمهورية لو أن المسألة دخلت في دور عناد أو تعلقت بالكرامات.

والمراجع في هذا القسم لا تقتصر مهمته على صياغة الأخبار بل يطالب بقراءة الصحف الأخرى ومحاسبة مندوبي الجريدة عما فاتهم من أخبار سياسية هامة ورفع تقرير لذلك إلى إدارة الجريدة أو رياسة التحرير.

وكثيراً ما تستعين الصحف بأجهزة الراديو لتلتقط ما يذاع عن مصر ويكون لديها مختزلون يقومون بعمليات التسجيل وإن كان قسم الاستماع السياسي غالباً ما يكون مشتركاً بين قسمي السياسة الداخلية والسياسية الخارجية .

٥) قسم السياسة الخارجية :

يستمد هذا القسم مواده من ثلاثة مصادر :

١ ـ وكالات الأنباء .

٢ ـ المراسلون الخاصـــون.

٣ ـ المندوبون لمهمة خاصـــة.

١ ـ أما وكالات الأنباء فهي شركات تعمل في العالم كله وتجمع الأنباء من كافة

البلاد ثم ترسلها تلغرافياً إلى فروعها الخاصة في كل بلد من بلاد العالم وذلك مثل شركة رويتر وشركة الاسوشيتدبرس واليونايتدبرس وشركة الأنباء الفرنسية وشركة الأنباء العربية وهي شركة انجليزية ووكالة تاس السوفياتية . وهذه الشركات تتفاوت في نظام عملها وطريقة توصيل أنبائها إلى الصحف التي تشترك في نشراتها اليومية .

فبعضها يستخدم التيكرز – TICKERS – وهي آلة استقبال أوتوماتيكية توضع في القسم الخارجي لكل جريدة مشتركة وتخرج شريطاً من الورق مطبوع عليه بالآلة الكاتبة الأنباء التي ترد بالتوالي باللغة الانجليزية وبعض الوكالات الأخرى توزع نشراتها بواسطة موتوسيكل على الجرائد المشتركة بمجرد وصولها من الخارج إلى مقر الشركة الرئيسي في القاهرة، وهي في الغالب توزع نشراتها باللغة الأجنبية أي اللغة الانجليزية أو الفرنسية وإن كانت بعض الشركات قد أخذت تترجم في مصر نشراتها إلى اللغة العربية وترسلها مترجمة إلى الصحف مثل شركة الأنباء العربية وشركة الأنباء الفرنسية.

وقد نشأت في مصر أخيراً بعض الوكالات الصغيرة مثل وكالة مصر للأنباء وهي توزع الأنباء التي تجمعها في مصر والسودان والبلاد الأخرى العربية. وقد كان هناك مشروع كبير لشركة أنباء عربية فكر في إنشائها محمد حسنين هيكل الصحفي وأحد الشركاء من الصحفيين، وكانت الدولة قد أيدت استعدادها لاعانتها ولكن المشروع لم ينفذ .

والاشتراك الذي تدفعه الصحف لكل وكالة مقابل استلام نشرتها اليومية تتفاوت بحسب أهمية هذه الوكالات وقيمة النشرة التي توزعها وبذلك يتراوح بين ٥ جنيهات وثلاثين جنيهاً شهرياً، وقد تحاول بعض الصحف احتكار نشرة وكالة من الوكالات مقابل اشتراك شهري كبير على أن لا توزعها الوكالة على الجرائد وعلى الصحف الأخرى المنافسة أي الصحف الصباحية مثلاً إذا كانت الجريدة المحتكرة صباحية.

وأحياناً أخرى يكون لدى الشركة نوعان من النشرات، نشرةعامة ونشرة خاصة. وقد تحتكر بعض الصحف النشرة الخاصة وفي الغالب تكون النشرة الخاصة ذات طابع مغاير لطابع النشرة العامة كأن تتضمن أقوال الصحف الأجنبية عن مصر

مثلاً أو مقالات لكبار الكتاب السياسية في العالم أو تعليقات ايضاحية يكتبها محررون متخصصون في ادارة الوكالة الرئيسية في لندن أو نيويورك أو موسكو أو غيرها .

ووكالات الأنباء تتلقى عادة إعانات مالية كبيرة من الدول التي تنتمي إليها وبواسطة هذه الاعانات تسيطر الحكومات على هذه الوكالات وتسخرها لسياستها الخاصة وللدعاية لتلك السياسة، وهي سياسة ودعاية قد تتعارض مع السياسة القومية لمصر وقد تهدف إلى الترويج إلى سياسة خاصة ولذلك لا بد من مراقبة نشاطها ونشراتها والفطنة إلى ما فيها من دعاية أو توجيه.

وقد ترى الجريدة أنه من المصلحة نشر بعض الأخبار بالرغم من وضوح الغرض فيها وذلك لكي تكشف للرأي العام عن هذا الغرض الدفين وتنبه إليه وهي في العادة تتبع مثل هذه الأخبار بتعليق خاص من الجريدة ويكشف عن الغرض الكامن فيها ويفنده، فوكالات الأنباء الأميركية كالاسوشيتدبرس واليونايتدبرس تروج طبعاً للسياسة الأميركية كما تروج وكالة تاس للسياسة الروسية ووكالة الأنباء الفرنسية للسياسة الفرنسية ووكالة الأنباء العربية ورويتر للسياسة الانجليزية ، ولذلك تحرص الصحف دائماً على أن تحدد مصدر كل خبر بالحروف الأولي لكل شركة .

ونشرة الوكالات تتضمن أخباراً سريعة مركزة SNAPS ثم أخباراً قصصية طويلة تسمى Stories كتقرير عن اجتماع مؤتمر من المؤتمرات أو جلسة من جلسات مجلس الأمن يلخص ما دار من مناقشات الجلسة أو في المؤتمر .

وفي القسم الخارجي توجد عادة طائفة من المترجمين عن الفرنسية وعن الانجليزية ورئيس القسم هو الذي يختار الأخبار التي تترجم ويوزعها على زملائه ثم يجمع الأخبار المختلفة المصادر المتعلقة بموضوع واحد ويرتبها ويضع لها العناوين قبل أن تتخذ طريقها إلى المطبعة.

وقد يضم قسم السياسة الخارجية محرراً أو أكثر للتعليق على بعض الأنباء أو كتابة مقالات عن السياسة الدولية. ولما كانت الأنباء التي تذيعها الوكالات العالمية قد

لا تهتم الاهتمام الواجب بالمسائل الخاصة بمصر أو بالبلاد العربية فإن الصحف الكبيرة تحرص كل الحرص على أن تكون لها مكاتب دائمة في العواصم الكبرى في مصادر الأنباء الدولية الهامة كهيئة الأمم من مجلس العمل الدولي في جنيف ومحكمة العدل الدولية بلاهاي (هولندة) ويعمل في هذه المكاتب المراسلـون الخاصون بالجريدة وتختلف سياسة الصحف في تعيين هؤلاء المراسلين الذين يديرون المكاتب الخارجية. فبعض الصحف يفضل أن تختارهم من المصريين الملمين باللغات الأجنبية ومن ذوي الخبرة الصحفية الكاملة وذلك تتحقق من أمانتهم وإخلاصهم لمصالح الوطن وقضاياه ولكن بعض الصحف الأخرى تفضل أن يكون هؤلاء المراسلون من الأجانب أي من أهل البلد التي توجد بها مكاتب الوكالة، وذلك لأن هؤلاء الأجانب قد يكونون أقدر على الوصول إلى الأخبار من المصريين الغربـاء كما أن الصحـف كثـيراً ما تستخدم هذه المكاتب لجلب الاعلانات الخارجية، وقد يكون أهل البلد الأجنبي أقدر على جلب هذه الاعلانات وهذه المكاتب تكلف الصحف الكثير من المال وإن كانت إيرادات الاعلانات قد تغطي هـذه المصاريف بل وتدر ربحاً كبيراً إذا كانت الجريدة ناجحة ومنتشرة السمعة.

ولا تقتصر نفقات هذه الوكالة على إيجارها وأجور من يعملون فيها بل تتناول أيضاً ثمن البرقيات الخاصة التي ترسلها تلك المكاتب. وفي العادة لا تدفع أجور البرقيات في الخارج بل تدفع هنا في مصر أو على الأصح تستقطع من اعتماد مالي تفتحه الجريدة في شركة ماركوني لحساب كل مراسل في البلد التي يعمل فيها فالأهـرام مثلاً تودع عند ماركوني مبلغ مائة جنيه أو ألف جنيه أو أكثر أو أقل لحساب مراسليها في لندن على أن تقدم ماركوني للجريدة مراسلها بالاعتماد الذي فتح له كما تتصل ماركوني بمكتبها في لندن أو باريس لتخبره بوجود هذا الاعتماد وتأمره بقبول تلك البرقيات من المراسل، وتصدر الجريدة تعليماتها إلى مراسليها بما يختـص بالبرقيات وعدد الكلمات التي يستطيع أن يرسلها يومياً والموضوعات التي تهمها ودرجة الأهمية، وفي العادة تنص هذه التعليمات على أن لا ترسل بالنهار وبالتعريفة الكاملة إلا الأخبار الخطيرة المركزة ، وأما الأخبار الأقل أهمية فترسل

ليلاً بالتعريفة المخفضة وفقاً للنظام المعروف للمراسلات NIGHT LETTERS

٢ـوالمكاتب الخاصة والمراسلون ليسوا أقل تعرضاً للأهواء من وكالات الأنباء فقد يحدث أن تشتري ضمائرهم إحدى الحكومات أو إحدى الشركات أو بعض الأفراد ليستخدموا الجريدة للدعاية أو الترويج لسياسة معينة أو لشخص بذاته.

وكثيراً ما نرى بعض المراسلين الخاصين يدعون لسياسة البلاد التي يعملون فيها بدلاً من سياسة البلد التي تصدر الجريدة إما بسبب التعصب الوطني أو بسبب المال ولذلك تراقب الجريدة برقياتها الخاصة، كما تراقب برقيات وكالات الأنباء سواء بسواء.

وقد تعلق على تلك البرقيات أو تفندها كما تفعل مع البرقيات العامة وفي العادة يجتهد المراسلون الخاصون في أن لا يحملوا الجريدة نفقات إرسال برقيات تتضمن أخباراً عامة تذيعها الوكالات وتصل للصحف النشرات العامة التي توزعها تلك الوكالات. وقد يتصلون بالوكالات العامة ليتبينوا ما سوف يرسل في النشرة العامة من الأنباء التي تهم الجريدة التي يراسلونها لكي يستكملوا النقص أو يتجنبوا التكرار.

وأخيراً لا يكتفي المراسلون بالبرقيات بل يلجأون إلى طرق الاتصال الأخرى كالتلفون اللاسلكي أحياناً ثم البريد وبخاصة البريد الجوي الذي يرسلون بواسطته تعليقاتهم وشروحهم وتوجيهاتهم السياسية والاقتصادية. وقد يرسلون إلى الصحيفة قصاصات ـ جذاذات ـ من الصحف أو المجلات والمضابط وإن كانت الصحف تحرص على أن تحصل على الصحف والمجلات الأجنبية الكبيرة عن طريق الاشتراك أو المبادلة ومنها من يشترك في مضابط الجلسات والهيئات والهيئات البرلمانية والدولية كمضابط البرلمان الانجليزي المعروفة باسم (هانسر Hunser) كما أن هيئة الأمم لها الآن مكاتب إقليمية منها مكتب الشرق الاوسط في القاهرة ومن الممكن الحصول على مضابطها ومطبوعاتها مجاناً في هذا المكتب ولكن هذا لا يغني عن أن يقوم المراسل بإرسال القصاصات التي تهم جريدته حتى لا يتأخر نشرها إلى أن تصل الجريدة أو المضابط بالطريق العادي البطيء .

هذا والملاحظ أن قسم الأخبار الخارجية في الجرائد المصرية أهميته أخذت في الازدياد بعد خروج مصر من وصاية انجلترا وازدياد مساهمتها في السياسة الدولية كما أن تقدم وسائل المواصلات واشتباك المصالح بين بلاد العالم المختلفة من شأنه أن يحول بلداً في سبيل النمو كمصر إلى الاهتمام بالسياسة الدولية وتياراتها السياسية والاقتصادية لكي تستفيد منها وتتجنب أذاها وكلما ارتفعت مكانة البلاد في المجال الدولي وجب أن يزداد اهتمام الصحف وقراؤها بالسياسة الخارجية والتيارات الدولية.

٣) وأخيراً هناك المندوبون الخاصون الذين يرسلون بمناسبات خاصة كمؤتمر أو دورة في هيئة الأمم أو أحداث جسيمة أو انقلابات أو ثورات أو حروب تحدث في جهة من الجهات وتحرص الجريدة على نشر أخبارها فترسل مندوباً خاصاً أو أكثر لموافاتها بهذه الأنباء وعمل المندوب حينئذ ينقسم إلى قسمين :

١ ـ قسم يتعلق بالأخبار السريعة التي يرسلها بالتلغراف أو بالتليفون اللاسلكي أو البريد الجوي .

٢ ـ وقسم يتعلق بتحرياته الخاصة وآرائه والأفكار التي كونها بملاحظاته وهذا القسم يكتفي المندوب بتدوينه كمذكرات ونقط أساسية يحتفظ بها إلى أن يعود من رحلته حيث يعيد تحريرها لتنشر في الجريدة كمقالات أو مشاهدات ، يكون الطابع الثقافي غالباً فيها على الطابع الإخباري .

وفي حالة المندوب الخاص تلجأ الجريدة عادة إلى نفس الطريقة التي تستخدمها في تلقي برقيات المراسلين الدائمين وفي فتح اعتماد في ماركوني لحساب المندوب الخاص وأخبار مكتب الارسال بهذا الاعتماد .

ومن أشق المهمات التي يؤديها هؤلاء المندوبون موافاة الجريدة بأنباء القتال في جبهاته وهؤلاء المراسلون الحربيون الذين قد يتعرضون للموت أثناء أداء مهمتهم وان كانت في العادة يتلقون أنباءهم من رياسة الجيش وان لم يعفهم ذلك من التحقق بأنفسهم أحياناً من بعض الأخبار التي قد تذيعها قيادة الجيش لأغراض معنوية خاصة .

٦) قسم الرياضة البدنية :

تختار الصحف عادة مندوبيها الرياضيين لا من بين الصحفيين العاديين ، بل من بين من لهم هواية خاصة بالتربية البدنية ولكنه كثيراً ما يحدث أن لا يكون لهؤلاء الرياضيين من الثقافة والخبرة في فن الكتابة ما يستطيعون معه تقديم أوصاف شيقة سليمة الأسلوب صالحة للنشر عن المباريات الرياضية المختلفة ولذلك تعين الصحف عادة لمخبريها الرياضيين محرراً أو محررين لاعادة كتابة ما يأتي به المندوبون الرياضيون من أخبار الرياضة أو أوصاف المباريات وكثيراً ما يشارك قسم الرياضة قسم الأنباء الخارجية ليقوم محرر الرياضة أحياناً بترجمة البرقيات الخاصة في مسابقات الرياضة الدولية التي تجري في البلاد الأجنبية .

وفي بعض الأحيان تحتل هذه الرياضة الدولية مكان الصدارة في الصحف كما يحدث أن تشرف صحيفة من الصحف على مسابقة دولية تجري في البلاد وتخصص لها جوائز وفي هذه الحالة يبذل قسم الرياضة مجهوداً جباراً للدعاية لهذه المبارات والانفراد بكثير من تفصيلاتها حتى تجني الجريدة من مجال الدعاية لنفسها وارتفاع توزيعها وبالتالي زيادة الاقبال على الاعلان فيها أثناء فترة المباراة ما يعوض نفقاتها على المباراة .

وفي بعض الحالات تنتدب الصحف مندوبين خاصين لمشاهدة المباراة الدولية التي تجري في الخارج كالألعاب الأولمبية وموافاة الجريدة بأنبائها وفي هذه الحالة تفتح اعتمادات في شركة ماركوني للمندوب في القاهرة وتكليف المندوب بأن يرسل إليها بالبرق نتائج المباراة وأنبائها الهامة . وقد تكلفه بأن يرسل وصفاً لبعض المبارات المثيرة على ان يستخدم في ذلك نظام المراسلات الليلية التي ترسل بالبرق أيضاً ولكن بتعريفة مخفضة لأنها ترسل بالليل .

وأما الريبورتاج أو الريبورتاجات الرياضية فيرسلها المندوب عادة بالبريد الجوي ، هذا ومن الملاحظ أن أقسام الرياضة في الصحف وأهميتها آخذة في الازدياد ولكن نتيجة لانتشار الروح الرياضية بين الرياضيين وكثرة المباريات والهيئات ،

وان كانت الاذاعة أخذت تنافس الصحف في وصف المباريات الرياضية وقد يخشى على مستقبل أقسام الرياضة في الصحف من انتشار التلفزيون وذلك لأنها ستجمع بين الرؤية البصرية والوصف بل وما لا تستطيعه الصحف مهما أكثرت من الصور ، كما أن الوصف المصحوب بالمشاهدة أوقع في النفس .

٧) قسم الشئون الاجتماعية :

تتفاوت نظرة الصحف إلى ما يسمى بقسم الشئون الاجتماعية تفاوتاً كبيراً تبعاً لسياسة الصحف والفن الذي تختاره لنفسها حتى لنجد هذا القسم يضطرب بين أخبار المجتمع ، وأخبار العمال والكادحين وكل من الطرفين يتعرض لنقد شديد فيرى البعض في نشر أخبار المجتمع دعوة للتقاعد والانحلال بينما يتهم الطرف الآخر بتأليب الطوائف وإثارة الروح الهدامة عند بعض أفراد الطبقات الاجتماعية ولذلك تختط الصحف المتزنة طريقاً وسطاً بل ان منها من يخرج أنباء المجتمع من التحرير إلى الإعلانات .

وإن يكن من المشاهد أن المجلات الأسبوعية قد أصبحت الآن أكثر اهتماماً بهذا القسم من الصحف اليومية ويتحمل التحرير في هذا القسم مسئولية قانونية وأدبية جسيمة لأنه قد يعرض الصحف لنصوص القانون الخاصة بحماية الآداب العامة من ناحية كما يعرضها من ناحية أخرى للنصوص الخاصة بحماية النظام الاجتماعي ومحاربة الآراء الهدامة وإثارة الطبقات وما إلى ذلك من جرائم الرأي الخاصة بالحياة الاجتماعية والسياسية .

وأخبار المجتمع يأتي بها المندوبون من النوادي والهيئات والحفلات والولائم وفي العادة تتلقى الصحف دعوات لمثل هذه الحفلات والولائم فتحول إلى المندوب الاجتماعي ما لم تكن حفلة هامة يجب أن يحضرها رئيس التحرير بنفسه ، وبالطبع يصطحب معه المندوب مصوراً فوتوغرافياً لأن الصور تلعب دوراً هاماً في هذا المجال .

وأما أخبار العمال فيأتي بها المندوبون من النقابات ومن مكاتب العمل ومصلحة

العمل ومن المصانع أحياناً ومن هيئات التحكيم العمالية ومحاكم العمال وقضاياهم . وان تكن حركة النقابات لم تكتمل في مصر بالرغم من صدور القوانين المنظمة للنقابات ولا يدري أحد متى سينفذ قانون النقابات الزراعية الذي صدر عن قانون الإصلاح الزراعي بحيث تتكون النقابات الزراعية التي تضم عمال الزراعة من أنحاء القطر وذلك لأن تنظيم حياة نقابية بين عمال الزراعة أمر شاق لم يتحقق حتى الآن في أرقى البلاد وذلك لعدة أسباب من أهمها تشتت عمال الزراعة وعدم تجمعهم كما هو الحال مع عمال الصناعة الذين يتجمعون بالآلاف بمصنع واحد وبعشرات الآلاف أو بمئات الآلاف العمال في حي واحد . ثم اختلاف درجة الوعي الطبقي عند عمال الزراعة عنهم عند عمال الصناعة إذ يلاحظ أن نسبة التعليم والثقافة أكثر انتشاراً عند الصناع ولذلك فهم أقدر على متابعة سياسة الدولة وقراءة الصحف ومعرفة القوانين التي تحميهم والمطالبة بالمزيد منها كما أن مستوى الحياة عند الصناع أكثر ارتفاعاً منها عند الزراع وهذا يمكنهم من دفع اشتراكات النقابة كما يدفعهم إلى التكتل للمطالبة بالمزيد من الكسب وذلك بينما يرضى عمال الزراعة بالكسب الزهيد وعندهم أن الغنى في القناعة وان خير جزاء ليس ما يلقونه في هذا العالم بل في العالم الآخر وبذلك يغلب عليهم الجمود وعدم التحفز للمطالبة بحقوقهم والتكتل للرفع من مستواهم - ولعل في طبيعة العمل الزراعي ما يزيد من عزيمة الإيمان بالغيبيات إذ كثيراً ما تتحكم في غلة الأرض عوامل جوية وقوى خفية لا قبل للزراع بالسيطرة عليها كما أن الإنتاج الزراعي يخضع بطبيعته كما هو معروف في الاقتصاد السياسي بقانون الغلة المتناقصة أو غير المتزايدة وذلك بينما يتحكم الصناع في الإنتاج ويحسون بأن إرادتهم وأن نشاطهم هي العامل الفعال في الإنتاج وهي التي تستطيع أن ترفع من مستوى الإنتاج إلى أي حد تريد ، وتسيطر على كافة عوامل الإنتاج . كما أن الإنتاج الصناعي يخضع لقانون الغلة المتزايدة .

وكل هذه العوامل تفسر الاختلاف بين العقلية الصناعية وبين العقلية الزراعية اختلافاً يظهر ما في محاولة تكوين نقابات للزراعيين من مشقات بحكم عدم

إدراكهم للأهداف التي يمكن أن تحققها تلك النقابات بل وعدم إحساسهم بهذه الأهداف وضرورتها لحياتهم .

هذا ويلاحظ أنه قد تكون اتحادات مهنية واتحاد عام للعمال بعد أن كانت العهود الماضية تعارض بتكوينه معارضة شديدة . وقد تكونت النقابات ثم الاتحادات المهنية وأخيراً الاتحاد العام للعمال من شأنه أن يسهل مهمة مندوبي الصحف الخاصين بمسائل العمال .

٨) قسم النقد الفني والمسرحي :

هذا القسم قد يستطيع أداء عمله في خدمة الجمهور فيما يختص بالمؤلفات الأدبية التي تتفاوت نظرة الصحف إليه فبعضها يكتفي بما يسمى بالتعريف ... (Compte-rendu) ينوه بالكتاب ويذكر محتويات الكتاب في إيجاز ، ومنها من يقوم بتقديم نقد أدبي سليم عن المؤلفات الأدبية والثقافية بحيث يبين ما فيها من إصابة وصدق أو ما فيها من تكرار أو ابتذال وأخطاء ، ولذلك تؤدي الصحف مهمتها في تبصير الجمهور بقيمة الكتب الأدبية والثقافية التي تنشر .

وان يكن من الملاحظ أن بعض الصحف قد أخذت ترفض اعتبار مسألة التعريف بالكتب جزءاً من التحرير وتخرجها إلى الإعلانات طمعاً في المال مع العلم بأن تجارة الكتب تعتبر من أكسد التجارات في مصر حتى لتدل الاحصاءات أن ما يباع في مصر من الكتب الثقافية والأدبية التي ينشرها المصريون لا يتجاوز ٢٠ ٪ بينما يباع الباقي ٨٠ ٪ في البلاد العربية كلها ، وذلك بالرغم من أن مصر وحدها يزيد عدد سكانها عن عدد سكان البلاد العربية مجتمعة كما أنها أغنى البلاد العربية ثروة .

وأما النقد السينمائي والنقد المسرحي فقد سبق أن أوضحت ما يلاقيه من صعوبات في الصحف إذ يفسده المال والرشوة التي تقدم إما لإدارات الصحف في شكل إعلانات وإما لمحرري الباب . (وقد شرح بالتفصيل في صفحة ١١٠) .

٩) قسم العلوم والآداب : ـ

انه وان يكن مجال الأبحاث الثقافية والعلمية هو الكتب لا الصحف إلا أن الصحافة أخذ اهتمامها يزداد بالحركات العلمية والثقافية بازدياد انتشار الثقافة والتعليم بين جمهور القراء ثم بنشاط العلاقات الثقافية والعلمية بين بلاد العالم المختلفة تبعاً لسهولة وسائل اتصال المواصلات وانتشار المعرفة باللغات المختلفة وتنظيم التبادل الثقافي بين الدول بل وتنظيمه دولياً بواسطة بعض الهيئات كاليونسكو وغيرها . ولذلك تخصص الصحف عادة صفحة للمسائل العلمية والثقافية وتفتحها للمصاحفين (Free-LANCERS) مثل الدكتور طه حسين فإنه غير موظف بالجريدة) الذين يرسلون إليها مقالاتهم للنشر بدون أجر أو بأجر بل قد يدفعون هم ثمناً لما يكتبون من اكتشاف شخصي سيدر عليهم الربح .

وقد جرت بعض الصحف العالمية الكبرى على أن تنشر ملخصات جيدة (ABSTRAIT) للكتب العالمية الكبرى التي تظهر خلال العام وبعضها يجمع هذه الملخصات في كتب تقوم الصحيفة ببيعه . ويلاحظ أن مهمة التبسيط العلمي (Vulgarisation) مهمة بالغة المشقة وذلك لأنها تتطلب هضماً تاماً للمادة العلمية ثم مقدرة لغوية كبيرة بحيث يستطيع المحرر أن يقص أكبر الحقائق العلمية وأشدها تفصيلاً بأبسط الألفاظ وأقربها إلى فهم العامة .

والتبسيط يتعرض لخطرين في التحرير الإيجاز الذي ينتهي إلى الغموض وثانيهما الإسراف اللفظي والتطويل إلى حد تطغى فيه التفاصيل على المسائل الجوهرية . (وقد شرحت بالتفصيل في صفحة ٣٣ و ٣٤) .

١٠) القسم المالي والاقتصادي :

القسم المالي والاقتصادي من أكثر أقسام الصحف حساسية ومسئولية وذلك لأن رأس المال جبان بطبعه ويتأثر بالأخبار المالية والسياسية تأثراً شديداً إلى حد قد يصيب البلاد بنكبات كبيرة في التعامل الداخلي أو في التبادل الخارجي ولذلك تراعي فيه الصحف منتهى الدقة والحذر وتختار مندوبيها من الأشخاص المتزنين

المتيني الأخلاق حتى لا يتعرضون لاغراء المال وألاعيبه ودسائسه ومضاربته الخطيرة في بورصة الأوراق المالية وبورصة العقود الخاصة بالقطن بنوع خاص ، وذلك فضلاً عن أخبار الجمارك والبنوك والشركات والمندوبون يستحدثون أخبارهم عادة من نشرات رسمية وأسعار رسمية من البورصات والجمارك فضلاً عن تقارير الشركات والإحصاءات العامة التي تقوم بها مصلحة الإحصاء .

والعمل في القسم الاقتصادي والمالي يقوم به مخبرون ثم محررون ، فالمخبرون يجمعون الأخبار والمحررون يفسرون دلالة الأرقام ويقدمون مفهوم نتائجها إلى الجمهور وذلك لأن المسائل المالية أصبحت فناً دقيقاً يحتاج للتخصص والفهم ونسبة كبيرة من القراء وبخاصة في مصر والبلاد الشرقية لا تكاد تميز بين السند والسهم وسعر القطع والكامبيو وما إليها ، وذلك لحداثة عهدنا بهذه المسائل المالية وبالنظم في الشركات والبنوك بينما نلاحظ أن الجماهير في البلاد الغربية تجيد فهم هذه المسائل الحيوية وإن يكن من المنتظر بعد تصنيع البلاد أن يزداد الوعي المالي عند الجمهور وأن ننتقل من بلد زراعي إلى بلد صناعي مالي .

وسوق الأوراق المالية تعتبر ميزاناً دقيقاً لحالة البلاد الاقتصادية وذلك لأنه كلما ازدهرت الشركات كبرت أرباحها وتدعمت احتياطياتها ارتفعت قيمة الأسهم بينما تنخفض قيمتها إذا ضاقت السوق وحدث كساد ، أو تعطل في الإنتاج . وهناك وثائق هامة يطالب هذا القسم بدراستها واستخراج نتائجها وتبصير الجمهور بها وأهم هذه الوثائق هي تقرير البنك المركزي والبنوك الأخرى الكبيرة كبنك مصر ثم تقارير الشركات ، وأخيراً بيانات الحكومة الرسمية وبخاصة نشرات الجمارك ومصلحة الضرائب ثم ميزانية الدولة وحسابها الختامي وتقرير ديوان المحاسبة وذلك لأن كل هذه التقارير هي التي تعطي صورة صادقة لمركز البلاد المالي وحركة الإنتاج فيها والحالة الاقتصادية بوجه عام .

هذا ويلاحظ أن قسم الشئون المالية والاقتصادية في الصحف لا يكتفي بالأخبار والنشرات المحلية بل يستعين أيضاً بالنشرات والأخبار الدولية وحالة الأسواق في الخارج وذلك بحكم ارتباط أجزاء العالم المختلفة في المعاملات المالية

والتجارية وحركات رؤوس الأموال وتنقلاتها ، ولذلك نرى الصحف تدرج الأسعار الخارجية إلى جوار أسعارنا الداخلية وبخاصة أن هناك شركات لها في مصر فروع ومصالح ولكن مراكزها الأساسية في الخارج وبالرغم من أن قانون الشركات المصري قد أوجب تمصير هذه الفروع إلا أنها مع ذلك لا تزال مرتبطة مالياً بمراكزها الأساسية في الخارج كما أن هناك شركات ذات رؤوس أموال ضخمة لا يمكن أن تعيش إذا قطعت علاقتها بالخارج وأهمها شركات التأمين التي لا بد أن تعيد تأميناتها .

ودراسة الميزانية تعتبر أهم مقياس أساسي للحكم على سياسة الحكومة وفقد هذه السياسة وذلك لأن المال هو عصب السياسة وأية مشروعات أو خدمات لا توصل إليها الاعتمادات الكافية من ميزانية الدولة تعتبر من التهريج السياسي . كما أن مقارنة الحساب الختامي للميزانية تعتبر أهم وسيلة للحكم على نشاط الحكومة وإخلاصها في تنفيذ أو عدم تنفيذ ما وعد به الشعب من إصلاحات وخدمات .

وقد لوحظ مثلاً في العهد الماضي أن الحساب الختامي للدولة كان يسفر كل عام عن وفر في أبواب الميزانية المخصصة للمشروعات الإنتاجية وللخدمات الإنتاجية قد يبلغ ٥٠ ٪ وكان هذا هو السبب في تكوين احتياطي كبير للدولة فهذا الاحتياطي لم يكن في الحقيقة نتيجة لزيادة إيرادات الدولة وزيادة الدخل القومي العام الذي تستقطع منه الضرائب بل كان نتيجة إهمال وتراخي وأحياناً سوء قصد من الأداة الحكومية في تنفيذ الخدمات والمشروعات الحيوية اللازمة للشعب . وذلك بينما كان يلاحظ تضخم مستمر في باب الموظفين حيث كانت تتابع طلبات فتح اعتمادات إضافية لتغطية زيادات في مرتبات الموظفين وعلاواتهم وإنصاف طوائفهم المختلفة .

وهكذا يتضح أن القسم المالي والاقتصادي هو في الواقع القسم الذي يستطيع أن يفرض رقابة فعالة على الأداة الحكومية وأن يناقشها الحساب على أساس واقعية دقيقة . ومن المؤكد أن هذا القسم سوف يطغى على الأقسام الأخرى في

الصحف وعلى سياسة الدولة كلها وبخاصة بعد أن أصبحت مصر في سياستها متحفزة في الإنتاج الداخلي والخدمات التي تقدم للشعب والمشروعات التي تنفذ لرفع مستواه المادي والمعنوي (أنظر من صفحة ١٣٩ حتى ١٤٥) .

١١) القسم القضائي : ـ

يتناول هذا القسم أمرين أولهما أنباء البوليس والحوادث وثانيهما أنباء القضايا والمحاكم ، وقد أخذ هذا القسم يستفحل في الصحف حتى أصبحنا نراه يحتل مانشيتات الجرائد ، وهناك خلاف كبير حول الأهمية التي يجب أو لا يجب أن يعطي لأخبار الجرائم والحوادث في الصحف اليومية فيرى البعض أن الإسراف في نشرها والاسهاب في تفاصيلها ضار بالأخلاق العامة والأخلاق الفردية ، كما أنها كثيراً ما تمس أعراض الناس وكراماتهم فتجرحها بروح مميتة ، حتى ليرى البعض فرض رقابة على هذه الأنباء ، اما رقابة مانعة واما رقابة جزائية لتعديل مواد قانون العقوبات الخاصة بحماية الآداب العامة ولكن هناك اتجاه آخر أمريكي الأصل يرى أن أهم أهداف الصحافة هو الرواج ولما كانت الفضائح والجرائم تلقى إقبالاً من الجماهير للفضول الكامل في طبيعة البشر فإنهم يبحثون وراء هذه الجرائم ويبرزونها في صفحاتهم الأساسية واخترعوا لها فناً لتقديمها خاصاً يتركز بما يسمونه المقدمة (Lead) ومعظم الكتب التي يؤلفها الصحفيون الأمريكيون عن الفن الصحفي في العصر الحاضر لا تهتم بشيء من السياسة أو الثقافة أو الاقتصاد بقدر اهتمامهـا بطريقة كتابة المقدمة (lead) التي يفصلون فيها القول تفصيلاً مسهباً حيث نجد نماذج مختلفة وإرشادات مفصلة لكتابة مقدمات الجرائم والأحداث وما يجب أن يوضع في هذه المقدمات ، فأحياناً يوصون باختيار اسم الشخص الجاني أو المجنى عليه إذا كان اسماً شهيراً وأحياناً يوصون باختيار اسم المكان الذي وقعت فيه الحادثة وأحياناً يوصون باختيار نوع الجريمة ذاتها .

وفيما يختص بالقضايا تفضل الصحف اختيار مندوبها من بين الشبان المحامين أو دارسي القانون ليستطيع متابعة الاجراءات وفهمها وعرضها على الجمهور

ثم تجنب الصحيفة بعض المسئوليات الجنائية إذ أن هناك نصوصاً في قانون العقوبات تحرم نشر بعض ما يجري في قاعة المحاكم كالقضايا السرية وقضايا الأعراض والقذف والسب ، وذلك لأن نشر السب والقذف حتى ولو كان ترديداً لوقائع الدعوى ،تعتبر قذفاً وسباً جديدين .

وفي بعض القضايا الكبرى وبخاصة السياسية التي تهم الرأي العام كثيراً ما تلجأ الصحف إلى مختزلين وذلك لموافاة القراء في تفاصيل المرافعات الطويلة ، كما أن المندوبين يستطيعون أحياناً الحصول على مرافعات وقرارات الاتهام مكتوبة من النيابة أو من المحامين وإن كان بعض المندوبين يسيئون إلى أنفسهم أحياناً أمام إدارة الجريدة أو رياسة تحريرها بالاعتماد على نصوص المرافعات وقرارات الاتهام دون حضور الجلسات وتدوين ما جرى فيها إذ قد يحدث أن لا تلقى المرافعات المكتوبة بأكملها أو تتخللها مناقشات ذات أهمية تفوق المرافعات المكتوبة . ولذلك لا يجوز الاكتفاء بهذه الوثائق المكتوبة وإن يكن الحصول عليها قد وفر على المندوب جهداً كبيراً في الكتابة كما يعينه على استيفاء المرافعات (أنظر من صفحة ١٤٥ حتى ١٥٥) .

١٢) قسم المحفوظات : ـ

ويضم قسم المحفوظات مكتبة ومجموعات من الوثائق والصحف اليومية والأسبوعية والشهرية الأجنبية والمحلية ثم مجموعات من القصاصات أو الجذاذات التي توضع في دوسيهات خاصة بكل موضوع ثم الصور والكليشهات وأحياناً فيشات خاصة بالرجال المشهورين في الداخل عن تاريخ حياتهم والخارج عن حياتهم أيضاً ، ومضابط مجالس النواب والشيوخ الرسمية والمواثيق الرسمية الدولية التي تستطيع أن تتفق مع بعض وكالات الأنباء أو الوكالات الخاصة بموافاتها بها لتحتفظ بها تحت تصرف المحررين في كتابة التعليقات والمقالات التي يتطلبها التحرير .

ثالثاً ـ القسم الفني :

وهناك قسم ثالث يسمى القسم الفني ،وكثيراً ما يستقل هذا القسم عن الإدارة والتحرير لأنه يخدمهما معاً وإن كنا نراه أحياناً يتبع التحرير ، والقسم الفني يشمل الخط والرسم ، والتصوير ، والزنكوجراف ويتبعه خطاط أو أكثر لكتابة العناوين اللازمة للتحرير ثم كتابة بعض الإعلانات التي تحتاج إلى كتابة فنية كما يتبعه رسامون للكاريكاتور وللخرائط الجغرافية أو الطوبوغرافية ، وكذلك رسومات الإعلانات التي قد يطلبها المعلنون من الصحيفة إذا لم يكونوا من الشركات التي لها إدارات خاصة باعلانات تعد لها الرسوم بل تعد الاعلانات مرسومة ومكتوبة وتقدمها الصحف جاهزة معدة للزنكوجراف كما يتبعه أيضاً مصورون فوتوجرافيون لموافاة الجريدة بما تحتاجها من صور للشخصيات أو صور للريبورتاجات المختلفة ويتبعه أخيراً قسم الزنكوجراف الخاص باعداد الكليشهات التي تستخدم في الطبع وقسم الزنكوجراف لا يعد الكليشهات للرسومات فحسب بل أيضاً للخطوط أو العناوين [كل هذا يُشرح في الفصل الثاني في إخراج الصحيفة وطباعتها] .

رابعاً ـ قسم التوزيع :

كثيراً ما تعهد الصحف بمهمة التوزيع لشركات خاصة للتوزيع أو تنشئ هي شركات للتوزيع متفرعة عنها تتولى توزيع الجريدة وغيرها من الصحف والمجلات التي تعهد لها بمهمة توزيعها مثل شركة توزيع الاهرام وشركة الاعلانات الشرقية للتوزيع .

وهذا القسم هو الذي يقوم بتنظيم عملية التوزيع اما بنفسه واما وفقاً لنظام وجداول يضعها ويعهد إلى شركة التوزيع بتنفيذها ولذلك يضم هذا القسم عدداً من المفتشين الذين يقومون بدراسة عملية التوزيع والأسواق الجديدة في الأحياء والأقاليم المختلفة بل وفي البلاد الخارجية أيضاً ، وبفضل تقارير هؤلاء المفتشين يستطيع القسم أن يضع جدول التوزيع فيحدد لكل حي أو لكل مدينة أو مركز

العدد للنسخ التي يمكن استيعابها ثم يواصل القسم ملاحظة الحالة فيزيد أو ينقص من عدد النسخ في الجهات المختلفة تبعاً لتطور الحالة .

وأما عن التوزيع في البلاد الأجنبية فهناك شركات متخصصة بهذه المهمة أهمها في مصر شركة فرج الله التي تقوم بتوزيع الصحف المصرية في البلاد الأجنبية وفي البلاد العربية بنوع خاص وهذه الشركة هي التي تقوم عادة بتحديد عدد النسخ التي يمكن توزيعها في كل بلد أجنبي وقد جرت على أن تأخذ النسخ التي تلزمها بدون مرتجع ، إذ تحدد العدد الذي تضمن توزيعه في كل بلد وتطلبه من الصحيفة وتتعهد بدفع ثمنه بعد خصم عمولتها التي تتراوح بـ ٢٠ ٪ و ٣٠ ٪ وكل ذلك ما لم تحدث ظروف استثنائية ، كأن تمنع حكومة من الحكومات دخول جريدة من الجرائد إلى بلدها . ففي هذه الحالة ترد الشركة النسخ التي استلمتها خاصة بهذا البلد .

ومن المعلوم أن القائمين بالتوزيع يقتطعون نسبة من ثمن الجريدة مقابل التوزيع والمبلغ الذي يقتطع وهو يتراوح بين ٢٠ ٪ و ٢٥ ٪ يوزع بين الشركة أو المتعهد للتوزيع إذا كان هناك مثل هذا المتعهد مثل (ماهر فرج) . وبين باعة الصحف ، فإذا كان المقتطع من كل نسخة ثلاثة مليمات وتأخذ الشركة مليماً وباعة الصحف مليمين . وعملية التوزيع الداخلي تبيح عادة المرتجع أي أن شركة التوزيع أو متعهد التوزيع يحتفظ لنفسه بالحق في أن يلقى عبء إدارة الجريدة النسخ التي لم يتم بيعها في مدة معينة . وهذه المدة تحددها عادة الصحف والمجلات بعد دراسة دقيقة تمنع أكبر ضرر ممكن أن يحدث من تلاعب الباعة بواسطة التأخير أو الاستبدال . كما أن بعض الصحف وبخاصة الرائجة تعقد أحياناً مع شركات التوزيع أو متعهدي التوزيع اتفاقات تحدد نسبة قصوى للمرتجع أي ١٠ ٪ أو ٢٠ ٪ وذلك لكي تنشط شركات التوزيع ولا تتسبب في كساد الجريدة .

وفضلاً عن ذلك فقسم التوزيع يستخدم عادة عدداً من المفتشين لمراقبة عملية التوزيع ومحاربة التلاعب فيها كالاستئجار والمبادلة أو محاربة الصحف

بعضها ببعض بالطرق غير الشريفة لدى شركات التوزيع أو عمال التوزيع كأن تدفع إحدى الصحف المتنافسة للمتعهدين أو الباعة مبلغاً من المال يساوي كسبهم من توزيع جريدة من الجرائد مقابل حجز نسخها عن الجمهور وردها للجريدة كمرتجع .

وأخيراً تلحق بقسم التوزيع إدارة خاصة للاشتراكات العادية والشهرية المقصود بها تشجيع الجريدة أو تقديم رشوة مقنعة إليها للون سياسي أو لشخص معين .

الفصل الثاني

العمل الفني
(إخراج الصحيفة وطباعتها)

أ ـ عمليات تكوين الصحيفة [1]

١ – إنتاج الصحيفة :

يبدأ العمل اليومي في الصحيفة في العاشرة صباحاً عندما يحضر رئيس التحرير ونائباه وسكرتير التحرير ورئيس قسم الأخبار ، ورئيس قسم التصوير وغيرهم من رؤساء الأقسام والمخبرين إلى دار الصحيفة وعندما ترد الخطابات والأخبار يبدأ المسئولون في الاطلاع عليها وتوزيعها على الأقسام المختصة ، فبعضها يحول إلى قسم الأخبار الداخلية وبعضها يحول إلى قسم التحقيقات الصحفية وبعضها الآخر يحول إلى قسم الرياضة أو المرأة أو الشئون الاقتصادية وهكذا ... ثم يبدأ رؤساء الأقسام في فحص الخطابات التي ترد إليهم والرد عليها لأن الصحيفة الحديثة تعتز بقرائها وتوقرهم وتحتفي بآرائهم وتوجيهاتهم .

---

(١) اعتمدنا في كتابة هذا القسم على كتاب الدكتور ابراهيم امام [فن الاخراج الصحفي طبعة ١٩٥٧] في مطبعة الانجلو ـ المصرية . باللغة العربية . وكتاب The Making of Books طباعة Faber and Faber 1964—67 وكتاب The Printing Industry طباعة Printing Industries of America 1967 باللغة الانجليزية . وكتاب (هنري جان مارتان ولوسيان فيقر) Làpparition du Livre طباعة Albin Michel, 1958

ويهتم رئيس التحرير بالاطلاع على الصحف المنافسة وغيرها من الصحف ويطلع عليها ليتعرف مواضع السبق أو التخلف الصحفي في جريدته ، وفي هذه الأثناء يكون قسم الطباعة مشغولاً بإعداد الإعلانات وجمع أصول الموضوعات الثابتة كالمقالات والتحقيقات والدراسات ثم يعود رئيس التحرير للإجتماع برؤساء الأقسام والتحقيقات والتصوير والرياضة والأخبار الخارجية والمرأة وسواها لرسم خطة العدد الذي يصدر في صباح اليوم التالي وعلى ضوء ما يتوقع من أنباء . ويوزع عليهم خطة أولية يقوم كل رئيس قسم بتوزيع الواجبات والأعمال على مرؤسيه فيقوم رئيس الأخبار بتقسيم العمل على المخبرين مختلفي الاختصاصات في جميع الوزارات وبعضهم يسافر إلى أماكن خارج المدينة في رحلات تكون طارئة كسفرهم مع رئيس وزراء أو وزير أو زائر كبير لتغطية أخبار الرحلة أو الزيارة المفاجئة .

وبالتالي يقوم رؤساء الأقسام المنوعة بإعداد موضوعات العدد المنتظر ، فالمحرر الأدبي مشغول بنقد كتاب جديد كما أنه يعد مقالاً عن الأدب الواقعي أو سواه ويقوم بمقابلات خاصة لبعض الأدباء والكتاب وهكذا باقي الأقسام ورؤسائها كمحرر صحيفة المرأة التي تجتهد باختيار مجموعة من الأزياء أو زيارة بعض الجمعيات النسائية .. الخ .

ولا يكتفي رؤساء الأركان المختلفة بذلك وإنما يعدون تخطيطاً عاماً لشكل المواد وتنسيقها في الصفحة لكي تعرض على سكرتير التحرير المسئول عن الإخراج ويقر منها ما يشاء ويعدل ما يرى تعديله وفقاً لمبادئ في الإخراج الصحفي .

وفي المساء تتقاطر الأخبار على الصحيفة من وكالات الأنباء والمخبرين والمندوبين والمراسلين في الداخل والخارج في مختلف الاختصاصات الخاصة في أبواب الصحيفة وفقاً للخطة المرسومة . يعقد رئيس التحرير اجتماعاً يحضره الصحفيون بأنفسهم لكي يكونوا على علم بما يجري من أحداث وما ينتظر أن ينشر في الصحيفة ويقترح رئيس قسم الأخبار موضوع المقال الافتتاحي ويقوم رئيس التحرير أو من يكلفه من المحررين بكتابة المقال ، بعد الاتفاق على

الخطوط الرئيسية والرجوع إلى القصاصات والكتب والمراجع والاحصاءات لأن المقال الافتتاحي يعبر بطبيعته عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث العامة ، فينبغي ألا يكون فجاً . وفي هذا الاجتماع أيضاً يكون قسم الاعلانات قد أعد خطة توزيع الاعلانات في صفحات العدد المنتظر ، مع بيان ذلك على النموذج DUMMY وهو ورقة مقسمة إلى أعمدة تماثل أعمدة الصحيفة تماماً ، ومقسمة إلى سنتيمترات طولاً .

وعندما تصل الأخبار إلى الصحيفة وتكون في ذروتها يتولى قسم المراجعة اختيار الأخبار بناء على الأسس المعروفة والمقاييس المتعارف عليها بين الصحفيين كالحداثة أو الحالية وقرب الأخبار من القراء قرباً مادياً ونفسياً ومغزاها أو أهميتها ، ومدى تأثيرها وضخامتها ، واتصالها بذوي الشهرة والنفوذ وغيرها بالاقتناع والتشويق .

وفي قسم المراجعة تراجع صياغة الأخبار وقد تعاد كتابتها ولا بد أن يتأكد المراجع من أن الأخبار المعدة للنشر خالية من الأخطاء سواء كانت أخطاء علمية في الحقائق أو أخطاء أسلوبية ، لغوية ، أو أخطاء في القيم الأخبارية ، أو في التعبير ، أو أخطاء أخلاقية تنطوي على قذف أو اهانة أو ضرر لأحد الناس أو لإحدى طوائف الشعب .

ويتعاون كبير المراجعين مع سكرتير التحرير في إعداد الأصول النهائية بعناوينها الجذابة الدالة الصادقة ، مع بيان طريقة طبعها حتى يستطيع عامل الجمع أن يقوم بعمله في يسر ووضوح .

وفي حالة الأخبار القضائية أو السياسية الحساسة تعرض الأصول على محامي الصحيفة ليقرها أو يعدلها حتى لا تتعرض الصحيفة للمسئوليات القانونية وقضايا القذف التي كثيراً ما ينجم عنها تقويض صرح مؤسسات صحفية كبرى وخاصة في أوروبا وأمريكا .

ويتعاون القسم الفني مع مكتب المراجعة في اختيار الصور والرسوم ويتصل

رئيس القسم الفني بسكرتير التحرير الذي قد يطلب منه صوراً بعينها ، وقد تكون هذه الصور إيضاحية تصاحب دراسات أو تحقيقات وقد تكون إخبارية تنشر لقيمة دلالتها الإعلامية ، أو قد تكون صور ترفيهية كل ذلك يجعل القسم الفني يتعاون مع مكتب المراجعة وسكرتير التحرير لاختيار الصور وفقاً للأسس الفنية .

وفي نهاية الأمر تتوالى الأصول والصور والرسوم على مكتب سكرتير التحرير الذي يقوم بإرسالها إلى قسمي الجمع والكليشيهات ، فيتولى رئيس قسم الجمع توزيع الأصول في صورة تعيينات متساوية على العمال ويقوم كل عامل بجمع الجزء المنوط به على آلته ، إلى أن توزع عليهم أجزاء أخرى وهكذا ... وفي نفس الوقت يرسل سكرتير التحرير الصورة والرسوم والخطوط إلى قسم الكليشيهات لتصويرها وحصرها على ألواح الزنك أو النحاس ويقوم قسم التصحيح بعمل التجارب وتصويب الأخطاء المطبعية .

وتعد أطواق الصفحات المختلفة . وفي داخلها الإعلانات ، ثم يوزع سكرتير التحرير المواد الثابتة كالمقالات والتحقيقات والأركان على أماكنها من الصفحات ، ولا شك أنه يغفل ذلك بناء على سياسة الصحيفة الإخراجية ومبادئ في الإخراج ، إلى جانب خبرته الطويلة ولا بد كذلك من إعداد خطة الإخراج واضحة على النماذج المخططة حتى يستطيع العمال أن ـ يتعاونوا بسهولة في التنفيذ ، فخطة الإخراج الصحفي تشبه إلى حد كبير خطة المهندس المعماري التي ينبغي أن تتم قبل تنفيذ عملية البناء . وفي الإخراج الصحفي في الحقيقة هو عملية تخطيط صفحات الجريدة وتوزيع مواد التحرير من أخبار ومقالات وصور ورسوم وخطوط العناوين على هذه الصفحات وذلك بناء على الأسس الفنية والنفسية في مراعاة ميول القراء وطبيعتهم البصرية والعقلية على أن يكون ذلك منسجماً مع سياسة الصحيفة في التحرير والإخراج معاً .

وعندما يتم توزيع المواد على الصفحات تفصل الأطواق (وهي الإطارات الحديدية المحيطة بالمواد المجموعة من حروف ورسوم وصور) وتصبح هذه الصفحات معدة لعملية الصب . وتتلخص هذه العملية في إعداد طبعة من

كل صفحة على ورقة كرتونية تظهر عليها آثار الحروف والصور غائرة في سطحها ثم تقوس الصفحات الكرتونية وتصب عليها طبقة رقيقة من الرصاص المصهور فتتخذ شكل الصفحة الكرتونية وترتسم على سطحها صورة من الآثار الغائرة ولكنها تكون بارزة بطبيعة الحال لأنها تتخذ صورة عكسية . وبما أن حروف الطباعة تكون مقلوبة فإنها تظهر معتدلة على ورق الكرتون ثم تنعكس مقلوبة على ألواح الرصاص المصبوبة لكي تطبع معتدلة على أوراق الصحيفة .

فالعملية النهائية إذن هي وضع ألواح نصف الأسطوانية التي تمثل الصفحات على محاور آلة الطبع وتمر لفات الورق بين محاور آلة الطبع بسرعة تزيد على عشرة أميال في الساعة ، وتزود بالحبر عن طريق مجموعة من الفتحات ، فيخرج الورق من النهاية الأخرى للمطبعة كاملاً وملوناً بل مطوياً في صورة صحف معدة للتوزيع على القراء ومن الطريف أن نفس الآلة تقوم بعملية إحصاء الصحف المطبوعة بالإشارة إلى عددها كل مائة أو كل ألف نسخة . وتستطيع آلة الطبع الحديثة أن تنتج حوالي مائة ألف نسخة من الصحف المحتوية على اثني عشرة صفحة في الساعة الواحدة .

وفي النهاية تأتي مرحلة التوزيع بالسيارات أو بالقطارات أو بالطائرات أو بالبواخر ، وترسل بعض الصحف بالبريد إلى المشتركين أو تباع باليد في الأكشاك أو في الطريق العام . وبعض الدول تحظر النداء أو الصياح لترويج الصحف . ولكن الغالبية تسمح بذلك . وإذا كان قسم التوزيع غير كامل المعدات فإن هذه العملية توكل إلى إحدى وكالات التوزيع الكبرى .

وهكذا فإن عملية إنتاج الصحيفة يجب أن يتعاون فيها الأقسام الثلاثة : الإدارة والتحرير والطباعة تعاوناً تاماً للوصول إلى مستوى راق لإنتاج الصحيفة في مواعيدها الثابتة وفي سياستها الإعلامية السامية .

٢ – حروف الطباعة : –

لا تختلف القواعد الأساسية في صناعة حروف الطباعة في العصر الحديث عن القواعد الأساسية التي وضعها رواد الطباعة الأوائل من أمثال جو وتنبرج

وغيره من المعاصرين له سواء في ألمانيا أو الأراضي المنخفضة . فمنذ خمسة قرون وحروف الطباعة تصنع بطريقة السبك أو ضغط المعدن المصهور في قوالب أو أمهات (متــاريس Matries) منقوشة عليها أشكال الحروف نقشاً غائراً .

وتبدأ هذه العملية أولاً بصناعة أقلام الصلب على قمة القلم (Punch) وحفر الحرف المراد حفره على قطعة النحاس المسماة بالام وتصنع الأقلام من الصلب الجيد ، وتحفر عليها الحروف حفراً جيداً وتكون بارزة ثم تضغط هذه الأقلام على قطع النحاس فتحدث آثاراً غائرة هي التي تملأ فيما بعد بالرصاص المصهور ، فتتكون الحروف المطلوبة .

. « وكانت أقلام الصلب أو (الابهات) تصنع باليد لأنها عملية دقيقة الصنع تحتاج إلى عناية فائقة إلى ما هناك من عمليات متدرجة حتى تصل إلى إعداد الحرف على قمة القلم الصلب ومنها إلى تكوين (الأمهات) ولكن اختراع (لين بويد بنتون Linn Boyd Benton الأمريكي) لصناعة أقلام الحروف الصلب حل محل الطريقة اليدوية السابقة وبالتالي ساعدت على تطور آلات الجمع السطرية (Linotype) وغيرها من آلات الجمع الأخرى[1] . »

وتتكون سبيكة الرصاص التي تنتج حروف الطباعة الحديثة من الرصاص والقصدير والأنتيمون بنسب خاصة ، تتفاوت تبعاً لتفاوت حجم الحرف المراد صنعه ـ وكذلك فقد كانت أهم النتائج التي وصل إليها الطالبون في عملية سبك الحروف هي :

١ – ضرورة ملء الأم النحاسية ملئاً تاماً دقيقاً لا يترك فراغاً بالمرة .

٢ – لا يتقلص المعدن إذا برد .

٣ – قابلية المعدن للانصهار عند استعمال حرارة مناسبة معقولة .

٤ – قوة الاحتمال والصمود مدة طويلة فلا تبلى بسرعة .

---

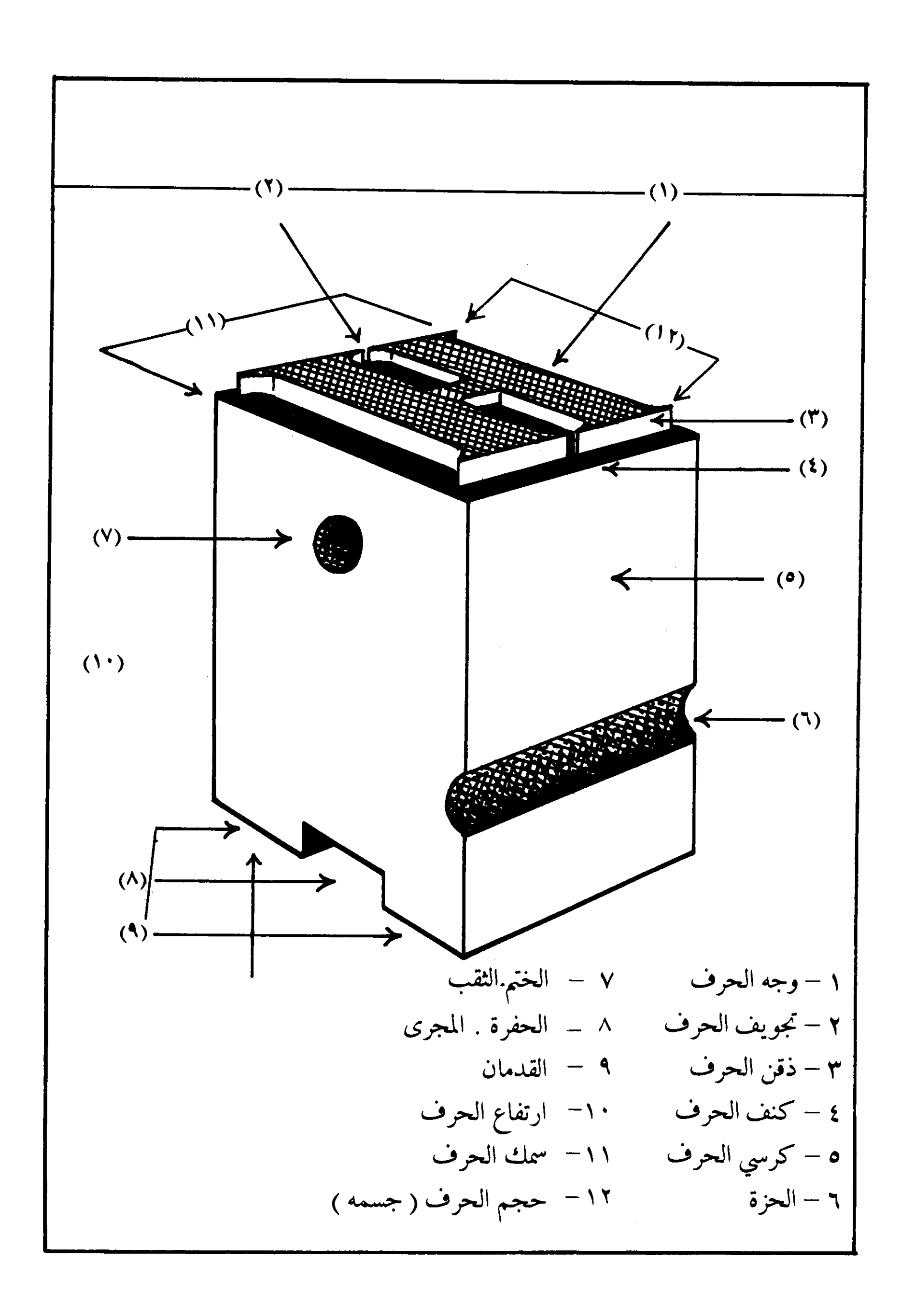
(١) راجع كتاب الدكتور ابراهيم امام (في شرح « الامهات والابهات ») في الاخراج الصحفي ص ٦٨ .

٥ – القدرة على مقاومة الضغط الشديد سواء من آلات الطباعة مباشرة أو من آلات الضغط المرتفع لعمل الكرتونه .

وحرف الطباعة قطعة متوازية المستطيلات من سبيكة من المعدن المكونة من الرصاص والقصدير والأنتيمون ، ويتكون الحرف من القاعدة التي يرتسم على وجهها شكل الحرف نفسه بارزاً ومقلوباً لأن الحرف يطبع منقولاً إلى سطح آخر كالورق . لذلك يتعود الطابعون منذ الصغر على قراءة حروف الطباعة المقلوبة بسرعة وسهولة .

ويمكن تقسيم حرف الطباعة إلى الأجزاء الآتية .

١ – الجسم أو القاعدة التي تحمل رسم الحرف أو الوجه . ويلاحظ أن حجم الحرف أو مقاسه لا يكون بقياس وجه الحرف وإنما بقياس الجسم أو القاعدة .
٢ – وفي أسفل الجسم تجد القدمين أو (الرجلين) وهو الاسم المعروف بين الطابعين .
٣ – المجرى أو الفتحة التي توجد بين القدمين .
٤ – الحز وهو يوجد في أسفل القاعدة أو الجسم . وله أهمية كبرى في مساعدة الصفافين على التأكيد من أن الحروف في وضعها الصحيح وانها غير مقلوبة ، دون ما حاجة لقراءة وجه الحرف نفسه اقتصاداً للوقت .
٥ – الوجه وهو الجزء الذي يشغله الحرف نفسه على سطح الجسم أو القاعدة وهو بطبيعة الحال الجزء الهام الذي يرتسم على الورق عند الطبع ، ويتكون من أجزاء سميكة وأخرى رقيقة ، ويراعى دائماً أن تكون هذه الأجزاء متينة قوية حتى لا تتعرض للكسر عند الطبع .
٦ – الثقب الجانبي ، وهو انخفاض صغير يشبه رأس الدبوس ، دائري الشكل وهو مثل الحز يساعد على صف الحروف في وضعها الصحيح دون أن تقلب ولكن بعض الحروف لا تحمل هذا الثقب الجانبي .
٧ – الرقبة ، وهي الأجزاء التي تحمل سطح الحرف ، أو بمعنى آخر هي الجزء الذي يصل بين وجه الحرف والجسم نفسه ، ولذلك يسمى بالرقبة لأنها تحمل الوجه .


(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)
(٨)
(٩)
(١٠)
(١١)
(١٢)
١ – وجه الحرف
٢ – تجويف الحرف
٣ – ذقن الحرف
٤ – كنف الحرف
٥ – كرسي الحرف
٦ – الحزة
٧ – الختم.الثقب
٨ – الحفرة . المجرى
٩ – القدمان
١٠ – ارتفاع الحرف
١١ – سمك الحرف
١٢ – حجم الحرف (جسمه)

٨ – الفراغات ، وهي الأجزاء الخالية أو الفارغة التي تكون منخفضة عن وجه الحرف ، فلا تظهر عند الطبع وإنما تبدو بيضاء على الورق .

أما صياغة سبك الحروف العربية فلم تبدأ في مصر ولا في الدول العربية . وإنما بدأت في أوربا ، وخاصة في إيطاليا وألمانيا وهولندا وفرنسا وانجلترا . وكانت مدن ليدن ولندن وباريس واكسفورد والبندقية تتنافس في طباعة الكتب العربية ، وفي مدن بوخارست صنعت حروف عربية جميلة كان يشتريها رواد الطباعة الأوائل في الشرق الأدنى .

وقد انتهزت بعض المسابك الأولى فرصة اعتماد الطابعين على انتاجهم فكانت تصنع الحروف باحجام خاصة ، فكل مسبك يصنع الحروف بمقاييس تختلف عن المسبك الآخر . وكان الباعث على هذا الاختلاف الذي أصرت عليه المسابك ، هو العمل على الاحتفاظ بالعملاء . فالعميل الذي يشتري حروفاً من مسبك معين لا يستطيع ان يغير المسبك ويشتري من آخر لأن الحروف الجديدة تختلف باختلاف مقاييس المسبك المنافس .

وقد استطاع طابع فرنسي اسمه (فورنيه Feurnier) أن يقضي على هذا الاستغلال للعميل ، فقد ابتدع خطة تقضي بسبك الحروف وفقاً لمقاييس ثابتة مقننة لا تختلف باختلاف المسابك ، وبذلك يتيسر للمطابع أن تشتري الحروف من أي مسبك يشاء .

فقد اتخذ فورنيه من البنط أساساً للقياس ، فالبنط هو وحدة مقاييس الطباعة الصغرى ، مثل السنتمتر الذي هو وحدة القياس الصغرى للأطوال ، وأصبح لزاماً على سابكي الحروف أن يصنعوا حروفهم وفقاً لهذه الخطة الجديدة ذات المقاييس المشتركة المقننة . وقد أدخلت أسرة ديدو Didot الفرنسية المشهورة في عالم الطباعة بعض التعديلات على نظام فورنيه ، وأصبح هذا التعديل الأخير هو النظام الأساسي المعمول به في معظم الدول الأوربية وامريكا .

ويبلغ طول البنط حوالي $\frac{١}{٧٢}$ من البوصة أو ٠,٠١٣٨٤ من البوصة على وجه

على وجه التحديد ، وعلى هذا الأساس نجد أن :

البوصة = ٧٢ بنطاً
البوصة = ٦ كور
الكور = ١٢ بنطاً

ويتخذ الطابعون الكور وحدة أساسية من وحدات قياس طول الأسطر . وتوجد مساطر خاصة مقسمة إلى سنتمترات من جهة ، واكوار من جهة أخرى . وعرض العمود في الصحيفة العادية حوالي خمسة سنتيمترات وإنما يفضل القول بأن العرض ١٢ كورا .

وتصنع جميع الحروف في معظم دول أوروبا وأمريكا بارتفاع مقنن ثابت هو ٠,٩١٨ من البوصة وبعض الدول لا تأخذ بهذا النظام ، والمقصود بالارتفاع سبك الحرف من أعلى السطح إلى أسفل القاعدة . وجميع الحروف مهما كان طولها أو عرضها أو حجمها متساوية في الارتفاع ، حتى يكون سطح الصفحة المطبوعة في النهاية متساوية .

وتقاس أطوال الحروف بالبنط ، والمقصود هو طول سطح الجسم كله لا طول الوجه فقط ، والمعروف أن وجه الحرف قد يكون من النوع القصير كحرف (س) أو الهمزة (ء) ، وقد يكون طويلاً كحرف (أ) أو (ل) فالمقياس هو طول السطح العلوي للجسم بأكمله لا طول الوجه فقط فإذا قيل أن هذا الحرف بنط ١٦ كان معنى ذلك أن طول جسم الحرف يبلغ ١٦ بنطاً .

وتتراوح أحجام حروف الطباعة عادة من بنط (٥) أو (٦) إلى بنط (٧٢) وأكبر حرف هو بنط (١٤٤) ويكون عادة من الخشب للعناوين الضخمة . وفي الصحف العربية يستعمل بنط (٩) في صلب الخبر وبنط (١٨) في العنوان وبنط (١٢) في المقدمة . أما الكتب فيستعمل في طباعتها عادة البنط (١٦) . وقد يكون البنط عادياً ويسمى بالبنط الأبيض ، أو يكون حالك السواد فيسمى

بالبنط الأسود ، وينبغي على الصحفي أن يعرف مقاييس الحروف بسرعة وسهولة بمجرد رؤيتها . وهذه أمثلة لبعض المقاييس .

هذا السطر مجموع بحروف بنط ٩ أبيض

هذا السطر مجموع بحروف بنط ٩ أسود

هذا السطر مجموع بحروف بنط ١٢ أبيض

هذا السطر مجموع بحروف بنط ١٢ أسود

هذا السطر مجموع بحروف بنط ١٥ أبيض

هذا السطر مجموع بحروف بنط ١٦ أسود

هذا السطر مجموع بحروف بنط ١٨ أبيض

هذا السطر مجموع بحروف بنط ١٨ ألمانى

هذا السطر مجموع بحروف بنط ٢٠ أبيض

هذا السطر مجموع بحروف بنط ٢٤ أبيض

هذا السطر مجموع بحروف بنط ٢٤ ألمانى

هذا السطر مجموع بحروف بنط ٢٤ أسود

هَذا السَّطر بحُرُوف ٣٦ نَسْخ

هَذا السَّطر ٥٤ ثُلُث

توجد خامات حروف الطباعة على ثلاث صور هي : حروف السباكة المتفرقة وحروف اللينوتيب المتجمعة في سطور بآلات الجمع السطرية وحروف المونوتيب المفردة التي تضعها الآلة وتصفها في سطور صفاً آلياً ، وبينما نجد أن آلة اللينوتيب أو الانترتيب تصب الحروف في شكل قالب للسطر الواحد المتماسك إذا بحروف السباكة متفرقة منفصلة ، كما أن حروف المونوتيب متفرقة كذلك وتصفها الآلة في سطور ، بدلاً من أن يصفها العامل باليد كما يحدث في حروف السباكة المتفرقة .

على أن حروف المسابك قد تضم أكثر من وجه واحد على قاعدة واحدة وذلك لتعذر تركيبها بهذا الرسم الجميل من أحرف متعددة وهذه هي بعض الأمثلة :

(١)

رسم الأحرف المركبة في سبيكة واحدة	رسم أحرف السبيكة بأحرف متفرقة
صخ ضح صخ فخ	صـخ ضـح ضـخ فـح
سح سخ شح صح	سـح سـخ شـح صـح
مر مز في قى فى	مر مز في قـى فى

(١) للتوسع بهذه الفقرة عن حروف الطباعة ارجع إلى كتاب الدكتور ابراهيم امام فن الاخراج الصحفي .

وللحروف العربية ثلاثة أشكال رئيسية هي النسخ والرقعة والثلث .....
وهذه بعض الأمثلة :

هَذا السّطر بخطّ النَسْخ (٣٦)

هذا السّطر مجموع بخطّ الرقعة بنط (٢٤)

هَذا السّطر بحروف ٣٦ ثلث

ويلاحظ أن الحروف الصغيرة مثل بنط ٩ وبنط ١٢ وبنط ١٦ لا توجد إلا في شكل النسخ أما الشكلان الرقعة والثلث . فلا نجدهما إلا في الحروف الكبيرة مثل بنط ٢٤ وبنط ٣٦ وغيرهما . وتقتصر حروف آلات الجمع المختلفة على النسخ فقط بنوعيه الأبيض والأسود ، ولا تحتوي على حروف رقعة أو ثلث .

ويدهش الباحث حين يجد مئات من أنواع الحروف الافرنجية المختلفة بينما لا يوجد من الحروف العربية سوى شكلين أو ثلاثة . فالمطبعة العربية فقيرة جداً في تنوع الحروف ، ولا شك أن هذا الفقر يصعب عملية الإخراج وهي عملية أساسها التنوع ودفعاً للملل ، ومحاولة إتمام الانسجام بين أنواع متغيرة من حروف الطباعة . وكان من الممكن أن تذلل بعد ذلك بالعمل على إيجاد حروف « فارسية وكوفية ومفرغة ومزخرفة » وغيرها كثير مما لا يعجز عنه ابتكارات الخطاطين فتجاري البلاد الأجنبية في تقدمها واهتمامها بهذا الفن الذي يستمد تقدمه من تجدد الأذواق .

٣ - الجمع اليدوي :

كانت أمريكا أول الدول التي عرفت الجمع الآلي ومنها انتشرت إلى معظم البلاد الأوروبية والأميركية سنة ١٨٨٠ ، وكانت الصحف والكتب تجمع حروفها باليد مدة أربعة قرون ونصف ، ولا زالت طريقة الجمع اليدوي مستعملة في طباعة بعض الكتب ، كما أن عناوين الصحف التي تتطلب حروفاً كبيرة الحجم سواء من النسخ أو الرقعة أو الثلث تجمع حروفها باليد أيضاً .

ويبدأ عامل الجمع قراءته الأولى في القسم اليدوي حيث كان ينوي العمل في قسم الجمع الآلي حتى يعرف أنواع الحروف وأشكال وجوهها وأحجامها وتنوعها من أبيض وأسود ، وتعددها من نسخ ورقعة وثلث في القسم العربي . وكذلك الأجناس الخمسة للحروف الأبجدية الافرنجية وما يتفرع عنها من مئات الأشكال. وكذلك يعرف شيئاً عن الفواصل بين الكلمات ، ويتعين تسوية السطور في نهاياتها..

وتعد أقسام جمع الحروف من أهم الأقسام في المطابع وعددها أربعة هي :

أ ـ قسم الجمع اليدوي ، ويقوم بجمع العناوين ، وإعداد الصفحات ذات الأسطر المتفاوتة في الطول والنشر التي تحتاج إلى أنواع مختلفة من الحروف وكل مطبوع معقد التفاصيل . وبهذا يقوم بجمع كل ما يصعب جمعه بالآلات الجامعة .

ويحتوي هذا القسم على موائد طويلة توضع عليها صناديق الجمع الخشبية ذات العيون أو الفتحات التي تقرب الواحدة منه على ٣٦٦ فتحة تقريباً ، وتعدد هذه الفتحات يرجع إلى تعدد صور الحروف المختلفة والفواصل ، والبياض والكشيدة والمسافات وكذلك تعدد أنواع الجداول الشائقة في الطباعة . أمثال جدول رفيع « فينو » وجدول أبيض وجدول نصف أسود وجدول أسود ، وجدول مجوز وجدول منقوط وجدول ثلث وثلثين وجدول ثلاثة خطوط وجدول مشرشر

وجدول متقطع وجدول مزخرف . كذلك ينبغي للمخرج الصحفي أن يعرف كل هذا حتى يجيد النقد والتوجيه على أسس سليمة .

ب ـ قسم الجمع الآلي ويضم هذا القسم القاعات الكبيرة التي تحتوي على آلات الجمع المختلفة وأهمها اللينوتيب (Linotype) والانترتيب (Intertype) والمونوتيب (Monotype) وغيرها .

ويقوم بالجمع على كل آلة عامل ماهر يعد إعداداً دقيقاً لأن هذه آلات غالية الثمن وتتطلب صيانة واعية دقيقة . ويشرف على قسم الجمع الآلي رئيس (Copycitter) يتولى توزيع الأصول بالتساوي على عمال الجمع وذلك بعد أن يتسلمها من أقسام التحرير . ويراعي الرئيس أن يتم العمل بدقة وسرعة وتوضع الحروف بعد جمعها على صواني Galleys خاصة فوق موائد طويلة ويقوم عمال التجارب باستخراج سلخ التجارب (البروفات) توطئة لتصحيحها .

والمقصود بعمل التجربة البروفة إجراءاختبارات لمعرفة مدى صواب ما جمع من أسطر أو حروف واكتشاف الأخطاء لتصحيحها ، وتعمل التجربة بأخذ نسخة مطابقة للحروف التي جمعت وتكون عملية الطبع هذه يدوية في أغلب الأحوال .

وتعمل هذه التجربة بوضع قطعة من الورق طويلة وضيقة تسمى بالسلخة على سطح الحروف المجموعة بعد تحبيرها بحبارة خشبية أسطوانية الشكل ويضغط العامل على سلخة الورق فوق سطحها الآخر بواسطة أسطوانة أخرى ثقيلة ويكون الورق عادة مبللاً حتى تلتصق سلخة الورق بسطح الحروف التصاقاً تاماً .

وقد أصبحت هذه الطريقة بدائية وبطيئة بعد اختراع مختلف الآلات الحديثة لعمل التجارب بسرعة ودقة فائقتين .

ومن أهم الخطوات التي ينبغي ألا يهملها العامل بعد استخراج التجربة سرعة تنظيف الحروف لئلا يجف الحبر أو يتماسك فوق الحرف . لأنه إذا حدث ذلك أثر تأثيراً سيئاً فيما بعد عند عملية الطبع النهائية . هذا فضلاً عن أن ترك

الحبر فوق الحروف قد يسبب تلطيخ الأوراق والأدوات الأخرى التي يجب أن تبقى نظيفة .

جـ ـ قسم التصحيح ، يفصل هذا القسم عن قاعات المطابع الرئيسية بحواجز زجاجية ، تحد من أصوات الآلات فلا تضايق المصححين الذي يقومون بمراجعة التجارب وتصحيح الأخطاء المطبعية ويجري التصحيح على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : تصحيح السلخ (Galley proof) وهي عبارة عن الأوراق الطويلة الضيقة التي تحمل آثار التجارب في المراحل الأولى قبل أن تتكون الصفحات وفيها يقرأ المصحح أعمدة الأسطر بعناية ويبين الأخطاء في دوائر ، ويكتب تصحيحها في الهامش القريب المقابل . ويعيد العامل جمع السطر أو الكلمة المصححة والمصحح الذكي يحاول دائماً أن يقلل من نطاق التصحيح حتى لا يضطر إلى إعادة جمع الأسطر أو الكلمات ولا يعني ذلك أن يتساهل في التصحيح لأن الهدف النهائي للعمل الصحفي هو عرض المواد الصحفية عرُضاً سليماً صحيحاً مهما كلف ذلك من متاعب .

المرحلة الثانية : وهي تصحيح الصفحات ، بعد تكوين الصفحات بضم أعمدة الحروف وأنماط الصور وغيرها ضمن الأطواق الخاصة بها يراجع المصحح محتويات كل صفحة بمنتهى الدقة ويتأكد من أن كل عنوان موجود فوق الخبر أو المقال الخاص به ، إذ قد يتبادل عنوان فوق عنوان آخر . ويراجع أيضاً الجمل الموضحة للصور ويتأكد من أن هذه الجمل مرتبطة بالصور الخاصة بها والا حدثت نفس الأخطاء التي تقع للعنوان ويتأكد كذلك من صحة أرقام الصفحات وتسلسلها وأن تاريخ العدد وغير ذلك من التواريخ كلها صحيحة ، فهذه الأخطاء قد تبدو تافهة في غمرة العمل

الصحفي المعقد ولكنها تحطم سمعة الصحيفة وتقلل من هيبتها في نظر القراء .

ويجب كتابة التصحيح بالقلم الأحمر لا الحبر لأن الحبر لا يصلح على أوراق الصحف، وكذلك يجب اعادة السلخ وطبعها بعد التصحيح للتأكد من صحتها .

المرحلة الثالثة : التصحيح النهائي : وتتضمن إعادة النظر على العدد بأكمله من الصحيفة قبل الطبع مباشرة حتى يتأكد المصححون في آخر لحظة من أن كل شيء في وضعه الصحيح ، وتتم هذه التجربة وأطواق الصفحات جميعها مقفلة وجاهزة للطبع ويجب أن يقرأ العدد جميعه بمنتهى الدقة والحذر لأنها تكون المراجعة النهائية ويجب على الصحيفة أن تضحي في سبيل الظهور بالصورة المشرفة والا تعرضت لاستخفاف القراء . ولا شك أن ثقة القراء في الصحيفة من أهم أسس النجاح التي تهون في سبيلها أفدح التضحيات .

د ـ قسم تنفيذ الإخراج : ـ وهو الذي يقوم بتنفيذ خطة المخرج الصحفي بوضع المواد الصحفية المختلفة من أخبار ومقالات وأنماط (كليشيهات) وغيرها ، كل في مكانه المرسوم تبعاً للخطة الموضحة في الهيكل البياني (Dummy) وعلى هذا الأساس تنتقل حروف الرصاص من قسم التصحيح إلى قسم تنفيذ الإخراج لوضعها في الصفحات المعدة لها ثم تقفل الصفحات جيداً داخل الأطواق المعدنية (Formes) لكي تطبع مباشرة إذا كانت آلات الطبع من النوع المسطح القاعدة (Flat-bed) أو تعد الصفحات الكرتونية بالضغط ، توطئة لصب الصفحات الأسطوانية الشكل (Stereotype) إذا كانت الطباعة من النوع الدوار الحديث (Rotative) .

٤ – آلات الجمع والصب :

ظلت الصحافة تستعمل طريقة الجمع اليدوي في طباعتها مدة طويلة تربو على نيف وأربعمائة سنة ولا شك أن النظم الاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة كانت لا تساعد كثيراً على إحداث تطورات تقدمية في فنون الطباعة والصحافة والنشر . فعدد المتعلمين في كل دولة من الدول لم يزد على نسبة ضئيلة جداً ، بل ان بعض الحكام كان يتعمد إعاقة تيار التعليم وتقويض المؤسسات التربوية ذات الصيغة العلمية ، خوفاً من فتح عيون الشعوب على حقائق الأمور ورزايا الجور والطغيان . وكان عدد السكان نفسه قليلاً بالنسبة لأعداد السكان في هذه الأيام . هذا فضلاً عن صغر حجم الصحيفة في العصور المتقدمة . فقد كانت لا تزيد في المتوسط عن أربع أو ست صفحات . كل هذه العوامل وغيرها كتأخر المواصلات وانتشار الأوهام والخرافات ، وتعنت الرقابة الحكومية والدينية جعلت البحث عن اختراعات طباعة جديدة غير ذي موضوع .

وبعد أن حدث الانقلاب الصناعي المشهور في أواخر القرن الثامن عشر وأواسط القرن التاسع عشر أصبحت الصحافة غير قانعة بوسائل الطباعة القديمة كالجمع اليدوي وطباعة الحجر وغير ذلك .

فقديماً كان المحرر يجمع الأخبار ويكتبها ويجمع حروفها ويطبعها بنفسه . لأن متوسط التوزيع كان لا يزيد على بضع مئات من النسخ . أما بعد انتشار التعليم وزيادة عدد السكان وتقدم الوعي السياسي والاجتماعي ، وتطور وسائل المخابرة والمواصلات ، فقد أصبح قراء الصحيفة يعدون على الأقل بمئات الآلاف ، وفي أحيان كثيرة يعدون بالملايين وفي هذه الظروف الجديدة ، تبين للصحف عجز الجمع اليدوي والمطابع التي تدار باليد والتحبير البدائي البسيط .

وانبرى خبراء الطباعة ينقبون ويبحثون ويخترعون وسرعان ما استخدمت قوة البخار في إدارة المطابع ، ولم تمض إلا سنوات قلائل حتى استخدمت الكهرباء في إدارة المطابع . وتقدمت صناعة الورق تقدماً كبيراً باكتشاف العجائن الكيميائية التي تصنع من لب الخشب . وبفضل الآلات التي اخترعها فوردرينيه Fourdrinier

واخترعت أنواع جديدة من الحبر الجيد الأسود والملون الذي يجف بسرعة لكي يناسب عمليات الطبع الحديثة . وتقدمت فنون التصوير والحفر وصناعة الأنماط (الكليشيهات) المختلفة من بارزة وغائرة وملساء .

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت تجارب المخترعين في عالم الطباعة منصبة على البحث عن طريق للجمع الآلي حتى انه في ١٨٨٠ استطاع أكثر من أربعين باحثاً أن يسجلوا اختراعات جديدة للجمح الآلي في أمريكا وحدها فضلاً عن المخترعين الآخرين في سائر الدول الأوروبية .

وقصارى القول ان هدف الباحثين كانت اختراع آلات حديثة لصب الحروف من أمهات تجمع جمعاً آلياً ، وتسوية السطور وضبطها ضبطاً دقيقاً عن طريق التحكيم في المسافات توزع بين الكلمات ، ثم إعادة توزيع الأمهات على مخازنها الخاصة بها والتي تسقط منها آلياً ، عند البدء في عملية الجمع ، وذلك بالضغط على لوحة المفاتيح الخاصة .

آلة الجمع الآحادية أو اليونيتيب .... Unitype

ولعل أهم آلات الجمع التي اخترعت سنة ١٨٧٠ وكان لها أعظم الفضل في التمهيد للاختراعات التالية هي الآلة الآحادية أو اليونيتيب . وقد أشرفت على صناعتها شركة وود ناثان الأميركية Wood Nathan. Co. بمدينة نيويورك . وتسمى هذه الآلة بالآحادية لأنها تجمع الحروف حرفاً حرفاً بدلاً من جمعها في سطور متماسكة كما هو الحال في آلات الجمع الحديثة الأخرى التي سيأتي ذكرها فيما بعد .

وتتركب هذه الآلة من ثلاثة أجزاء رئيسية هي :

أولاً ـ الأسطوانة العليا .

ثانياً ـ الأسطوانة السفلى .

ثالثاً ـ لوحة المفاتيح .

وتوجد الأسطوانة العليا فوق الأسطوانة السفلى مباشرة . وتحتوي كل أسطوانة

منهما على تسعين قناة عمودية . وتدور الأسطوانة العليا فوق الأسطوانة السفلى لأنها تعمل كموزع للحروف التي تعبأ فيها بطريقة آلية بجهاز أوتوماتيكي خاص . ولكل حرف من الحروف قناته الخاصة به وتتكون الحروف من مجموعة من الأسنان المرتبة ترتيباً خاصاً يتفق تماماً وينطبق تمام الانطباق مع أسنان القناة العمودية في الأسطوانة السفلى . فكأن كل فتحة من فتحات القنوات السفلية لا تسمح إلا بمرور الحرف ذي الأسنان التي تنطبق عليها .

وهكذا تعمل الأسطوانة العليا كموزع ، أما الأسطوانة السفلى فهي مخزن الحروف ، فإذا ضغط العامل على مفتاح الحرف المطلوب من لوحة المفاتيح المتحركة التي تشبه مفاتيح الآلة الكاتبة ، انفصل الحرف عن قناته في المخزن وسقط إلى مكانه في المصف ، ويمكن ملاحظة وجه الشبه بين هذه العملية الآلية ونظيرتها في الجمع اليدوي فبدلاً من الجمع باليد من الصندوق إلى المصف اليدوي يقوم العامل بالجمع آلياً من المخزن إلى مصف الآلة .

ولكن عامل الجمع كان يضطر إلى تسوية السطر بعد جمعه تسوية يدوية لأن هذه الآلة لم تحتو على طريقة آلية للتسوية . كما كان ينقصها أيضاً جهاز التوزيع الآلي لإعادة الحروف إلى أماكنها في المخزن . ومع ذلك فقد أدت هذه الآلة بعض الأغراض الهامة ، واستطاعت أن تسد فراغاً كبيراً . وكانت الآلة الواحدة تقوم بعمل أربعة من الصفافين اليدويين .

آلة الجمع السطرية أو اللينوتيب Linotype

وقد صادفت آلة ليتوغراف التي اخترعها مرجنتالر سنة ١٨٨٤ بعد محاولات وتجارب عديدة ، نجاحاً كبيراً . ووجهت الأنظار إلى عبقريته وأقنعت أصحاب رؤوس الأموال بجدوى استثمار أموالهم في تحسين اختراع مرجنتالر . وبفضل هذا التشجيع مضى مرجنتالر قدماً في اختراعه . وبدأ أول ما بدأ بالاستغناء عن الأسطوانتين العموديتين بقنواتهما الراسية ، واستبدل بهما الأمهات النحاسية المتحركة حركة دائرية أوتوماتيكية . وكل قطعة من هذه القطع النحاسية الرقيقة تحمل دائرة أوتوماتيكية . وكل قطعة من هذه القطع النحاسية الرقيقة تحمل

شكل الحرف المراد صبه وجمعه . وبعد جمع الحروف بالضغط على لوحة المفاتيح المتحركة ، يصب قالب السطر وتتم تسويته ثم يعاد توزيع هذه الأمهات آلياً على مخازنها ، حيث تبقى جاهزة ومعدة لاستعمال آخر وهكذا .

أولاً ـ الضغط على لوحة المفاتيح المتحركة فتسقط أمهات الحروف المطلوبة والفواصل من مخازنها إلى مصف الآلة .

ثانياً ـ صب السطر بضغط الرصاص المصهور أمام أمهات حروف السطر المجموع وما بينها من فواصل ، وفي نفس الوقت تتم تسوية السطر وضبطه بتعديل المسافات بين الكلمات .

ثالثاً ـ إعادة الأمهات النحاسية إلى مخازنها ، وهي عملية آلية تتم بمطابقة أسنان كل قطعة نحاسية على فتحات القنوات بالمخزن فإذا تطابقت أسنان حرف مع نظائرها في إحدى فتحات المخزن العليا سقط الحرف من عمود التوزيع الدائري الذي يحمله إلى القناة الخاصة به في المخزن .

وقد عرضت هذه الآلة في ٣ يوليه ١٨٨٦ وأطلق عليها اسم مرجنتالر طراز ١٨٨٦ ، وكانت أول صحيفة تستعمل هذه الآلة هي صحيفة نيويورك تريبون (New York Tribune) وكان ويتلوريد (Whitelaw Reid) رئيس تحرير هذه الصحيفة هو الذي أسمى اختراع مرجنتالر بآلة الجمع السطرية أو اللينوتيب Linotype.

وقد بلغت هذه الآلة الجديدة شأناً عظيماً من النجاح وانتظم إنتاجها وتوزيعها واهتمت الصحف بها اهتماماً كبيراً ، وخاصة بعد أن أعلن ويتلوريد أنها وفرت على صحيفته في السنة الأولى لاختراعها ما يربو على الثمانين ألف دولار . فلم يكن غريباً بعد ذلك أن تتسابق الصحف على اقتنائها ، فأصبحت هذه الآلة من أهم المعدات في كل صحيفة حديثة .

الانترتيب (Intertype)

وقد أخذت شركات الطباعة الكبرى في العمل على تحسين آلة الجمع

السطرية (Linotype) فصنعت نماذج كثيرة لآلات حديثة تراعى فيها البساطة في التصميم والعمل بالإضافة إلى رخص الثمن .

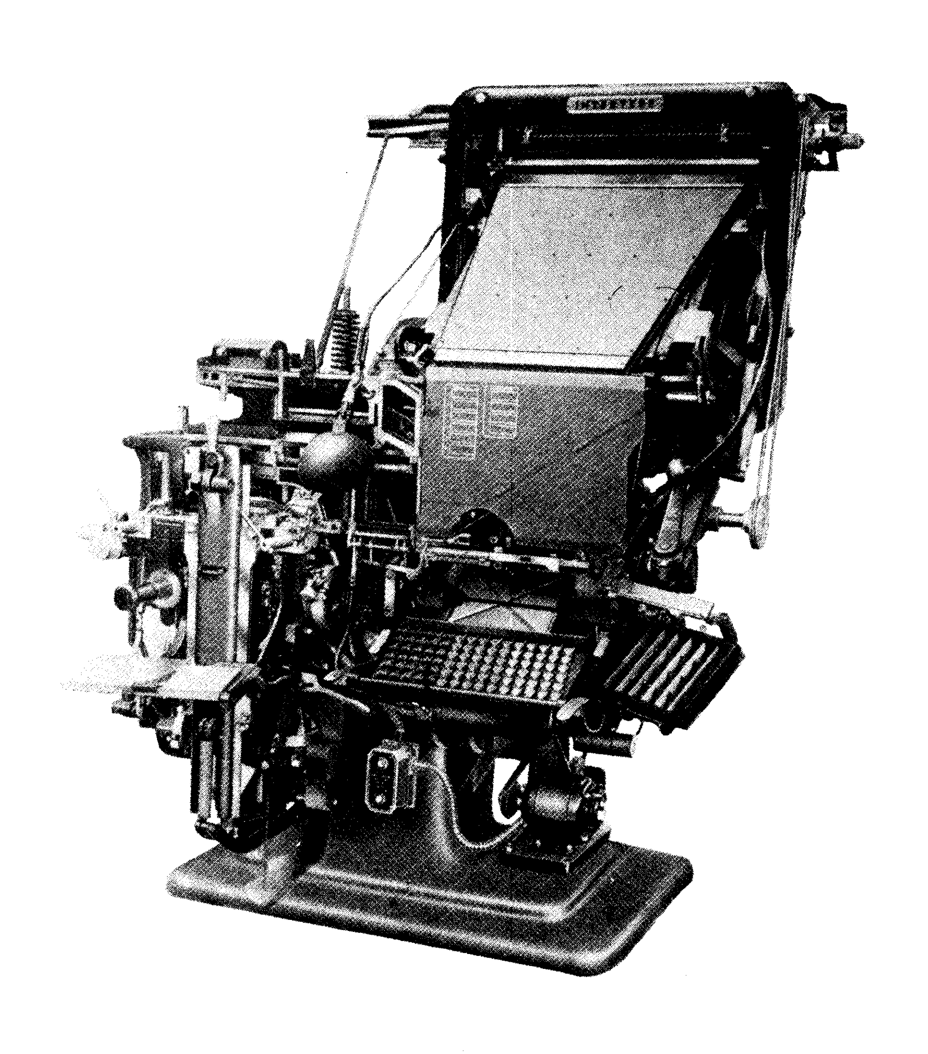
وتعد آلة الجمع السطرية (Intertype) أكبر منافس لآلات اللينوتيب وكانت الشركة العالمية لآلات الجمع في مدينة نيويورك هي التي تبنت مشروعات التحسين ، وبدأت الآلات الجديدة في الظهور حوالي سنة ١٩١١ .

وكانت آلة الانترتيب هي التي حلت هذه المشكلة ، ففيها يمكن جمع الاوجه المتنوعة من الحروف . وقد اخترعت هذه الآلة الحديثة في أكتوبر ١٩١٢ وعرضت في بروكلين (Brooklyn) في نوفمبر سنة ١٩١٢ وكانت صحيفة نيويورك جورنال أوف كومرس (New York Journal of commerce) أول صحيفة تستعمل هذه الآلة في مارس ١٩١٣ . وهذه أهم مميزات آلة الانترتيب التي جعلتها تتفوق على غيرها .

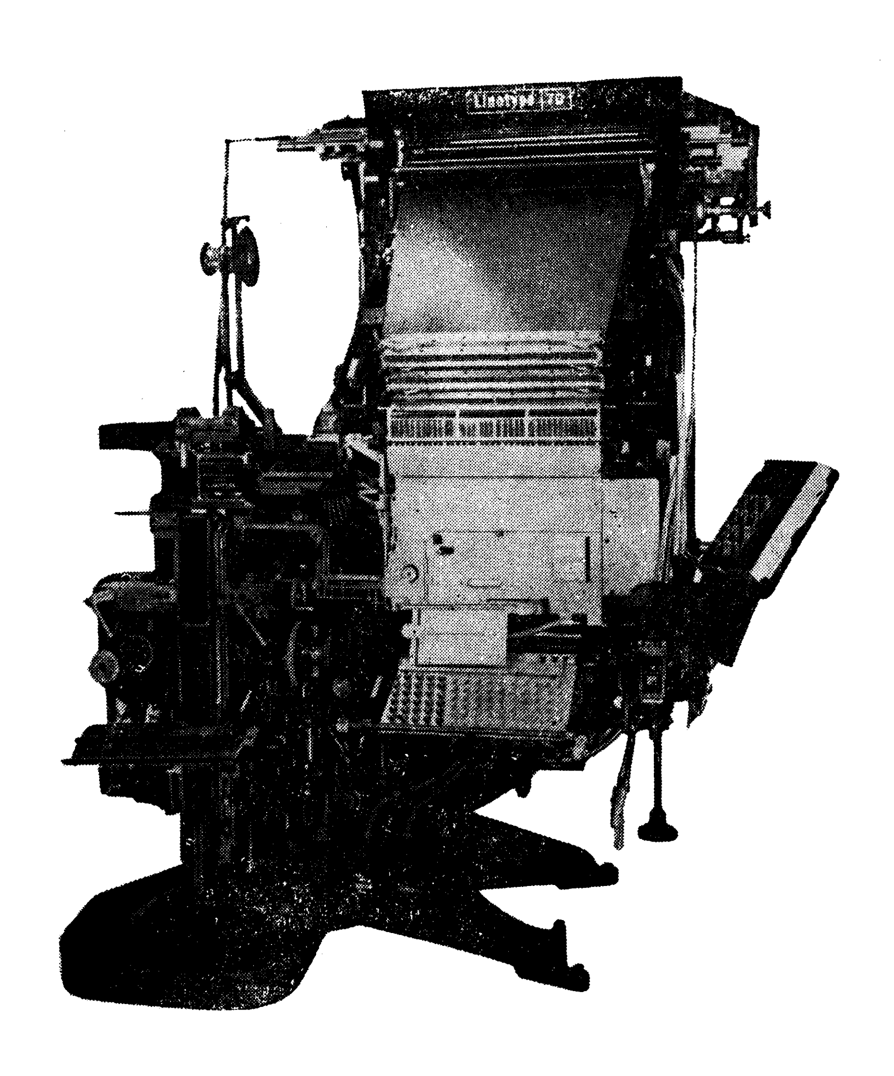
أولاً ـ بساطة التصميم والتركيب .
ثانياً ـ أجزاؤها أقل عدداً .
ثالثاً ـ مقننة تقنيناً دقيقاً بحيث يمكن تغيير قطعها وتركيب غيرها بسهولة
رابعاً ـ مخازنها متعددة ويمكن تغييرها بسهولة في المطبعة دون حاجة للاستعانة بالمهندسين أو الخبراء .
خامساً ـ متنوعة الحروف ذات الأوجه المختلفة . ومن هنا كان اسمها آلة الجمع ذات الحروف المتنوعة (Intertype) الانترتيب .

كيف تعمل اللينوتيب والانترتيب .

وكما أن عملية الجمع اليدوي تتلخص في جمع الحروف من الصندوق وصفها على هيئة سطر مضبوط في المصف ، ثم إعادة توزيع الحروف على أماكنها في الصندوق بعد الجمع ، فإن عملية الجمع الآلي تتلخص هي الأخرى في نفس هذه الخطوات الثلاث الرئيسية : الجمع والصف والتوزيع ، ولكن آلة الجمع تضيف خطوة جوهرية وهي صب الحروف لأنها عندما تجمع لا تجمع حروفاً ،



آلة جمع « انترتيب »



آلة « لينوتيب » لجمع سطور المتن من أحجام مختلفة

وإنما تجمع أمهات حروف أو قوالب نحاسية يصب فيها الرصاص المصهور فيتخذ أشكال الحروف المطلوبة ، وتندمج هذه الحروف في قوالب سطرية .
وهذه هي الخطوات الأساسية في عملية الجمع الآلي :

أولاً ـ جمع السطر :

وتتم هذه الخطوة الأولى عندما يضغط عامل الجمع على أحد مفاتيح اللوحة المتحركة فتنفصل الأم النحاسية من أسفل قناتها بالمخزن ، وهكذا تسقط الأمهات متوالية إلى المصف ، وتجمع الفواصل بينهما بالضغط على القضيب الأيسر .
وتكون الأمهات النحاسية والفواصل التي بينها في وضع عمودي بحيث تتجه الحافات التي تحمل أشكال الحروف الغائرة إلى الداخل توطئة للصب أمامها مباشرة .

ويقرر العامل إذا ما كان يريد أن يجمع حروفاً بيضاء وهي التي تقع في الأجزاء العليا من الأمهات النحاسية أو سوداء ، وهي التي تقع في الأجزاء السفلى من الأمهات النحاسية ، فإذا تمت عملية جمع السطر في مصف الآلة ، ضغط العامل على قضيب خاص إلى يمينه فيندفع السطر إلى اليسار ليكون في مواجهة عجلة الصب تماماً .

ثانياً ـ صب السطر :

وصب السطر في جزء منخفض من عجلة الصب ، ويكون مقاس هذا الجزء المنخفض مساوياً تماماً للسطر المطلوب . ويسمى هذا الجزء المفرغ الذي يصب فيه السطر بالمصب ، أو جيب الصب . وتحتوي عجلة الصب الدائرية على أربعة أو ستة مصبات ، ويمكن انتزاع هذه الجيوب أو المصبات ، وتركيب أخرى بدلاً منها ، وذلك للتحكم في أطوال السطور وأحجامها ، لأن الرصاص المصهور يتكيف تماماً وفقاً لطول المصب وعرضه وعمقه .

وتدور عجلة الصب حتى يصبح جيب الصب أمام السطر المجموع تماماً وهنا يرتفع القضيب الضاغط إلى أعلى لرفع أجزاء الفواصل المتحركة بدرجات

تختلف باختلاف المسافات الواقعة بين الكلمات والتي يراد سدها لتسوية السطر وضبطه ضبطاً تاماً ، قبل إجراء عملية الصب .

ويوجد خلف عجلة الصب قدر خاص يحتوي على الرصاص المصهور وعندما ينزل الغاطس في هذا القدر يندفع الرصاص المصهور من خلال ثقوب أمام السطر ويتشكل هذا الرصاص المصهور وفقاً لصور الحروف الغائرة على حافات الأمهات النحاسية . ومن خصائص هذا الرصاص أنه يتصلب في الحال وبذلك يتكون قالب السطر .

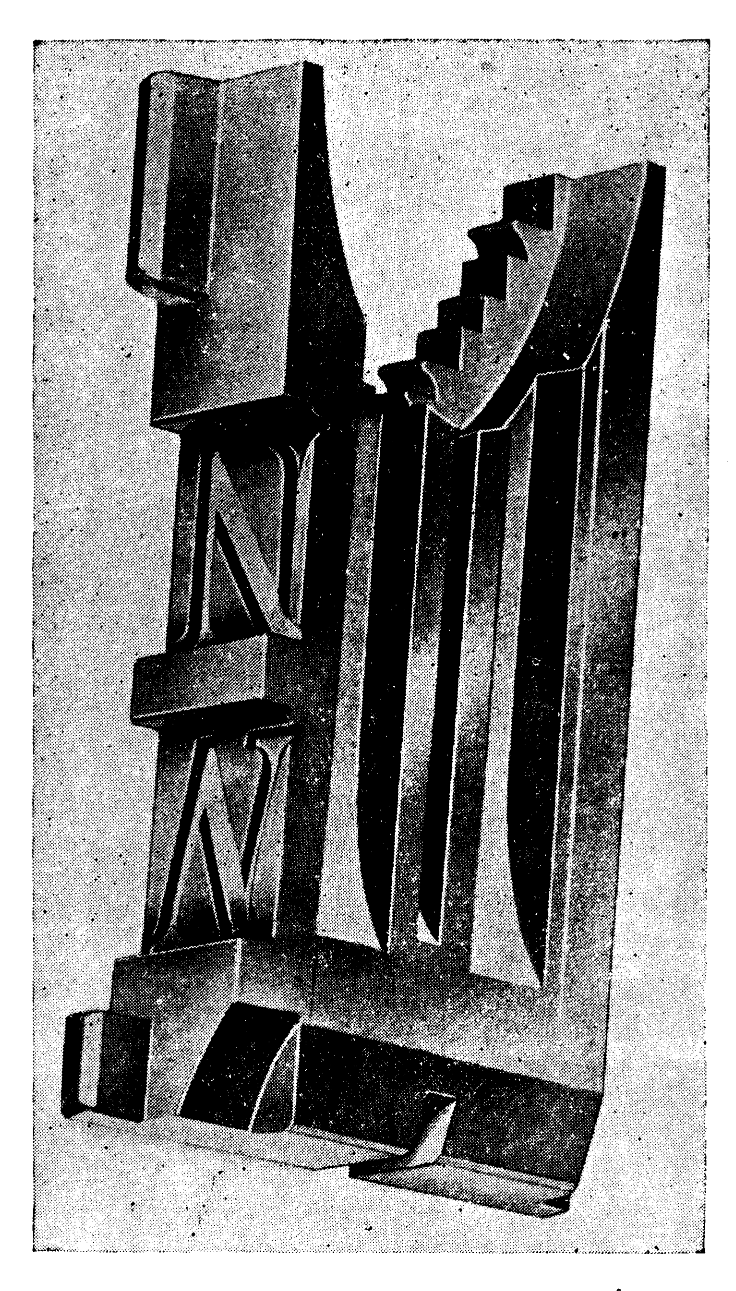
وعندما تتم عملية الصب يرتفع الغاطس من القدر إلى أعلى وتدور عجلة الصب ثلاثة أرباع دائرة . ثم تقوم مجموعة من السكاكين الآلية بتهذيب قالب السطر وفي النهاية ينزلق السطر الكامل إلى صينية الجمع .

ثالثاً ـ توزيع الأمهات :

والخطوة الأخيرة في عملية الجمع الآلي هي إعادة توزيع الحروف على قنواتها الخاصة بالمخزن . فعندما تعود عجلة الصب إلى موضعها الأول بعد الانتهاء من عملية الصب ، تتدلى رافعة خاصة تتعلق بها الأمهات النحاسية من أسنانها العليا وتعود الفواصل إلى صندوقها الخاص بها ، وتبقى الأمهات النحاسية معلقة على عمود التوزيع الأسطواني الذي يدور حول نفسه إلى أن تجد واحدة من الأمهات فراغاً علوياً من القناة يتطابق تماماً مع شكل أسنانها فتسقط إلى المخزن وهكذا تتم عملية التوزيع بالنسبة لسائر الأمهات التي استعملت في صب السطر . وبذلك توفر على العامل مرحلة شاقة من مراحل الجمع اليدوي، وهي إعادة الحروف المجموعة إلى الصندوق بعد الجمع .

تطور آلات الجمع والصب :

وقد كانت آلات الجمع السطرية حدثاً خطيراً أدى إلى تطور عمليات الجمع في دور الصحف المختلفة ، فالعامل الآن يستطيع أن يجمع بالآلة ستة أضعاف ما كان يجمعه باليد ، والمعروف أن متوسط ما يجمعه العامل المصري بطريقة



أم (ماتريس) مزدوجة لحرف « لينوتيب » كبير

الجمع اليدوي خمسة وثلاثون سطراً ، أما متوسط ما يجمعه بالآلة فيربو على المائتين من السطور ، هذا فضلاً عن أن عملية الجمع الآلي تقلل من فرص الأخطاء وخاصة الخلط بين الحروف . وتمتاز عملية الجمع الآلي بأنها تنتج كل مرة حروفاً جديدة الصب ، وبذلك تكون الطباعة واضحة جلية خالية من العيوب الناجمة عن استعمال الحروف المتآكلة من كثرة العمل .

ولعل أحدث ما بلغته آلات الجمع السطرية من تطور هو اختراع الخلاطات (MIXERS) وهذه آلات يمكن أن يجمع بها العامل حروفاً مختلفة الحجم من مخازن متنوعة في وقت واحد . فهو مثلاً يستطيع أن يجمع العنوان بالحروف بنط ١٨ أسود ثم يجمع مقدمة الخبر من بنط ١٢ أسود ثم يجمع صلب الخبر من بنط ٩ بنوعيه الأبيض والأسود وهكذا . ولا شك أن إمكان جمع الحروف من مخازن مختلفة في وقت واحد ثم إعادة توزيعها آلياً على هذه المخازن يعد من أهم التطورات التي أدت إلى مرونة العمل في أقسام الجمع الآلية بالصحف .

ولكن العمل على هذه الآلات الحديثة (الخلاطات) يتطلب مراناً ومهارة فائقتين ، مما حدا بالصحف إلى الإبقاء على التخصص في الآلات . فهذه الآلة مثلاً لجمع الحروف العربية من بنط ٩ وهذه لجمع الحروف العربية من بنط ١٢ وتلك آلة لجمع الحروف الافرنجية بنط ١٠ وهكذا ... تبسيطاً للعمل وصيانة للآلة نفسها .

ولا شك أن آلات الجمع السطرية قد وفرت كثيراً من الجهد والمال ، ومكنت الصحافة من التغلب على عامل الزمن ، وهو أهم العوامل المتحكمة في الإنتاج الصحفي ، كما أن المخرج الصحفي يستريح كثيراً عند استعمال قوالب سطرية بدلاً من الحروف المفردة التي كثيراً ما تتعرض للاختلاط بالحروف الأخرى .

٥ – طرق انتاج الانماط (الكليشيهات) :

تلعب الصورة دوراً هاماً في حياة الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ ، فقد اكتشفت رسوم بدائية محفورة على جدران الكهوف والأحجار والعظام يرجع

تاريخها إلى ما يزيد على الخمسين ألف سنة قبل الميلاد . وهذه إن دلت على أن الإنسان كان معنياً بالتدوين والتسجيل والتعبير الفطري ، فإنها تدل كذلك على أن الصورة أو الرسم كانت من أدوات التعبير الأولى ، وأنها كانت تشبع في الإنسان ميوله الإعلامية والفنية في وقت معاً .

والصحافة كوسيلة من وسائل الإعلام والتعبير والاتصال الاجتماعي بين الناس لا يمكنها أن تكتفي بحروف اللغة على أنها الخامة الوحيدة للتعبير ، وإنما ينبغي أن تعتمد اعتماداً كبيراً على الصور والرسم والخريطة وغيرها من وسائل الإيضاح والبيان والتفسير سواء كان ذلك للاعلام أو التوجيه أو الترفيه أو التثقيف أو التنشئة الاجتماعية أو الإعلان .

لذلك اهتمت الصحافة منذ نشأتها بالرسوم والصور وكانت الصحيفة تتخذ لنفسها رمزاً أو إشارة تعرف بها كما حدث في البلاد الغربية أو ما حدث للصحافة في البلاد العربية حين انتشرت الصحافة فيها .

ولكن هذه الصور والرسوم التي نشرت في الصحف الأولى لا يمكن أن تقارن بالصور أو الرسوم التي تنشر في الصحافة الحديثة لا من حيث الكم أو الكيف فقد كان غلاء الورق وندرته قبل اختراع آلة فوردرنييه (Fordrinier) يحدد عدد صفحات الجريدة فلا تزيد عن أربع صفحات ، مما جعل المساحة المخصصة للرسوم محدودة هي الأخرى . ومن ناحية أخرى كانت طريقة صناعة الأنماط (الكليشيهات) بطيئة وعقيمة لا تشجع كثيراً على غزارة الإنتاج .

وإذا كانت الصحف الحديثة تصنع أنماطها المعدنية بسهولة وسرعة ، فإن الصحافة القديمة لم تعرف شيئاً يذكر عن هذه الصناعة حتى القرن التاسع عشر وقد اعتمدت الصحف في صناعة الأنماط على طريقة الحفر الخشبي ، وذلك برسم الصورة التي يراد طبعها على قطعة من الخشب . ثم حفر الأجزاء الواقعة بين خطوط الرسم حفراً غائراً بحيث تبقى خطوط الرسم وحدها بارزة فوق السطح العام لقطعة الخشب ، حتى يتسنى تحبيرها وطبعها على الورق . ومن الواضح أن هذه الطريقة في صناعة الأنماط بطيئة وعقيمة إذا قورنت بالطريقة الحديثة

ولكنها كانت تؤدي أغراضاً هامة في وقت لم يحفل فيه الناس كثيراً بالسرعة كما يحفل بها المحدثون .

في يوليه ١٨٢٣ ظهرت صحيفة نيويورك ميرور (New York Mirror) المصورة في أمريكا . وابتداء من سنة ١٨٣٠ ظهرت الصحافة الشعبية زهيدة الثمن التي اعتمدت على الصورة اعتماداً كبيراً للتأثير في الكتل الشعبية المتزايدة فهذه صحيفة نيويورك هيرالد (New York Herald) تصدر عدداً خاصاً في ثمان صفحات مصورة محتوياً على مناظر من الحرب المكسيكية ، ورسوماً كاريكاتورية وصور للممثلين والممثلات وغير ذلك . وكانت الصحف الشعبية الجديدة تتوسل بالصورة لكسب ود القارئ وتفسير الأخبار ، وتوضيحها بالخرائط المحفورة على الخشب أيضاً .

وهكذا ازداد إقبال القراء على هذه الصحافة الجديدة المصورة ، وترتب على ارتفاع التوزيع زيادة الإعلانات ، ولكن طرق الطباعة القديمة المحدودة لم تمكن الصحف من زيادة عدد الصفحات . وعندما اختل التوازن بين الإعلانات الكثيرة والمساحة الصغيرة للصحيفة اليومية قلت عدد الصور بالضرورة . وقد أدى ذلك إلى ظهور المجلات الأسبوعية والشهرية التي تخصصت في نشر الصور فخففت العبء الملقى على كاهل الصحافة اليومية وأشبعت ميول القراء الذين يفضلون الصحف المصورة .

ولكن صناعة الأنماط الخشبية لم تحقق الأغراض التي كان يهدف إليها رجال الصحافة في القرن التاسع عشر . واتضح أن هذه الطريقة متخلفة عن ركب التقدم في فنون الصحافة والطباعة وصناعة الورق وغير ذلك . وأصبح ضرورياً أن تجري الأبحاث للوصول إلى وسائل جديدة لصناعة الأنماط بسرعة وبساطة ومن هذه المحاولات مثلاً إنتاج الأنماط بطريقة الصب المعدني أو السبك .

ولعمل النمط المعدني بهذه الطريقة يغطى لوح من الصلب بمادة تشبه الطفل سمكها $\frac{١}{١٦}$ من البوصة . ثم ترسم الصورة المطلوب طبعها على سطح هذه المادة الطفلية ، وتأتي بعد ذلك مرحلة الحفـر فتشق الخطوط في هذه

الطبقة المغطية لسطح الصلب . وأخيراً تأتي عملية السبك فيصب مصهور المعدن ليتخذ شكل الخطوط المحفورة ، ويتم بذلك عمل النمط المعدني البارز . ولكن هذه الطريقة كانت عقيمة بطيئة ولم يقدر لها ما كان ينتظر من نجاح رغم قلة تكاليفها نسبياً .

ولما كانت هذه الطرق البطيئة في صناعة الأنماط متناقضة مع وسائل الطباعة والنشر السريعة فقد أصبح من أهم واجبات العلماء اكتشاف طرق حديثة لإنتاج الأنماط المعدنية بسرعة ودقة وعلى نطاق واسع ، فكما أن طريقة الجمع اليدوي كانت حجر عثرة في سبيل تقدم الصحافة فإن إنتاج الأنماط الخشبية وحتى القوالب المعدنية الساذجة لم يساير الزمن الذي انتشرت فيه الصحافة انتشاراً كبيراً . فالمجتمعات الديموقراطية الشعبية الوليدة لم تقنع بالوسائل القديمة في الإنتاج الصحفي والتي رضيت بها المجتمعات الارستقراطية القديمة ، فبينما اقتصرت طبقة القراء قديماً على الوجهاء والأثرياء ورجال الدين ، إذا بهذه الطبقة القارئة تتسع اتساعاً كبيراً فتشمل العمال والفلاحين وسائر الطبقات الشعبية المتواضعة .

كان لا بد إذن من الوصول إلى طرق علمية سريعة لإنتاج الأنماط المعدنية بسرعة ودقة . وتوافرت بحوث العلماء حتى وصلوا في النهاية إلى طريقة صناعة الأنماط وإعداد سطح طباعي بطريقة ميكانيكية . وتتلخص هذه الطريقة في عمل سالبية أو إيجابية شفافة للصورة أو الأصل المطلوب طبعه ، ثم نقل هذه الصورة على سطح المعدن . وأخيراً تأتي عملية الحفر أو تفريغ الأجزاء التي لا تظهر في النسخة المطبوعة على الورق .

وتتم عملية الحفر كيميائياً بالحامض بعد تغطية خطوط الرسم بطبقة خاصة مقاومة للحامض . ولم يكن الوصول إلى هذه النتيجة أمراً يسيراً ، ولا يرجع فضل هذا الاكتشاف إلى عالم واحد بعينه ، وإنما كان ثمرة جهود مجموعة من العلماء على مر السنين .

ويرتبط إنتاج الأنماط ارتباطاً وثيقاً بعاملين أساسيين ، هما نوع الورق وطريقة الطباعة . ومن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها كثير من منتجي الصحف

والمجلات أنهم يفصلون هذه العوامل الثلاثة ويقررون كل أمر منها على حدة ولكن الواجب دائماً هو التفكير في هذه الأمور الثلاثة : الأنماط والورق وطريقة الطباعة على أنها عناصر متشابكة لا يمكن الفصل بينها . فإذا كانت صناعة الأنماط هي في جوهرها تحويل العناوين المكتوبة أو الرسوم أو الخرائط أو الصور إلى سطوح أو ألواح معدنية قابلة للطبع بسهولة ووضوح باستعمال الحبر والورق فإنه من الجلي أن عامل الورق ونوع الطباعة عنصران متممان لعملية إنتاج الأنماط .

وهناك ثلاثة أنواع للطباعة يترتب عليها أيضاً ثلاث طرق لإنتاج الأنماط وهذه الأنواع هي الطباعة البارزة مثل طباعة الحروف والطباعة الغائرة أو الجرافور (Gravure) والطباعة الملساء أو الليتوجراف (Lithography) وفي هذه الأنواع جميعها تتم عملية الطبع أو النقل على الورق بالتلامس أو الضغط . ولكن الحبر قد يكون فوق سطح النمط المعدني أو قد يكون في ثنايا فجوات داخلة فيه .

١ – أنماط الطباعة البارزة :

تعتمد الصحف اليومية وكثير من الصحف الأسبوعية والمجلات في نشر صورها ورسومها على طريقة إنتاج الأنماط البارزة وقد استطاعت الصحافة العربية وخاصة الصحافة المصرية أن تفيد من الابتكارات الجديدة في صناعة الأنماط على اختلاف أنواعها . والواقع أن صحفنا المصرية كانت تهتم بالصور والرسوم منذ نشأتها الأولى . وكذلك تبعتها الصحافة العربية في البلاد السورية واللبنانية والعراقية .

ولكننا نلاحظ أن معظم الصحف كانت تنشر العناوين المجموعة من حروف الصندوق بطريقة الجمع اليدوي ، لأن صناعة الأنماط الخطية الحديثة لم تكن قد عرفت بعد . والمقصود بالأنماط الخطية تلك الأنماط التي تتكون تصميمات أصولها من خطوط أو مساحات غير متدرجة الظلال ، فالكتابة مثلاً كعناوين الصحف المكتوبة بالخط الأسود على أرضية بيضاء أو بالخط الأبيض

على أرضية سوداء . وكذلك الخرائط والرسوم البيانية والصور الكاريكاتورية ، والرسوم الإيضاحية ذات اللون الواحد أو متعددة الألوان تعتبر جميعاً أصولاً للأنماط الخطية وتختلف هذه الأنماط الخطية عن الأنماط الظلية وهي أنماط الصور والرسوم التي تتداخل فيها درجات الظل تداخلاً مستمراً متدرجاً من النور إلى الظل فلا بد من مرور الضوء من خلال شبكة خاصة عند تصوير السالبيات الظلية بينما لا تستعمل هذه الشبكة في صناعة الأنماط الخطية .

وقد أصبحت الصحافة العربية بوجه عام والصحافة المصرية بوجه خاص تعتمد في إنتاج عناوينها على كتابة الخطاطين لقلة الحروف الكبيرة المتنوعة ، وهذه العناوين المكتوبة تصور وتنقل على الألواح المعدنية لصناعة الأنماط وبذلك تلعب الأنماط الخطية دوراً رئيسياً في الصحافة العربية .

أما الصحافة الأجنبية فإنها تنتج عناوينها بطريقة جمع الحروف الكبيرة باليد أو بالآلة .

والواقع أن المخرج الصحفي العربي معذور في التجائه إلى الخطاط والحفار لإنتاج الأنماط الخطية الخاصة بالعناوين الصحفية ، وذلك لأن طبيعة الخط العربي المتصل أو المتشابك الحروف تجعل العناوين المجموعة جمعاً يدوياً رديئة أحياناً لوجود فراغات بيضاء تشبه الشقوق في أجزاء الاتصال بين الحروف أضف إلى ذلك أن المطبعة العربية فقيرة في تنوع الحروف ، وأن بعض الطرز الموجودة حالياً غير جميلة .

وإلى أن يتم سبك هذه الحروف الكبيرة المتنوعة ، واستعمال آلات جمع العناوين سيبقى المخرج الصحفي معتمداً على الأنماط الخطية على الرغم من بطئها وارتفاع تكاليفها ، ولا بد للمخرج الصحفي أن يعرف جيداً خطوات العمل لإنتاج الأنماط الخطية والظلية ، ذات اللون الواحد ومتعددة الألوان حتى تكون توجيهاته لأقسام الحفر واضحة جلية ويكون نقده مبنياً على أسس من العلم والمعرفة .

ولدراسة الأنماط البارزة يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما :

١ – الأنماط الخطية التي تستعمل فيها الشبكة وهي أنماط الخطوط والمساحات المتجانسة .

٢ – الأنماط الظلية التي لا بد من استعمال الشبكة في إنتاجها وهي أنماط الصور ذات الظلال المستمرة التدرج من النور إلى الظل .

كما أن هناك تقسيماً آخر لدراسة الأنماط من حيث اللون ، وهي تنقسم كذلك إلى قسمين .

١ – الأنماط ذات اللون الواحد .

٢ – الأنماط ذات الألوان المتعددة .

وهناك أربع مراحل رئيسية لانتاج النمط البارز سواء كان خطياً أو ظلياً ذا لون واحد أو متعدد الألوان . وكل ما هناك من فرق هو أن النمط الخطي لا تستعمل فيه شبكة التصوير التي تستعمل في النمط الظلي كما أن الأنماط الملونة تتطلب نمطاً لكل لون من الألوان المطلوبة .

ويبدأ المخرج الصحفي هذا العمل باختيار الصورة أو الرسم أو العنوان المطلوب وإرساله إلى قسم الحفر . وفي هذا القسم تتم عملية الانتاج على أربع مراحل رئيسية هي :

أولاً : التصوير الفوتوغرافي ، وذلك بالتقاط صورة العنوان أو الصورة على سطح حساس كالورق أو الزجاج . مع ملاحظة ضرورة التقاط الصورة الظلية خلال الشبكة الخاصة التي تجزئ سطح الصورة إلى نقط متنوعة في حجمها . ونتيجة لذلك يمكن الحصول على صورة سالبية للعنوان أو الصورة . فالأجزاء السوداء في الأصل تظهر شفافة في السالبية ، أما الأجزاء البيضاء فتظهر معتمة في السالبية ، ويمكن في هذه المرحلة تكبير الصورة أو تصغيرها وفقاً للمساحة المطلوبة مع المحافظة على النسب .

ثانياً : طبع الصورة على اللوح المعدني ، وذلك بتغطية سطح المعدن بطبقة غرائية بيكروماتية حساسة للضوء ثم لصق السالبية على هذا السطح المعدني

الحساس وتعريضهما معاً لضوء أبيض ناصع يحتوي على كمية كبيرة من الأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية ، ولما كانت أجزاء الرسم في الأصل قد أصبحت شفافة في السالبية فإنها تسمح بمرور الضوء خلالها ، ونتيجة لذلك تتصلب المواضع المقابلة لها من الطبقة الغرائية البيكروماتية ، وتصبح غير قابلة للذوبان في الماء . أما الأجزاء البيضاء في الأصل والتي أصبحت معتمة في السالبية ، فإنها لا تسمح بمرور الضوء خلالها ، وبذلك تحمي الطبقة الغرائية البيكروماتية المقابلة لها من التصلب بفعل الضوء ، ومن ثم تكون قابلة للذوبان في الماء بسهولة . وعلى هذا الأساس تتحدد بدقة الأجزاء الطباعية التي تبقى بارزة والأجزاء غير الطباعية التي تصبح منخفضة بفعل تآكل الحامض .

ثالثاً : عملية الحفر ، وهي تتم بعد طلاء أجزاء الرسم أو الصورة بمادة مقاومة للحامض ثم تسخين اللوح المعدني بعد إذابة الأجزاء غير الطباعية والتي لم تتصلب ، حتى تقتصر عملية التآكل على الأجزاء الواقعة بين الخطوط أو النقط فقط . ويستعمل عادة حامض النيتريك إذا كانت مادة اللوح المعدني هي الزنك . وفي حالة ألواح المعدن النحاسية يستعمل محلول كلوريد الحديديك .

رابعاً : التجهيز النهائي وذلك بتهذيب الخطوط وحمايتها من الكسر وتسوية المناطق الطباعية بطريقة الشطف أو الحفر الآلي بواسطة الابرة الميكانيكية . وأخيراً يثبت اللوح على قاعدة من الخشب أو المعدن ، بحيث يكون ارتفاعها ٠,٩١٨ من البوصة ، وهو ما يساوي ارتفاع الحرف الطباعي . وبذلك تكون الأنماط والحروف جميعاً في مستوى طباعي واحد يصلح للطبع المباشر ، أو (١) لاستخراج الطبقة الكربونية تمهيداً لصب الصفحة . (Stereotyping)

---

(١) راجع كتاب الدكتور ابراهيم امام (للتوسع في مادة التصوير والحفر من ص ١٩١ – ٢١٨) فن الاخراج الصحفي . مكتبة الانجلو ـ المصرية . ١٩٥٧ .

٢ – أنماط الطباعة الغائرة (الروتوجرفور) .

ترجع طريقة إنتاج الأنماط بالحفر الغائر (gravure) إلى القرن الخامس عشر عندما كان الفنانون يحفرون الصور بالأزاميل المدببة وغيرها على ألواح النحاس . أما طريقة الحفر الغائر على الأسطوانات النحاسية وهي المسماة بالروتوجرافور (Rotogravure) فلم تبدأ إلا حوالي سنة ١٨٩٣ . في هذه السنة استطاع كارل كليتش وهو فنان من بوهيميا . أن يطبق طريقة تالبوت (Talbot) ويجعلها مناسبة للطباعة الغائرة من سطوح أسطوانية نحاسية .

ويمتاز الروتوجرافور الحديث أيضاً بأنه يستخدم التصوير الفوتوغرافي في نقل الصور والرسوم وغيرها إلى السطح المعدني . وقد استحدثت طريقة ميكانيكية لمسح السطح المعدني بحيث يبقى الحبر في الأجزاء المنخفضة فقط دون غيرها من الأماكن البارزة ، التي تنظفها « شفرة الطبيب » .(Doctor's Blade) والواقع أن تطبيق الطريقة الأسطوانية في الطباعة الغائرة قد جعل طباعة الروتوجرافور من أسرع أنواع الطباعة وأنسبها للصحافة .

وأهم خصائص الروتوجرافور أنها طريقة شبكية . فلا بد من استعمال الشبكة لتجزئ كل ما يطبع على سطح النحاس ، ولا ينطبق ذلك على الصور الظلية فقط (كما هو الحال في الطباعة البارزة ، وإنما ينطبق كذلك على الأصول الخطية بل وعلى الحروف ذاتها ، ويمكن التأكد من ذلك إذا فحصنا أية صفحة مطبوعة بالروتوجرافور تحت عدسة مكبرة . وإذا كانت الخطوط الشبكية تكاد لا تظهر في طباعة الروتوجرافور . فمرجع ذلك إلى أن الشبكة المستعملة تكون عادة دقيقة للغاية ، كما أن الورق الذي يستعمل في طباعة الروتوجرافور يكون عادة من النوع القابل لامتصاص الحبر . فالأجزاء القاتمة تلتقط كمية كبيرة من الحبر تكفي للانتشار وإخفاء معالم الخطوط الشبكية المجاورة .

وغني عن البيان أن طباعة الروتوجرافور ـ وهي طباعة شبكية تصلح صلاحية كبيرة للأصول المصورة سواء كانت فوتوغرافية أو مرسومة بالفحم

أو الزيت أو الألوان المائية وغيرها . ويستحسن بطبيعة الحال أن تكون هذه الأصول ظلية لا خطية حتى يمكن الاستفادة من طبيعة الروتوجرافور الشبكية .

وتتلخص طباعة الروتوجرافور في خمس خطوات رئيسية هي :

أولاً : إعداد إيجابيات شفافة على أفلام ، وتستخرج هذه الإيجابيات للصور والحروف أيضاً ، ويلاحظ أن توزيع النور والظل في هذه الإيجابيات يكون مطابقاً لتوزيعهما في الأصل نفسه .

ثانياً : إخراج الصفحات وضبطها على لوح زجاجي كبير يطلق عليه اسم (البنورة) وتعد كل ثمان صفحات مثلاً على مستوى واحد .

ثالثاً : تلتقط صورة واحدة لمجموعة الصفحات على الجيلاتين الحساس كما تلتقط كذلك صورة لشبكة الروتوجرافور على نفس الجيلاتين .

رابعاً : تلصق الأوراق الجيلاتينية ،على الأسطوانات النحاسية ، ثم يكشط ظهر الورق بالماء لكي يبقى الجيلاتين وحده على النحاس . ويلاحظ أنه عند استعمال الماء الساخن تذوب الأجزاء الجيلاتينية التي لم تتصلب بالضوء بينما تبقى الأجزاء المتصلبة فوق سطح النحاس .

خامساً : وأخيراً تأتي عملية الحفر ، وفيه تتآكل الأجزاء العارية من النحاس وهي الأجزاء الطباعية ، بينما تبقى الأجزاء الأخرى التي يحميها الجيلاتين المتصلب . وبهذه الطريقة يصبح السطح المعدني معداً للطبع وذلك بعد تحبيره وامتلاء الفجوات بالحبر الذي يمتصه الورق[1] .

ولعل أهم مميزات طباعة الروتوجرافور ، أنها طباعة مصورة بوجه عام . فهي ناجحة كل النجاح في إخراج الصور الظلية على نحو يطابق الأصل من حيث الشكل وتدرج الظلال ، ولكنها ليست طريقة ناجحة بالنسبة للطباعة الخطية .

---

(١) راجع كتاب الدكتور ابراهيم أمام (للتوسع في مادة التصوير والحفر من ص ٢٢١ – ٢٣٣)فن الاخراج الصحفي .

ومن العبث والإسراف استخدام الروتوجرافور لإنتاج أنماط الأصول الخطية ، ففي هذه الحالة يستحسن استعمال طريقة الطباعة البارزة لأنها أسرع وأقل في النفقات . أما إذا كانت الأصول ذات تفاصيل فنية متنوعة كالصور الزيتية أو الفحم أو صور الألوان المائية ذات العمق والتدرج في الظلال ، فلا شك أن طباعة الروتوجرافور هي أحسن الوسائل لإخراجها بدقة وأمانة .

وقصارى القول أنه ما دامت طباعة الروتوجرافور قائمة أساساً على فن إخراج الصور فينبغي الاستفادة منها في مجال الطباعة المصورة ، وعلى الأخص إذا كانت بالألوان ، على أن يراعى في اختيار أصول الصور ألا يكون التباين بين الظلال ومناطق الضوء كبيراً ، وهذا على العكس من الطباعة البارزة التي يستحسن فيها أن تكون الأصول متباينة الأضواء والظلال وينبغي على المخرج الصحفي أيضاً أن يتجنب استعمال النسخ الشبكية وهي الصور التي سبق أن استخرجت من الأصول بالطريقة الشبكية . وذلك لأن إعادة تصويرها ينجم عنه تكوين نقط شبكية جديدة ، تجعل الصورة النهائية ضعيفة وغير مقبولة .

ويمكن تلخيص أهم مزايا طباعة الروتوجرافور فيما يلي :

١ – إظهار تفاصيل الصورة الظلية بدقة دون ظهور النقط الشبكية .

٢ – الأنماط النحاسية قوية الاحتمال فتعيش لمدة طويلة .

٣ – طريقة سريعة تتناسب والصحافة الحديثة .

٤ – اقتصادية في الورق ، إذ يمكن استعمال أي نوع بشرط أن يكون قابلاً لامتصاص الحبر .

٥ – يمتاز حبر الروتوجرافور بسيولته ، وشفافيته ، وبذلك يمكن استغلاله في التعبير الواقعي الدقيق عن الألوان والظلال .

٦ – طباعة الروتوجرافور صالحة جداً لطباعة الأصول الفنية الدقيقة ذات الظلال المتدرجة المتداخلة .

٧ – ويمكن استعمال الروتوجرافور للطباعة على سطوح غير الورق مثل السلفان والألمنيوم والبلاستيك وغيرها .

ويمكن تلخيص أهم عيوب هذه الطريقة وهي :

١ – غير مناسبة لطباعة الحروف والأصول الخطية ، وذلك لأن طباعة الروتوجرافور عملية شبكية بوجه عام .

٢ – يقتصر التصحيح والتعديل على مراحل التصوير الفوتوغرافي إذ يصعب كثيراً التصحيح على الأسطوانة النحاسية .

٣ – إعداد السطح المعدني لطباعة الروتوجرافور يستغرق وقتاً أطول وجهوداً أكثر مما تبذل في إنتاج الأنماط البارزة .

٤ – تتكلف طباعة الروتوجرافور نفقات كثيرة ولذلك لا يجوز استعمالها إلا إذا كان توزيع الصحف أو المطبوعات مرتفعاً يعوض التكاليف الباهظة .

٥ – يصعب إنتاج الألوان السوداء الداكنة تماماً ، كما أن الألوان الفاتحة تمتلئ بالنقط الناتجة عن فجوات الحفر المنتشرة على السطح المعدني والتي لا بد أن تلتقط شيئاً من الحبر . على أنه من الممكن معالجة هذا العيب الأخير بطلاء هذه الأجزاء بمقاوم الحامض .

٦ – من أهم صعوبات طباعة الروتوجرافور عملية ضبط تطابق الصور وتحديد مكانها بدقة وخاصة في طباعة الألوان ، والواقع أن عملية الضبط والتطابق من أهم العمليات التي لا بد للمخرج الصحفي أن يتأكد من دقتها في كل خطوة من خطوات إنتاج الأنماط الغائرة ، ابتداء من التصوير الفوتوغرافي وتنسيق الصفحات على السطح الزجاجي (البنورة) إلى الانتهاء من الحفر على الأسطوانات النحاسية .

٣ – أنماط الطباعة الملساء (الأوفست)

والطريقة الثالثة من طرق الطباعة وصناعة الأنماط وهي الطريقة الملساء (Lithography) وإذا كان من السهل أن نفهم طريقة الطبع من سطح بارز محبر أو من سطح غائر حيث تمتلئ الفجوات بالحبر فيمتصها الورق ، فقد يكون من الصعب إدراك طريقة الطباعة من سطح مستو أو أملس . ولكننا إذا

عرفنا أنه من الممكن معالجة سطح أملس مثل الحجر أو المعدن معالجة خاصة بحيث تصبح بعض أجزاء هذا السطح قابلة لالتقاط الحبر بينما تبقى الأجزاء الأخرى عديمة التأثير به فإنه يسهل علينا تصور هذه الطريقة الملساء في الطباعة .

وقد اكتشف سنفلدر (Senefelder) ۱۷۹۸ بمحض الصدفة أن الحبر المشحم إذا كتب به على الحجر يصبح قابلاً للطبع على الورق وحده دون الأجزاء الأخرى التي تغطى بالشحم . في الطباعة الملساء ترسم الصورة أو تصور فوق الحجر أو الزنك أو الألمنيوم بالحبر المشحم . على أن تبقى آثار الشحم حتى بعد إزالة لون الحبر نفسه أما الأجزاء التي تطبع أي التي لا تظهر في الصورة النهائية على الورق فلا تغطى بالشحم وإنما تغطى بالماء . ولما كان من طبيعة الشحم أنه يفصل عن الماء دائماً ، فإننا إذا مررنا بأسطوانة التحبير فوق هذا السطح الأملس ، فإن الحبر يعلق بالأجزاء الشاحمة فقط ، ولا يعلق أبداً بالأجزاء المرطبة بالماء .

وقد تطورت طريقة الطباعة الملساء فأصبحت دائرية هي الأخرى أي أنها تطبع من أسطوانات معدنية كالزنك أو الألمنيوم أو النحاس المغطى بقشرة من النيكل أو الكروم . وبعد أن كانت الطباعة الملساء طريقة مباشرة لطبع الورق الملتصق بالنمط المعدني مباشرة فقد استعملت حديثاً طريقة الطبع من أسطوانة مطاطية وهي طريقة النقل أو الأوفست (Offsét) وتتلخص في أن النمط المعدني يدور أمام أسطوانة مطاطية فتنتقل الصورة من النمط إلى المطاط ، ويدور الورق حول أسطوانة ثالثة أمام المطاط فتنتقل الصورة من الأسطوانة المطاطية إلى الورق . فهي طريقة غير مباشرة تعمل فيها أسطوانة المطاط واسطة لنقل الصورة من النمط المعدني إلى الورق .

وتستعمل طريقة الطباعة الملساء في مصر والبلاد العربية لإنتاج الإعلانات الكبيرة والملصقات التي تعلق في الشوارع ، وبعض الصحف المصرية أيضاً تطبع صفحاتها أو أغلفتها بهذه الطريقة . كما أن مصلحة المساحة تطبع خرائطها وغيرها بطريقة الطباعة الملساء ولا سيما بعد استعمال التصوير الفوتوغرافي في

نقل الصورة إلى السطح المعدني مباشرة .

على أنه ينبغي أن نذكر هنا أن عبارة الطباعة الملساء ليست عبارة دقيقة تماماً وذلك لأن الخطوط أو المساحات التي تصور على سطح المعدن وتعد للطبع لا تكون ملساء أو مساوية تماماً لسطح اللوح المعدني ، وإنما هي في الحقيقة منخفضة انخفاضاً بسيطاً للغاية بحيث لا يمكن إدراكه وعندما تمتلئ هذه الخطوط والمساحات بالمادة اللاقطة للحبر فإنها تصبح ملساء تماماً وهنا فقط ينطبق التعبير تمام الانطباق . وينبغي أن نلاحظ أيضاً أن الأحماض المستعملة في الطباعة الملساء أحماض مخففة ولا تستعمل لاحداث أجزاء منخفضة أو غائرة كما هو الحال في الطباعة البارزة والغائرة وإنما تستعمل فقط لجعل أجزاء الصورة أو الرسم أو الحروف قابلة لالتقاط الحبر .

وتتلخص طريقة إعداد النمط المعدني في الطباعة الملساء ذات النقط المنخفضة في الخطوات الآتية :

١ – اعداد سالبية غير شبكية ، وهذا على العكس من الطريقة الأخرى سابقة الذكر حيث تصور السالبيات باستعمال الشبكة .

٢ – تستخرج الإيجابيات الشفافة مع استعمال الشبكة .

٣ – تطبع الإيجابية على اللوح المعدني بعد تحبيبه ، وهو غالباً من الألمنيوم في هذه الطريقة .

٤ – تحمض الصورة على سطح المعدن ، ويتم بذلك إظهارها وإزالة المناطق التي تذوب في الماء وهي المناطق الطباعية .

٥ – يقوم الحامض بعد ذلك بعملية الحفر الخفيفة إذ يهاجم هذه المناطق الطباعية من السطح المعدني ، والتي لا تحميها الطبقة البيكروماتية المتصلبة .

٦ – تعالج هذه النقط لتزيد قابليتها لالتقاط الحبر ، وهذه خطوة هامة إذ أنها من أهم الأسباب التي أدت إلى استعمال هذه الطريقة .

٧ – تعالج المناطق غير الطباعية بعد تنظيفها لتكون لاقطة للماء وطاردة للحبر الشحمي .

وهكذا يصبح النمط المعدني معداً للطباعة فيركب على المحور الأسطواني في آلة الأوفست . وبعد ضبط الصورة تتناوب الآلة عمليات التحبير والترطيب بالماء وبذلك تحصل على طبقات دقيقة في التعبير عن الظلال المتدرجة . كما أن كمية الحبر كافية . فتمتاز بذلك على طريقة الطباعة السطحية .

وهناك ميزة أخرى لهذه الطريقة وهي أن النمط المعدني أكثر احتمالاً وأطول عمراً من النمط السطحي . فإذا أمكننا طبع خمسين ألف نسخة من النمط السطحي فإننا نستطيع أن نطبع مائتي ألف نسخة من النمط المعدني ذي النقط المنخفضة دون أن يتآكل أو يفسد .

« ومما سبق يتضح أن عملية الحفر عامل مشترك في الطرق الثلاث لإنتاج الأنماط البارزة والغائرة والملساء . ففي صناعة الأنماط البارزة تتم عملية الحفر بتآكل الأجزاء التي تظهر على الورق بواسطة الحامض وبقايا أجزاء الرسم بارزة ومعدة للتحبير والطبع على الورق فلا تستطيع أسطوانة التحبير ملامسة الأجزاء المتآكلة المنخفضة .

أما في الطباعة الغائرة (الروتوجرافور) فنجد أن أجزاء الرسم لا تكون بارزة ، بل تكون منخفضة وعلى هيئة فجوات صغيرة جداً تمتلئ بالحبر الذي يمتصه الورق .

وفي بعض الأحوال عندما تكون هذه الفجوات الغائرة كبيرة نسبياً تمكن الإحساس بطبقة الحبر فوق الورق ، حتى ان بعض البطاقات تطبع بطريقة الروتوجرافور البارز . ولكن ينبغي أن تكون طباعة الروتوجرافور الجيدة على ورق يمتص الحبر ليكون سطح الورق في النهاية أملس مساوياً لسطح الورق لا خشناً متراكماً عليه »[1] .

وإذا قارنا طريقة الأوفست بطريقة الطباعة البارزة وجدنا بعض أوجه الشبه والاختلاف التي نلخصها فيما يلي :

F. Lucien et Henri-Jean Martin — L'Apparition du Livre — Ed. Albin Michel (1) Paris 1958.

أولاً : أنماط الأوفست لا بد وأن تكون أسطوانية ، كما أنها مكونة من لوح واحد رقيق ، أما في الطباعة البارزة فيمكن أن تكون الأنماط مستوية إذا كانت المطبعة مسطحة القاعدة أو أسطوانية إذا كانت المطبعة دوارة (Rotative) .

ثانياً : في الطباعة البارزة تتكون الصفحة من الأنماط المصنوعة بالاضافة إلى الحروف التي تكون الصفحة . أما في الأوفست فإن الصور والحروف جميعها تظهر على نمط واحد رقيق .

ثالثاً : لا بد من استعمال الشبكة لإعداد السالبيات في كل من الطباعة البارزة والملساء ، ويستفاد من هذه السالبيات في طبع الصور على اللوح المعدني .

رابعاً : يمكن استعمال طريقة الطبع بالفرخ أو الطبع على شريط الورق المستمر في كل من الطباعة البارزة والملساء .

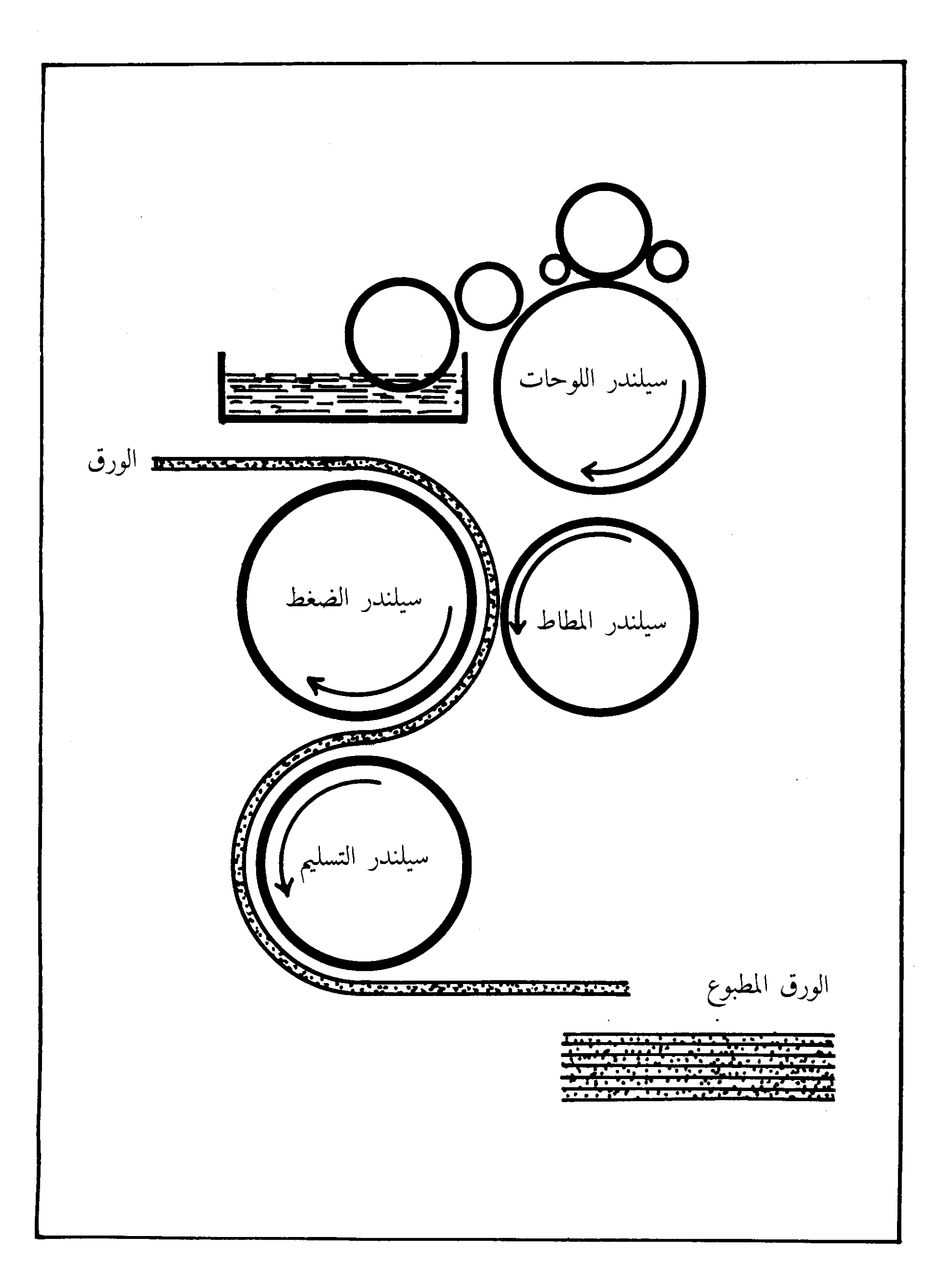
خامساً : تمتاز طباعة الأوفست بوجود أسطوانة مغلفة بالمطاط تنتقل إلى سطحها محتويات النمط المعدني ومنها إلى الورق .

سادساً : الحبر في الطباعة البارزة قوي وكثيف ، أما في الأوفست فإن الحبر يكون عادة ضعيفاً ورقيقاً .

سابعاً : التصحيح والرتوش سهلة في الطباعة البارزة ولكنها صعبة للغاية في الطباعة الملساء .

وينبغي أن نشير في ختام دراستنا للأنماط المختلفة أن الخبراء المحدثين يواصلون جهودهم المشكورة لاكتشاف خامات جديدة تصنع منها الأنماط . وقد جربت أنماط البلاستيك مثلاً بنجاح كبير واستعملت أيضاً أنماط من المطاط ، وخاصة المطاط الصناعي ، وأمكن ذلك حفر هذه الأنماط بالضغط بدلاً من الحفر بالحامض وهناك محاولات جديدة ناجحة لإنتاج الأنماط بالترسيب الكهربائي وغير ذلك من الطرق الحديثة المختلفة .

ويلاحظ أن الاتجاهات الحديثة في الطباعة تهدف إلى السرعة والبساطة والاقتصاد .



حركة الاسطوانات (السيلندرات) في الطباعة الملساء

عمليات الإخراج والتصحيف [1]

١ - أسس الإخراج الصحفي :

عندما يعد سكرتير التحرير خطة في الصحافة الحديثة نجد أنه يدخل في اعتباره عدة عوامل متشابكة أهمها عقلية القارئ ونفسيته وسلوكه البصري أثناء القراءة ، بالإضافة إلى تكوين الصفحات تكويناً فنياً جميلاً يوضح الأخبار ويجذب الأنظار . ومع أن رئيس التحرير هو المسؤول الأول عن كل ما يصدر في صحيفته ، فإنه لا يستطيع أن يفعل كل شيء بنفسه وخاصة بعد أن أصبح الفن الصحفي متشعب الفروع ويتطلب تخصصاً في كل فرع . ولذلك فإن مهمة الإخراج توكل عادة إلى أحد سكرتيري التحرير المتخصصين في هذا الفن . وفي الصحف الصغرى يقوم سكرتير التحرير بمراجعة الأصول وانتقاء الصالح منها وتحديد مكان نشره وإعداد خطة الإخراج والإشراف على تنفيذها . أما في الصحف الكبرى فيقوم فريق من المتخصصين بأداء كل عمل من هذه الأعمال [2] .

ويقوم فن ،الإخراج ،على مجموعة من الأسس أهمها :

أ - الأسس الصحفية :

يتوخى فن الاعلام الحديث الاهتمام بعقلية القارئ وميوله ، ذلك أن عملية الاعلام بطبيعتها ذات قطبين : أولهما الصحفي مرسل الخبر ، والثاني القارئ

---

(١) اعتمدنا في كتابة هذا الجزء على رسالة الدكتور أحمد حسين الصاوي الممتازة التي تقدم بها إلى كلية الآداب لنيل درجة الدكتوراه بعنوان طباعة الصحف وإخراجها طبعة ١٩٦٥ القاهرة .

(٢) الدكتور إبراهيم إمام : فن الإخراج الصحفي ص ٢٥٦ .

مستقبل الخبر . فالخبر الناجح هو الذي يهم أكبر عدد ممكن من القراء ، ولا بد أن تتوافر فيه عدة شروط أهمها :

الحداثـــة : لأن الخبر الجديد يثير الاهتمام أكثر من الخبر القديم .

القــــرب : فالأخبار التي تقرب من شخص القارئ قرباً مكانياً ونفسياً أكثر أهمية من الأخبار النائية عن محاور اهتمامه .

الضخـامـــة : إن انتشار الخبر واتساعه عنصر هام في تقويمه . فزلزال يشمل منطقة كبيرة من العالم أخطر من زلزال في قرية صغيرة .

الدلالة أو المغزى : هناك أخبار تبدو غير هامة ولكنها في الواقع ذات مغزى عميق ، فإذا صدر تشريع ينطوي على فرض ضرائب جديدة أو إلغائها أو تحديد الأجور ... الخ . فإنه من الواجب إبراز هذه الأخبار لأهميتها .

سياسة الصحيفة : ولا شك أن سياسة الصحيفة من العناصر الهامة في تقويم الأخبار وعرضها . فالصحف الدينية تهتم بالأخبار الدينية والصحف الشيوعية تحاول إبراز النشاط الشيوعي وتهتم بتفاصيله . ولا يعني هذا تحيز الصحف ، بطبيعة الحال ، إنما يعني زيادة الاهتمام بجانب من الأخبار دون الآخر[1] .

والصحافة الشعبية الحديثة لا تفرض الأخبار على قرائها فرضاً ولكنها تدرس ميولهم دراسة دقيقة وتنشر الموضوعات الصحفية التي تدور حول محاور الميول الإنسانية . وقد وجد مثلاً أن أهم المحاور التي تدور حولها ميول القراء هي :

الجنس ، المال ، الحب ، الأطفال ، الطرافة الإنسانية (النكتة الاجتماعية) الصحة ، وحياة الحيوانات والجمال وغيرها .

---

(١) أنظر صفحة ٨٦ حتى ٩١ .

وقد لاحظ الباحثون الصحفيون أن محاور الميول تتطور من عصر إلى آخر ، فقد ازداد شغف الناس مثلاً بالعلوم والفنون والمخترعات الحديثة ، وأصبحت أنباء الفلك والذرة والأخبار الاقتصادية والسياسية تحتل مكانة أعظم مما كانت تحتله من قبل . وبعد أن كان القارئ من قبل يميل إلى قراءة الموضوعات الاقتصادية ومسائل النقد ، نجده اليوم شديد الاهتمام بمعرفة معاني الاقتصاد والتضخم وقاعدة الذهب والتجارة وغيرها . وعلى أن بعض الصحف تظن واهمة أن القراء يهتمون بحوادث القتل والجريمة أكثر من اهتمامهم بالموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها ، ولكن هذا الوهم يتبدد يوماً بعد يوم .

وليس معنى ذلك أن تنشر الصحف موضوعات علمية جافة أشبه بالرسائل العلمية ، إنما الفن الصحفي الحقيقي هو القدرة على نشر الموضوعات الهامة الجادة ذات الدلالة والخطر بطريقة جذابة تحبب القراءة ولا تنفر منها ، ولا يتأتي ذلك إلا بترقية فنون التحرير والعرض والإخراج [1] .

ب – الأسس النفسية :

وقد كان من الطبيعي أن تتأثر الصحافة بعلم النفس الحديث وتنتفع بأبحاثه ونتائجه كما تأثرت به سائر العلوم والفنون الأخرى . وتقوم الصحافة الحديثة في تحريرها على أسس نفسية ودراسات تجريبية هامة ، حتى أن بعض الصحف قد أنشأت أقساماً خاصة للبحوث في هذا المضمار ، وما دامت الصحيفة وسيلة للتأثير في القارئ ، فلا بد من دراسة نفسية هذا القارئ لنجاح عملية التأثير .

وقد وجد أن أهم العوامل النفسية هي :

السن : فالشباب يميل إلى التجديد في الموضوعات الصحفية والإخراج ، ولكن الشيوخ لا يطيقون هذا التجديد ويفضلون عادة الإخراج التقليدي المحافظ .

---

(١) الدكتور ابراهيم إمام – فن الإخراج الصحفي طبعة ١٩٥٧ .

اتجاهات الرأي : ولا بد من العناية بدراسة الاتجاهات العامة لقراء الصحيفة بحيث يتمشى مضمون التحرير وفن الإخراج مع هذه الاتجاهات . وينبغي أيضاً أن تتكرر عملية قياس هذه الاتجاهات وتعديل الخطة الإخراجية بناء عليها .

أذواق القـــراء : ولا شك أن أذواق القراء تختلف اختلافاً كبيراً ، ولا بد أن ينعكس ذلك في طرق الإخراج . فصحيفة الطبقة العاملة مثلاً لا بد أن تختلف في مضمونها وشكلها عن صحيفة القضاة أو الأطباء مثلاً . وقد تستعمل الألوان والعناوين الكبيرة والصور في الصحيفة الأولى أكثر من استعمالها في الصحيفة الثانية .

العقـــليـــة : وتتحكم في عقلية القراء عدة عوامل أهمها الوراثة والبيئة والتربية وغيرها . فعقلية الطبقات المثقفة وهم قراء الصحافة الرفيعة غير عقلية الطبقات غير المثقفة وهم قراء الصحافة الشعبية .

العادات القرائية : ولا بد أن يعنى قسم الإخراج الصحفي بدراسة عادات القراء عند الاطلاع على الصحيفة ، فهناك فريق يكتفي بالمرور السريع على العناوين عامة ثم يتخير ما يهمه من الأخبار ليقرأها بامعان ، كما يفعل رجال الأعمال مثلاً . وهناك فريق آخر من القراء يطلع على مقدمات الأخبار بالإضافة إلى العناوين . وثمة فريق ثالث يهتم بالنواحي الأدبية والعلمية أكثر من النواحي السياسية .. وهكذا . فعلى قسم الأبحاث أن يوالي دراسة عادات القراء حتى يتمكن المخرج الصحفي أن يعدل من خطته وفقاً للنتائج التي يصل إليها . هذا مع العلم بأن المحافظة على البناء العام

للصحيفة أمر جوهري للغاية لأنه يكون شخصيتها بوجه عام[1].
ويعنى المخرج الصحفي بالارتباطات النفسية للألوان لأن استعمال الألوان في الصحافة تدرس نفسية القارئ وتجعله يميل إلى شكل الصحيفة وإلى الميل في اختيارها ، ولكن لا ينبغي أن يعتبر المخرج الصحفي الألوان التي يختارها هي التي يجب أن تكون بل لا بد أن يجرب ويختبر بنفسه جاذبيتها واستحسانها مكان القارئ .

جـ ـ الأسس الفسيولوجية :

الإخراج الصحفي فن تطبيقي له أغراضه النفعية . فالصحيفة تصدر ليقرأها الناس ، وكلما سهلت عملية القراءة كان ذلك دليلاً على نجاح الإخراج ، ولا بد أن يدخل المخرج الصحفي في اعتباره أن قارئ الصحيفة غير قارئ الكتاب لأن الصحيفة تقرأ غالباً في ظروف غير مواتية لتيسير عملية القراءة . فهناك من يطلع على صحيفة في السيارة العامة أو أثناء تناول طعام الافطار أو في محطة السكة الحديدية . وقد يكون الضوء غير كاف للقراءة .

كان الناس يعتقدون أن القارئ ينتقل من كلمة إلى أخرى حتى يستوعب السطر ثم يبدأ قراءة سطر آخر ، ولكن الأبحاث الحديثة أثبتت خطأ هذا الاعتقاد . والعين لا تتحرك أثناء القراءة في خط مستقيم من كلمة إلى أخرى . وإنما تتحرك في قفزات بينها وقفات . وفي كل قفزة يدرك القارئ وحدة فكرية لا وحدة لفظية . وكلما زادت الوقفات كان ذلك دليلاً على تعثر القراءة . وفي بعض الأحوال يضطر القارئ إلى الرجوع وإعادة ما قرأه . ولا شك أن هذه الرجعات تدل كذلك على صعوبة القراءة . فلا بد من تسهيل عملية القراءة بحيث تقل الوقفات والرجعات إلى أدنى حد ممكن .

---

(١) الدكتور ابراهيم إمام : المرجع السابق .

وأجريت أيضاً عدة تجارب لمعرفة أطوال الأسطر للقراءة المريحة . وأثبتو أن هناك علاقة وثيقة بين حجم الحروف وطول الأسطر ، فكلما كبرت الحروف أمكن إطالة السطر ، أما إذا كانت الحروف صغيرة فمن الواجب أن يكون السطر قصيراً .

وقد وصل الطابعون إلى نتائج قريبة من النتائج التي وصل إليها علماء النفس. ومن العوامل التي تساعد على تسهيل القراءة وجود فراغ أبيض بين الكلمات والسطور ، ولكن الإسراف في استعمال هذه الفراغات مثله مثل ازدحام السطور والكلمات قد يتعب النظر . وكذلك الفراغات البيضاء بين الأعمدة ضرورية للغاية ومريحة للنظر . وكذلك لا يحب الإسراف في استعمال الحروف السوداء ويجب الاقتصار في استعمالها على العناوين والمقدمات الاخبارية والعبارات المراد إبرازها فقط . وبالتالي لا يجب الإسراف بالحروف البيضاء على أرضية سوداء إذ أنها تتعب النظر .

ومن الثابت أن العين البشرية تتأثر بالألوان الزاهية أكثر من تأثرها بالألوان الباهتة . وكذلك الألوان الزاهية المضيئة أكثر إثارة للنظر من الألوان الباهتة المعتمة لأنها تؤثر على الخلايا العضوية والمخروطية معاً . ومع ذلك فإن الإسراف في استعمال الألوان الزاهية الصاخبة قد يؤدي إلى الملل بنفس الطريقة التي نضيق بها حين تزعجنا الأصواف الصاخبة .

د ـ الأسس الفنية :

الاتجاه الحديث في فن الإخراج الصحفي هو اعتبار الصحيفة كأنها لوحة بيضاء غير محددة بالأعمدة تحديداً جامداً فيستطيع المخرج أن يعرض الأخبار بنفس الطريقة التي يعرض بها الفنان صورة أو رسماً . وعلى هذا الأساس أصبح التصميم الصحفي مبنياً على أسس مشابهة للتصميم الفني . ويقوم المخرج الصحفي بتصميم الصفحات على نماذج خاصة مصغرة ومقسمة إلى أعمدة وهناك نماذج أخرى مساوية تماماً لمساحة الصفحة . وإذا كان عرض الصفحة

مقسماً إلى الأعمدة الثمانية أو أقل من ذلك . فإن الطول مدرج إلى سنتيمترات وأجزاء السنتيمترات حتى يمكن قياس مواد الصحيفة بالسنتيمتر طولاً وبالعمود عرضاً . ومع ذلك فإن المخرج الصحفي لا يقيد نفسه كثيراً عند تصميم الصفحات بوجود هذه الأعمدة الرأسية ، فهو أحياناً يكون مواد على عمودين أو ثلاثة أو عمود ونصف عمود وهكذا . والمخرج الصحفي ينظر إلى الصحيفة التي يخرجها على أنها وحدة متكاملة من حيث الشكل العام والإخراج الفني . ومع أن كل خبر لا بد أن يقع في مكانه المخصص له واللائق به . فلا بد أن تنسجم العناوين والحروف والصور وغيرها لتكون فيما بينها وحدة فنية تريح النظر وتمتع القارئ وتعينه على القراءة . ولا يمكن تحقيق هذه المميزات إلا إذا كانت الصفحة منظمة تنظيماً فنياً[1] .

يجب على المخرج الصحفي أن يراعي التوازن الشكلي المتماثل أو التوازن المتباين اللذان من أهم التنظيم الفني أو التكوين لخلق تكوين جميل ، وبالتالي يجب عليه أن يراعي الإيقاع النظري في الصحيفة حتى لا يمل القارئ ، وحتى يستطيع أن ينتقل من عنوان إلى آخر ومن صورة إلى أخرى . دون أن يتعثر أو يتضايق . وكذلك فإن التناسب من أهم خصائص التكوين الجميل والمقصود بالتناسب جمال العلاقات بين الأجزاء بعضها بالبعض الآخر ، وبالنسبة للكل نفسه بحيث ينتج عنها شكل منسجم .

« والهدف الأساسي للإخراج الفني الصحفي هو الوصول إلى صفحة يسودها التوافق والانسجام . فالحروف والصور والجداول و المساحات البيضاء والإطارات لا بد أن تنسجم جميعاً لتكون صفحة متكاملة الخصائص الفنية . ومع ذلك فإن المخرج الصحفي في حاجة ملحة إلى إبراز بعض العناصر كالأخبار أو الصور التي يرى أنها ذات قيمة أو خطر بحيث تستحق الإبراز . وهنا يأتي عنصر جديد

(١) للتوسع في المعلومات إرجع للمرجع السابق صفحة ٢٦٩ .

في التكوين الفني للصحيفة وهو التأكيد أو الإبراز . ويقوم هذا العنصر على أساس التباين في التكوين العام . وهناك خمس طرق أساسية للتعبير عن الإبراز هي : -

١) المساحــــــــة : والمعروف أن العنوان أو الصورة الكبيرة تلفت الأنظار وخاصة إذا قيست بالنسبة للمساحة العامة للصحيفة .

٢) درجة الظل أو السواد : ولا شك أن الحروف السوداء والصور الداكنة تثير الانتباه وخاصة إذا كانت على أرضية بيضاء .

٣) الشكـــــــل : وقد يكون العنوان هاماً ومأخوذاً من وثيقة خطيرة فيوضع في دائرة مثلاً أو يوضع في إطار . وبذلك يلفت الأنظار أكثر من بقية المواد .

٤) اللــــــــون : وقد رأينا أن الألوان تثير الانتباه بطبيعتها وخاصة إذا كانت زاهية . ومع ذلك فإن الإسراف في استعمالها لا يحقق الغرض المنشود .

٥) الفراغات البيضاء : والمعروف أن الفراغ الأبيض في الصحافة يشبه الصمت في الخطابة . فإذا أراد الخطيب أو المتحدث أن يلفت الأنظار صمت برهة وبذلك يسترعي انتباه الناس . ومع ذلك فإن الإسراف في استعمال المساحات البيضاء مثل الإسراف في استعمال الألوان يفسد الإخراج الصحفي من النواحي الفنية والنفسية معاً .

وقد دأبت بعض الصحف الحديثة على استغلال خصائص الإبراز والتأكيد ظناً منها بأن ذلك يساعد على جذب الأنظار وارتفاع التوزيع ، ولكن الحقيقة أن المبالغة في الإبراز لا ينجم عنها إلا التشويش على القارئ . فالعناوين الضخمة والألوان الكثيرة المتعددة ، والإطارات المتناثرة ، والمساحات الداكنة ـ تبدو كلها

كأنها صرخات مدوية تفزع القارئ وتمسخ القيم الفنية فلا يبدو الإبراز تأكيداً ، بل أن الصحف الهادئة أصبحت أكثر اجتذاباً ولفتاً للنظر من الصحف الصاخبة .

والخلاصة أن المخرج الصحفي يضع نصب عينيه دائماً أنه يخرج الصحيفة لكي يقرأها الناس بسهولة ووضوح . كما أن الإخراج الفني يتضافر مع العناصر الصحفية والنفسية لإتقان العرض وتحقيق الغرض المنشود من إنتاج صحيفة تعين القارئ على قراءة الأخبار والمقالات وغيرها بوضوح واستمتاع »[1] .

٢) العناوين :

العنوان عنصر أساسي في بناء الصفحات وتحديد هيكلها العام . ولكن أهميته تتفاوت بين صفحة وأخرى ، فالصفحة الأولى مثلاً تمتاز بالعناوين كبيرة الحجم ، بينما صفحة الإعلانات المبوبة لا تتضمن عادة إلا عناوين تجمع من حروف صغيرة ولا يتجاوز اتساعها العمود الواحد أو أجزاء منه وهكذا .

ووظيفة العناوين أن تحقق أغراضاً معينة . وتحرص الصحف الحديثة اليوم على اختيار عناوينها مستهدفة في حدود طابعها ومذهبها في الإخراج ، أن تحقق هذه الأغراض :

١ – إغراء الناس على شراء الصحف في الطرقات من أيدي الباعة أو من أماكن عرضها .

وينصرف هذا الغرض إلى عناوين الصفحة الأولى بالذات ، كما انه يهم صحف المدن الكبرى التي تعتمد على هذه الوسائل في التوزيع أكثر من غيرها .

وتحقيق هذا الغرض يقتضي أن يكون العنوان موجزاً واضحاً بحيث تلتقطه عين القارئ ، ويستوعبه عقله بسرعة ، ولذلك ينبغي أن تختار له ألفاظ مركزة نافذة .

---

(١) الدكتور ابراهيم إمام : فن الإخراج الصحفي طبعة ١٩٥٧ .

٢ – إغراء القارئ بعد أن يشتري صحيفته ، على قراءة أكبر عدد ممكن من الموضوعات وذلك بإبراز الأنباء والموضوعات في وضوح بحيث يجد كل قارئ ما يهمه في سرعة ويسر ، وتحقيق التناسب بين طريقة عرض العناوين وأهمية محتوياتها .

٣ – الجمال بحيث تكون عناوين الصفحة في مجموعها وحدة متناسقة ذات مظهر جذاب لا يصرف القارئ عنها إلى غيرها من وسائل الاعلام الأكثر إغراء كالمجلة .

٤ – تكوين شخصية الصحيفة المميزة بحيث يتعرف القارئ على صحيفته بمجرد رؤيتها . فالعناوين عامل هام في تكوين مظهر الصحيفة .

ويلاحظ أن كبر حجم الحروف في العناوين والمجال الواسع لتدرج هذا الحجم يبرز الفروق بينها ، كما أن قلة عدد الكلمات المستخدمة في العنوان تجعل من اليسير التمييز بين أنواع الحروف المختلفة ـ ومن هنا تعددت أنواع حروف العرض ـ التي تستخدم في العناوين ـ واتسع نطاقها إلى حد كبير ، بينما قلت أنواع حروف المتن وضاق نطاقها ـ والقارئ العادي لا يعرف الفروق بين فصائل الحروف وأسرها ولكن صحيفته ترتبط في ذهنه بأشكال حروف معينة كما ترتبط صورة صديقه بملامح خاصة . وبناء هذه الشخصية التي تحقق صلة التعارف بين الصحيفة والقارئ ، يتصل بعناوين الصفحة الأولى كثيراً ما يكون أكبر حجماً من اسم الصحيفة ، مما يؤكد أهميتها في تعرف القارئ على صحيفته .

وهناك اعتبارات تفصيلية كثيرة تراعى للعمل على أن يحقق العنوان هذه الأغراض ، أهمها تقليل سطور العنوان ، والتناسب بين أطوال الأسطر وتوزيع المسافات البيضاء ، والتناسب بين حجم الحروف وأهمية الموضوع الذي تعنونه ، وملاءمة حجم الحروف للاتساع المخصص للعنوان ومراعاة ألا يتجاوز عنوانان متشابهان حتى لا يقتل أحدهما الآخر ، وهو عيب ، وإبعاد العناوين عن طية الصفحة ، ومرجعها جميعاً إلى الخبرة والذوق الجمالي .

طراز العناوين : تعددت هذه الطرز في الوقت الحاضر وتنوعت وأهمها وأكثرها شيوعاً :

١ - المفرد - يتألف من سطر واحد يمتد على اتساع عمود أو أكثر . وقد يملأ الاتساع كله أو يتوسط بين طرفيه .

٢ - الهرمي - ويتألف من سطرين أو ثلاثة يضيق كل منها عن سابقه بحيث تكون في النهاية شكل هرم مقلوب .

٣ - المعلق - ويتألف من سطر كامل يتلوه سطران أو ثلاثة متساوية الطول وإن كانت أقل اتساعاً من السطر الأول ، وقد تزحزحت بدايتها بحيث تبدو كجسم واحد معلق في السطر الأول .

٤ - المتدرج - ويتألف من سطرين أو ثلاثة أسطر متساوية الطول تزحزح بداية كل منها عن سابقه بحيث تكون في النهاية شكل درج منظم .

وهذه الطرز - فيما عدا المفرد - تحتاج إلى عناية كبيرة في تحريرها واختيار ألفاظها حتى تلائم الحيز المخصص لها تماماً . غير أن الخضوع لقيود هذه العناوين قد يؤدي إلى شيء من الافتعال واختيار ألفاظ تنقصها الدقة في أداء المعنى المقصود تماماً ، وإن كانت تطابق حيزها . ومن أجل ذلك ظهر طراز جديد من العناوين يعد في الواقع ثورة حررت العنوان في الصحف الغربية من القيود القديمة . وقد قدر لهذه الثورة أن تتأثر بها تلك الصحف حتى اليوم بعد أن تبينت نجاح العنوان الجديد وتحققت من مزاياه ، وهذا الطراز هو :

٥ - المنطلق من اليسار ويتألف من سطر واحد أو أكثر ، فيبدأ مع بداية الأسطر في العمود ، ولكنها أقصر من اتساعه فلا تصل أبداً إلى نهايته . وليست هناك قاعدة ثابتة تحدد طول السطر في هذا الطراز ، ولا ترتيب الأسطر إذا تعددت بالنسبة لأطوالها والمرجع إلى الذوق والتناسق العام بين الأسطر . وظهور هذا العنوان يعد جزءاً من اتجاه تجديدي عام يرمي إلى تحرير

الإخراج الصحفي من القيود التقليدية القديمة ، التي تعوق أداء الصحف لوظيفتها كما ينبغي .

وقد مرت عناوين الصحف العربية عامة بنفس مراحل التطور العام التي مرت بها العناوين في الصحف الغربية . فكانت في بادئ الأمر صغيرة الحجم قليلة العدد ، ثم أبرزتها الصحف ببعض الوسائل التي سبقت الإشارة إليها ولم تلبث الأحداث الهامة أن أثرت في العناوين فزاد اتساعها وكبر حجمها وتعددت فقراتها .

العنوان الجانبي : اتجهت الصحف الغربية بعد الحرب العالمية الأولى نحو تقليل فقرات العنوان الواحد والاكتفاء بفقرة واحدة منها أحياناً . ومع ذلك الاتجاه ظهرت فكرة جديدة ما لبثت أن لقيت رواجاً في كثير من الصحف وبخاصة بعد الحرب الثانية ، وهي استخدام مقدمة صغيرة للعنوان تتألف من كلمة واحدة أو بضع كلمات قليلة تعلو الفقرة الرئيسية منه على شكل عنوان جانبي ، وتجمع من حروف أصغر كثيراً من حروف العنوان الرئيسي ، ومن نوع يغايرها . وعادة يمتد تحت العنوان الجانبي خط بطوله يفصل بينه وبين العنوان الرئيسي .

وقد بدأ استخدام العنوان الجانبي في الموضوعات الخفيفة بالصفحات الداخلية ، ثم استخدمته الصحف بعد نجاحه في الموضوعات الهامة على الصفحة الأولى ،حتى ان كثيراً من الصحف تستخدمه الآن فوق العناوين العريضة .

وقد ظهر هذا العنوان في الصحف المصرية والصحف العربية في فترة تجديدها قبل الحرب العالمية الثانية . ولكنه شاع بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة . وغالباً ما يكون هذا العنوان في صحفنا مجموعاً وإن كان الخط اليدوي كثيراً ما يستخدم في كتابته وبخاصة مع العناوين الكبيرة .

ولا شك أن الفراغ الأبيض الذي يمتد إلى جانب هذا العنوان والفروق الواضحة بينه وبين العنوان الرئيسي في الطول وشكل الحروف ونقلها ، من أنجح

الوسائل في لفت النظر إلى العنوان كله وإبرازه .

والعنوان الجانبي قد يتضمن إحدى حقائق الموضوع التي تستوقف نظر القارئ ، كما انه قد يكون مجرد تمهيد يكمل عبارة العنوان الأصلي .

العنوان الثابت : يستخدم هذا العنوان فوق الأبواب الدائمة وكذلك فوق الأعمدة التي يحررها كتاب ثابتون .

وعلى ذلك فهو من العناوين التي تظهر في صفحات معينة دون صفحات أخرى . والعنوان الثابت يكون في الغالب على عمود واحد . ونظراً لما لمادته من أهمية خاصة لدى قراء الصحيفة ، ولتكرار ظهورها أمام أبصارهم كل يوم كأحد المعالم الدائمة لصفحة ما ، كان لا بد أن توجه الصحف عناية كبيرة إلى إخراج هذا العنوان .

وتختلف الصحف في طريقة تناولها للعناوين الثابتة ، فبعضها توحد في الشكل بين العنوان الثابت واسم الصحيفة ، فتستخدم في جمعها الحروف نفسها أو تكتبان خطياً بالأسلوب نفسه . وبعض الصحف تجعل للعنوان الثابت شكلاً خاصاً ينفرد به حتى يبرز ويلفت إليه نظر القارئ . ومن هذه الأشكال ما تستخدم فيه الصور أو الرسوم[1] .

العنوان العريض (المانشيت) :

هو من العناصر التي تنفرد بها الصفحة الأولى عادة دون غيرها من الصفحات . ويعتبر هناك من المعالم الدائمة لبعض الصحف ومن أزياء المناسبات في البعض الآخر . وقد ظهر هذا العنوان أولاً في الصحف الأميركية واشتهرت به هذه الصحف في الفترة التي عرفت باسم فترة الصحافة الصفراء قبيل مطلع القرن الحالي

(١) ارجع إلى كتاب الدكتور أحمد حسين الصاوي : طباعة الصحف واخراجها من ص ١٣٩ - ١٥٠ .

ثم ظهر بعد ذلك في كثير من الصحف الأوروبية .

ومن أهم الاتجاهات التي سادت الصحف الأوروبية والأميركية بعد الحرب العالمية الثانية انتشار العناوين العريضة . ويرجع ذلك إلى تأثير أحداث الحرب وما تلاها من تيارات دولية وتطورات تاريخية . فلا يكاد يوجد مكان على سطح الأرض لم يتأثر بهذه الأحداث والتيارات مما زاد من وعي الجماهير واهتمامها بالمسائل العامة بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل . وكان هذا طبيعياً بعد أن ألغيت المسافات بين البلاد وارتبطت أو اشتبكت مصالح الدول واتحدت أماني الشعوب .

وكان لهذا أثره الواضح على وسائل الاعلام وفي مقدمتها الصحف فزادت حاجة الناس إليها لترضي تلهفهم على الأنباء . واهتمت الصحف بعد أن زاد توزيعها بإبراز الأنباء الخطيرة المتلاحقة على صفحتها الأولى ولم تعد تكتفي بالأنباء المحلية والقومية ذات الصلة المباشرة بالقراء ، بل وجدت كذلك مادة طيبة في الأنباء الخارجية التي أصبح القراء يهتمون بها لتأثرهم بنتائج الأحداث الكبيرة في أي مكان ، ولو بطريق غير مباشر ـ ومن هنا برز العنوان العريض في الصفحة الأولى ، وأخذ ينتشر في أمريكا وأوروبا منذ بداية الحرب .

ولتكرار استخدام العنوان العريض في سنوات الحرب فقد اعتادت كثير من الصحف هذه الوسيلة ، وأصبح العنوان العريض أحد المعالم الدائمة في صفحتها الأولى ، يظهر عليها كل يوم سواء أكان هناك نبأ هام أم خلا الجو من الأحداث المثيرة في الداخل والخارج . هذا بينما تجنبت صحف أخرى أن تتمكن منها هذه العادة ، وحرصت على ألا تستخدم العنوان العريض إلا في حالة وجود نبأ تكون له من الأهمية ما يستدعي ذلك .

على أن استخدام عدد من العناوين الممتدة على الصفحة الأولى (أي التي تمتد على عدد من أعمدة الصفحة لا كلها) ، في حالة الاستغناء عن العنوان العريض ، يتيح للمخرج مجالاً أوسع لتقديم صفحة جذابة متناسقة ويتناسب العرض والمضمون فيها بصورة شيقة . فالعناوين الممتدة تمتاز بطواعيتها للتحكم في

اتساعها وفي عدد أسطرها وفقراتها . كما أن الاستغناء عن العنوان العريض إذا لم نلجئ إليه ضرورة يوفر مساحة كبيرة على الصفحة الأولى يمكن استغلالها في عرض مزيد من الأنباء .

وقد عرفت صحفنا العنوان العريض منذ أكثر من نصف قرن ، ثم شاع استخدام هـذاالعنوان في أثناء الحرب العالمية الأولى نتيجة لأهمية أحداث الحرب ومفاجآتها ، واستقر بعد ذلك كعنصر أساسي من عناصر الصفحة الأولى يظهر عليها في المناسبات القليلة التي يكون لها من الأهمية ما يتطلب إبرازاً خاصاً . ولكنه كان في ذلك الوقت يجمع من حروف لا يتجاوز حجمها ٥٤ بنطاً .

غير أن التطور الخطير الذي حدث في استخدام هذا العنوان ، والذي نرى مظاهره في الوقت الحاضر قد بدأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية . وأبرز معالم هذا التطور أن العناوين العريضة أصبحت من المعالم اليومية الدائمة في كل صحفنا . وزاد حجمها وتعددت أسطرها حتى ابتلعت جزءاً كبيراً من الصفحة . بل ان هذه العناوين زاد عددها في بعض أيام الأحداث الخطيرة بعد ثورة الجيش حتى استغرقت الصفحة الأولى كلها . وتبالغ صحفنا في إبراز العناوين العريضة وذلك باستخدام الألوان وبخاصة اللون الأحمر ، ليتسنى طبع العنوان الرئيسي وتضخيم حروفه وتقليل عدد كلماته حتى أصبح يتألف في بعض الأحيان من كلمة واحدة وساعد على ذلك استخدام الخط اليدوي في كتابة العناوين وهو ما لم يكن مألوفاً من قبل .

وقد أدى ذلك كله إلى أربع نتائج هامة : —

١) تشابه المظهر الخارجي لصحفنا بوجه عام – فهي تتبع لإبراز العناوين العريضة الوسائل نفسها تقريباً . وقد أضعف ذلك من الطابع الخاص لكل صحيفة ، ومن الشخصية المستقلة التي كان يجب أن تحرص على التميز بها .

٢) تعويد بصر القارئ على أن العناوين العريضة والألوان (وبخاصة الأحمر)

أساسية في بناء الصفحة الأولى وهذا وضع غير طبيعي . وفيه فساد للذوق الصحفي وفرض للطابع المثير وحده على الصحافة المصرية .

٣) كثيراً ما يؤدي التطرف في محاولة إبراز العناوين ، بالإكثار منها وتضخيمها وتلوينها وتفريغها أحياناً على أرضية سوداء أو ملونة إلى تشويه منظر الصفحة وإرهاق بصر القارئ وتشتيته بين عناصرها المختلفة .

٤) تبتلع العناوين العريضة بهذا الوضع جزءاً كبيراً من الصفحة يمكن استغلالها لنشر مزيد من المواد وبخاصة أن عدد الصفحات محدود في هذه الأيام بسبب غلاء الورق وصعوبة استيراده من بعض البلاد ، كما ان ذلك يقلل من امكانيات المخرج في ترتيب الصفحة . ثم ان كثرة العناوين وضخامتها فوق رأس الصفحة تزحزحه بشكل واضح أسفل مكانه الطبيعي منها[1] .

العناوين بين نصفي الصفحة الأولى :

كان طبيعياً أن يحظى النصف الأعلى من الصفحة الأولى بأكبر العناوين وأثقلها ، فهو الذي يظهر للقارئ عند عرض الصحيفة للبيع . كما ان الموضوعات الرئيسية تبدأ من أعلى الصفحة . ولذا تركزت هناك أهم العناوين .

وقد أدى ذلك في كثير من الأحيان إلى تركيز معظم عناوين الصفحة في نصفها الأعلى وإهمال النصف الأسفل الذي يملأ بالمتون ، مما يجعله ضعيفاً باهتاً شديد التباين مع النصف الأعلى . وهذا عيب فني يتضح للقارئ بمجرد تناول الصحيفة وبسطها . والمخرج الماهر هو الذي يتغلب على هذا العيب فيسبغ على النصف الأسفل للصفحة شيئاً من الحيوية بتوزيع بعض العناوين فوقه ، في حدود المذهب الذي يتبعه لإخراجها .

---

(١) ارجع إلى كتاب الدكتور أحمد حسين الصاوي : طباعة الصحف واخراجها من ص (١٥١ – ١٦١) .

ولا يعني ذلك مطلقاً نقل بعض الموضوعات الرئيسية من أعلى الصفحة إلى أسفلها ، فالنصف الأعلى ما زال المكان الطبيعي للموضوعات الرئيسية ولكنه مجرد إجراء فني يرتب بدء بعض الموضوعات الأخرى في نصف الصفحة الأسفل حتى تسبغ عناوينها عليه شيئاً من الاشراق . ويسمي الفنيون من المخرجين الصحفيين هذه العملية بالتثبيت أو الربط ، وهم يستعينون على تحقيقها إلى جانب العناوين ببعض الوحدات الصحفية الفنية الأخرى كالصور الصغيرة والإطارات . ويساعد على ذلك أيضاً الإيجاز في المتن ونقل بقايا الموضوعات إلى الصفحات الداخلية ، مما يمكن من نشر عدد أكبر من الموضوعات على الصفحة . وكذلك جمع الموضوع بطريقة أفقية بحيث يوزع متنه على أجزاء من أعمدة متجاوزة بدلاً من امتداده إلى نهاية عمود واحد[٢] .

٣ - الصور :

تمثل الصور في الصحافة الحديثة أحد العناصر الأساسية فهي تشترك مع حروف المتن والعناوين ، والفواصل والمسافات البيضاء في بناء الجسم العادي للصفحة أياً كان شكلها وطريقة إخراجها ، وهي كالعناوين من حيث تفاوت أهميتها بين صفحة وأخرى .

ويشمل هذا العنصر الصور الفوتوغرافية والأشكال المرسومة والخرائط والرسوم الساخرة التي تنقسم إلى كاريكاتور وكارتون .

وهناك فرق بين ضربي الرسوم الساخرة ، فالكاريكاتور تصوير للأشخاص فيه فكاهة ، يجسم ملامحهم الواضحة ويبالغ في إبراز ما يتميزون به من سمات . وقد بدأ استخدامه في العصور الحديثة في هولندا في القرن السابع عشر ، وإن كانت له جذور قديمة في مصر منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وقد أصبح الكاريكاتور يستخدم أيضاً للتعبير مع كلام قليل أو بدونه عن المفارقات الفكهة

---

(٢) نفس المرجع من ص ١٦١ - ١٦٤ .

والجوانب الضاحكة من حياة البشر كنماذج عامة لا كأفراد معينين . وبذلك يتكون من الرسم وما قد يصحبه من كلام (نكتة) كاملة واضحة القسمات أما الكارتون فقد تطور عن الكاريكاتور ، وهو لا يصور الأشخاص ـ إذا فعل لذواتهم ، وإنما للتعبير عن الحوادث والأفكار والمواقف . وهو يعتمد كثيراً على الرسوم والشخصيات الرمزية .

وفضلاً عن الأهمية الفنية الصحفية للصورة فإن لها كذلك قيمتها الجمالية من حيث هي عمل فني يستوقف النظر ويبعث البهجة في نفس القارئ . كما أن للصورة وظيفتها الإخبارية التي نافست بها الكلام في الصحافة الحديثة . ومهما كان الكلام في حد ذاته نافذاً مؤثراً ، فالصورة أقدر على ربط مضمونه بالحياة . وقد زادت أهمية الصور والرسوم الصحفية في العصر الحديث بعد نجاحها في وسائل الاعلام الأخرى التي تعتمد أساساً عليها ، وهي المجلة والسينما والتليفزيون .

وكانت الصور الأولى التي ظهرت في الكتب والصحف رسوماً يدوية تطبع من قطع خشبية حفرت عليها الرسوم باليد ، وظلت هذه الطريقة متبعة حتى قرب نهاية القرن التاسع عشر .

وأول صورة تظهر بهذه الطريقة نشرتها صحيفة (Weekly News) التي تعتبر أول صحيفة انجليزية منتظمة الصدور في ديسمبر ١٦٣٨ ، مع موضوع خبري على صفحتها الأولى عن حريق شب في جزيرة (سانت مايكل) .

وكانت الصورة للمكان الذي شب فيه الحريق . وحتى القرن التاسع عشر لم تكن الصحف الإنجليزية تستخدم مثل هذه الصور إلا نادراً .

وفي أوائل القرن التاسع عشر تقدم فن حفر الرسوم على الخشب ، ثم ظهرت بعض الصحف المصورة أي التي تستخدم الصورة كعنصر أساسي في كل عدد من أعدادها . وكان لذلك أثر قوي على الصحف الأخرى فأصبحت الصور من أهم عوامل التنافس بينها .

ولكن عملية حفر الصور وإعدادها للطبع كانت تستغرق في تلك الأيام

وقتاً طويلاً ، مما أدى إلى تخلف الصورة عن الخبر في سرعة الوصول إلى القارئ وعجزها بالتالي عن القيام بوظيفة الاعلام .

وحدث تطور هام في طبع الصور عندما استخدمت الصحف طريقة الحفر المعدني (الزنكوغراف) في عمل لوحاتها . غير ان الصور التي نقلت بهذه الطريقة كانت رسوماً هيكلية مكونة من خطوط واضحة رسمت بالقلم . أما الصور الفوتوغرافية أو اللوحات المائية ذات الظلال فلم يمكن نقلها بهذه الطريقة التي تقوم على أساس إبراز خطوط الأشكال وحدها . بل كان لا بد من نقل خطوطها بالقلم قبل حفرها .

وهكذا ظلت الصور كعنصر أساسي فني في الصحيفة ، متخلفة عن الشوط الهائل الذي قطعه ركب الصناعة الصحفية في ذلك الوقت . فقد كانت مقومات هذه الصناعة من مطابع وحروف وورق وحبر قد تطورت تطوراً هائلاً ، وصاحب هذا التطور نمو مماثل في الحصول على الأنباء ونقلها .

ثم حدثت أكبر ثورة في عملية طبع الصور بالصحف عندما استخدمت طريقة التدرج الظلي (Halftone) في نقل الصور الفوتوغرافية عن أصلها مباشرة . وكان هذا هو الميلاد الحقيقي للصحافة المصورة (الفوتوغرافية) كما نعرفها اليوم .

ويعود الفضل في اكتشاف طريقة التدرج الظلي في حفر الصور إلى ستيفن هورجان (Stephon Horgan) رئيس قسم التصوير بصحيفة (ديلي جرافيك) الأميركية . وقد نشرت الصحيفة أول صورة تستخدم فيها هذه الطريقة في العدد الصادر يوم ٤ مارس عام ١٨٨٠ بمناسبة مرور ثمانية أعوام على إنشائها . وكانت الصورة منظراً على الطبيعة لمكان يدعى شانتيتاون (Shantytown) بمدينة نيويورك .

ومنذ مطلع القرن العشرين أصبحت الصور عنصراً أساسياً مكملاً للمادة المكتوبة في الصحف بعد أن اتضحت أهميتها في الإعلام وتشويق القارئ والترويج

للصحيفـة . وساعد على إرساء قواعد الصورة في الصحف نشأة وكالات المواد الصحفية في ذلك الوقت ونموها السريع . فقد زودت هذه الوكالات الصحف بحاجتها من المواد المصورة في مختلف جهات العالم بثمن زهيد .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ أبرزت أحداثها نوعين هامين من الرسوم هي الخرائط والكارتون . فكانت الصحف تلجأ بين وقت وآخر إلى توضيح أنباء القتال بنشر خرائط تبين سير العمليات الحربية في مختلف الجهات كما نجح الكارتون السياسي في إكمال مهمة الاعلام بتقديم رأي الصحيفة في صورة ساخرة .

وقد تأثرت الصور الصحفية بعد الحرب العالمية الأولى بعدة عوامل دفعت بها قدماً إلى المكانة الهامة التي تحتلها اليوم . وفي الوقت نفسه لحقت الصورة بالخبر فجارته في سرعة الوصول إلى القارئ ونافسته في الاعلام ، مهمته الأصلية . فبين عامي ١٩٢٤ ، ١٩٣٥ أمكن إرسال الصور على الاهتزازات نفسها التي يرسل بها الصوت في التليفون ، ثم أمكن إرسالها برقياً فلاسلكياً بعد لحظات من التقاطها وبذلك أصبحت الصور لا تكتفي بتوضيح الخبر بل تنقله وتسبق به . وأتقنت على مر الأيام عملية نقل هذه الصورة حتى أصبحت تنافس بدقتها ووضوحها العناوين في إبراز الخبر .

وصـاحب هذا التطـور نمـو وسائل توزيع الصور كالخبر سواء بسواء ، فتخصصت وكالات أنباء محلية وعالمية في التقاط الصور وتوزيعها ، الأثر الذي مكن معظم الصحف من الحصول على هذه الصور بأثمان زهيدة .

وهكذا أصبحت عوامل جذب القارئ وتشويقه تعتمد في الصفحة الأولى على ركنين أساسيين هما العنوان والصورة ، ويبرزان أهم أنباء اليوم وعليهما يعتمد المخرج في بناء الصفحة مهما كان مذهبه في الإخراج .

وللصورة مزايا يستفيد بها المخرج على الصفحة فهي تضيء جوانب الصفحة وتسبغ على جمود المادة المطبوعة ورتابتها رونقاً وحيوية ، والصورة بظلالها القوية الواضحة تباين رمادية السطور الباهتة من ناحية ، وتوازن خطوط العناوين

الثقيلة من ناحية أخرى . وكذلك تستخدم للفصل بين عنوانين على المستوى الأفقي نفسه حتى لا يتجاوروا فيقتل أحدهما الآخر وبذلك يتحقق الانسجام بين عناصر الصفحة المختلفة وتشيع في جوانبها الحركة . والصورة في يد المخرج أداة مهمة يستخدمها كحجر الزاوية في بناء الموضوع الرئيسي على الصفحة . فيركز حولها عناصره المختلفة وبذلك يلفت إليه النظر ، هذا إذا كان مذهبه في الإخراج يتطلب إبراز موضوع واحد على الصفحة فوق سائر الموضوعات . وإذا كانت الصحيفة تتبع أسلوباً اخراجياً معيناً لصفحتها الأولى كل يوم ، فإن استخدام الصور يساعدها على التنويع داخل نطاق هذا الأسلوب بما يدفع الملل عن القارئ .

أنواع الصور من حيث المدلول :

١ – الصورة الخبرية المستقلة بنفسها كموضوع كامل فهي تروي بتفصيلاتها وبما يصحبها من سطور قليلة حادثاً هاماً وتكون هذه الصورة دائماً ذات حجم كبير ، كما توضع عادة في صدر الصفحة .

٢ – الصورة التي تتصل بمضمون أحد الموضوعات الخبرية على الصفحة ويختلف حجمها باختلاف ما تبرزه من تفصيلات من حيث الكم والقيمة ، كما يجمعها مع موضوعها حيز واحد . وأحياناً تجاوره وتكون مصحوبة بكلمات تساعد على توضيح مضمونها .

٣ – الخريطة الجغرافية وتصحب عادة أنباء المعارك الحربية أو النزاع الدولي حول بعض المناطق . وقد يستخدم أحياناً في بيان حالة الطقس إذا كانت هناك حالة جوية غير عادية حدثت فعلاً أو لا تزال متوقعة .

٤ – الصورة التي تمثل شخصية هي محور الموضوع وتكون عادة على عمود واحد ، إلا إذا تناولت أكثر من شخص فإنها تكون على عمودين .

٥ – الكارتون الذي يتضمن فكرة أو رأياً سياسياً أو اجتماعياً ويكون وحدة قائمة بذاتها ،فتنقل خطوطها الساخرة إلى القارئ مع كلمات قليلة الفكرة أو الرأي المقصود .

٦ – الرأس الثابت الذي يعلو عموداً أو باباً معيناً يظهر كل يوم ، والرأس الثابت هذا لوحة تتكون من عنصرين متكاملين هما كلمات العنوان ورسم خفيف . وتبرز هذه اللوحة معنى مستقى من العنوان أو اسم الكاتب بطريقة التورية أو الجناس وقد يكون الرسم فيها كاريكاتورياً للكاتب نفسه .

٧ – صورة الجمالية غير ذات القيمة الخبرية أو التي لا تتضمن أي فكرة وإنما تنشر لمجرد الهدف الفني . ومكانها الطبيعي هو صفحة الفن أو صفحة الموضوعات الخفيفة .

وتختلف الصحف في طريقة تناولها للصور ، باختلاف أسلوبها في الإخراج وسياسة تحريرها وتفاوت إمكانياتها المادية والفنية . فالصحف المحافظة إخراجاً وتحريراً تتميز عامة بقلة عدد الصور وصغر حجمها .

وتصحب الصورة عادة بكلام يشير إلى مضمونها أو يشرح موضوعها ويجمع في الغالب تحتها وقد يكون فوقها . وينبغي ألاَّ تستخدم في جمعه حروف تكون من الثقل أو كبر الحجم بحيث يطغى الكلام على الصورة نفسها ويحول اهتمام القارئ عنها . وعندما يكون اتساع الصورة بين عمود وثلاثة أعمدة فإن كلامها يمكن أن يمتد على طول هذا الاتساع . أما إذا كانت الصورة باتساع أربعة أعمدة او اكثر ، فلا ينبغي أن تمتد سطور الكلام بطولها بل يجب تقسيمه إلى أعمدة يفصل بينها فواصل طولية أو مسافات بيضاء لأن الأسطر التي تمتد على أكثر من ثلاثة أعمدة تتعب العين وتصعب القراءة . ويلاحظ كذلك أن يمتد كلام الصورة موازياً لعرضها تماماً ، أي أضيق قليلاً من اتساع العمود أو الأعمدة المخصصة للصورة[1] .

---

(١) ارجع إلى كتاب الدكتور أحمد حسين الصاوي من ص (١٦٥ – ١٩٠) طباعة الصحف واخراجها .

٤ – إخراج الصفحة الأولى :

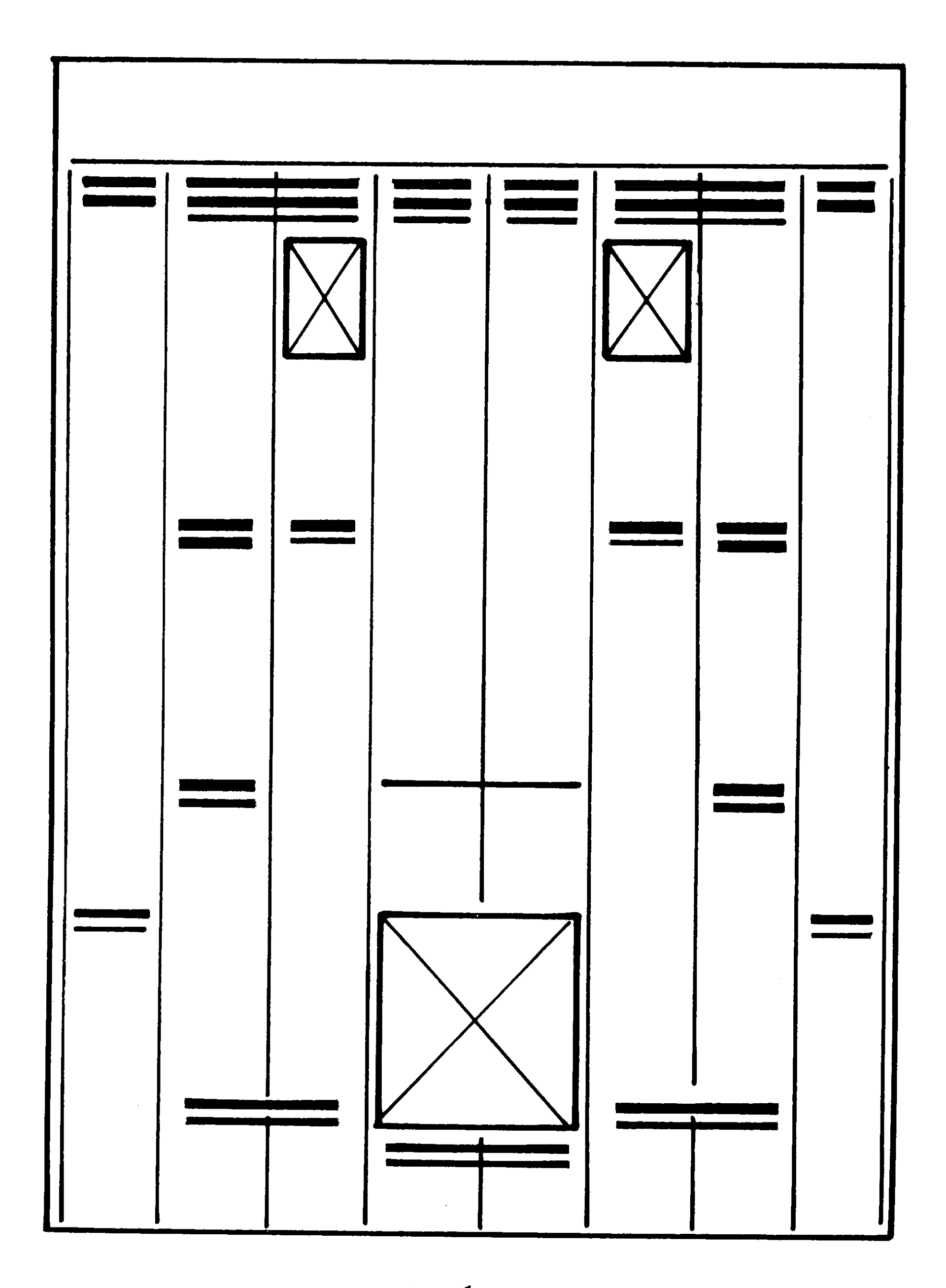
تحدث الصحيفة تأثيرها الأول في نفس القارئ بمظهرها قبل محتواها وهذا المظهر الذي تعكسه الصفحة الأولى ويمثل مذهب الصحيفة في الإخراج يعبر عن شخصيتها ويسفر بوجه عام عن سياستها في التحرير والإعلام . فليس من المعقول أن يكون مظهر الصحيفة المثيرة هادئاً . أو أن تتخذ الصحيفة المحافظة مظهراً مثيراً .

ولإخراج الصفحة الأولى مذاهب متعددة ، لكل مذهب اسمه وخصائصه وقواعده التي اصطلح عليها الفنيون من مخرجي الصحيفة ، وقد يختلف الباحثون إلى حد ما في تقسيم هذه المذاهب وتسميتها وتبويبها والمقارنة بينها لتوضيح ما يربطها من صلات أو يفصل بينها من فوارق . ولكن أرى مع ذلك أنه يمكن اعتبارها جميعاً نابعة من ثلاث مدارس في الإخراج الصحفي تمثل شُعَبْ التفكير الثلاث التي صاحبت التطور الحضاري في مختلف مظاهره ، فهناك :

١ – المدرسة التقليدية :

التي تعتنق مذاهبها فكرة التوازن الشكلي حول محور ارتكاز متوسط ، ويؤمن أنصارها بأن هذا التوازن عنصر أساسي في الفنون التصويرية لأن الطبيعة نفسها تحققه ، فأعضاء الكائن الحي تتماثل في نصفين متساويين ، وفروع الشجرة تنبت متماثلة على جانبي ساقها وإخراج الصفحة الأولى ينبغي أن يعتمد على هذا الأساس الفني ، وعلى ذلك تتوسط اللافتة رأس الصفحة وينقسم جسمها إلى نصفين طوليين متساويين يفصلهما خط يمتد من رأس الصفحة إلى قاعدتها ، وتوازن العناصر الفنية المختلفة في النصف الأيمن بتمثيلها في النصف الأيسر . كما تتوازن الأثقال في كفتي الميزان المعتاد .

والفرق بين مذاهب هذه المدرسة بعضها ببعض ، هو في مدى تحقيقها لفكرة التوازن الشكلي بين نصفي الصفحة ، فهناك :



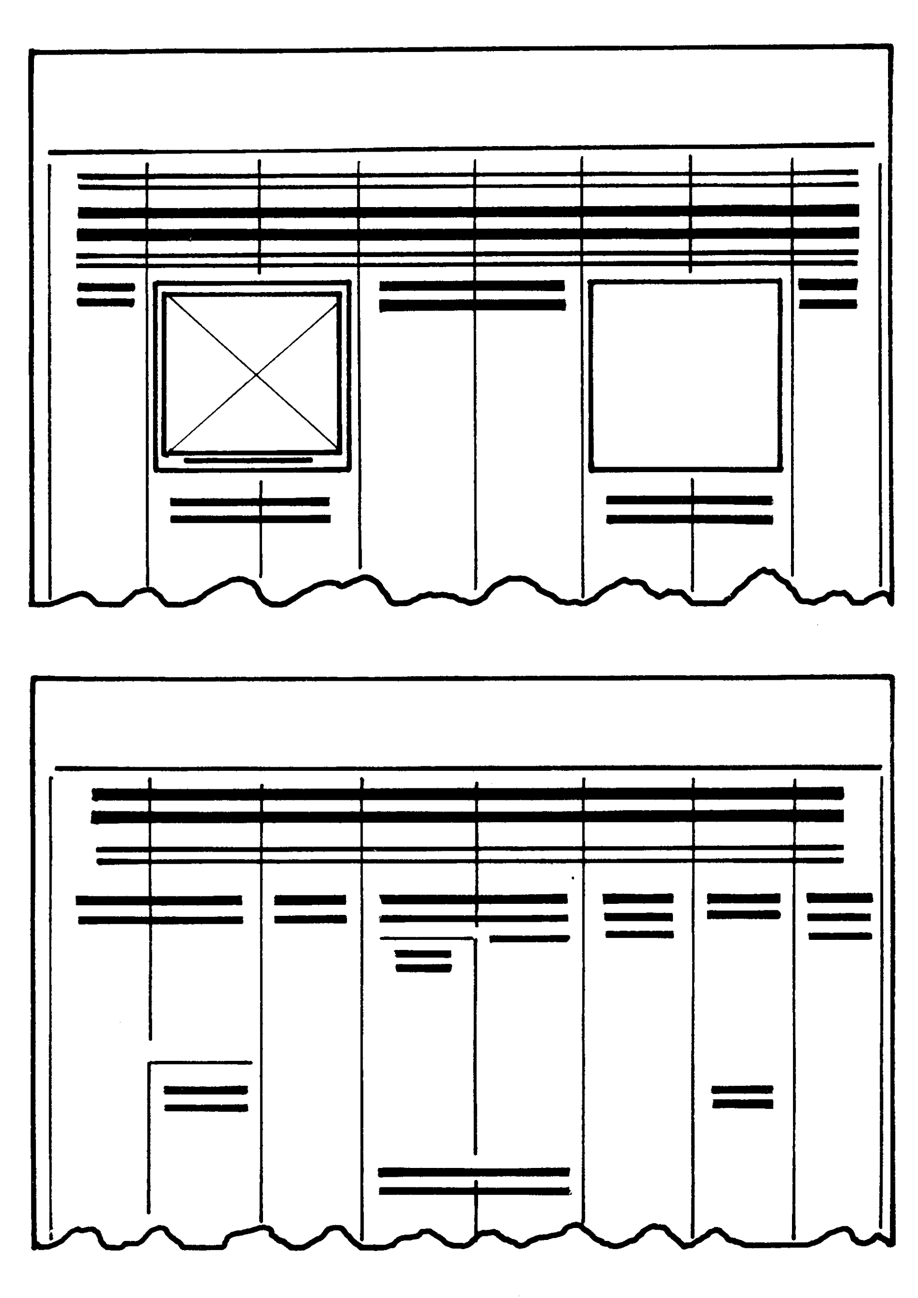
التوازن الشكلي الدقيق

أ ـ مذهب التوازن الشكلي الدقيق :

ويحقق هذا المذهب بين شقي الصفحة المتساويين تماثلاً تاماً . فالعنوان الممتد بأعلى العمودين السابع والثامن يقابله عنوان مماثل بأعلى العمودين الأول والثاني من حيث عدد الفقرات ونوع الحروف وحجمها . والصورة التي تمتد باتساع العمودين السادس والسابع تقابلها على خط التوازي صورة بالمساحة نفسها . تمتد باتساع العمودين الثاني والثالث . وطول متن موضوع باقي أحد الشقين يساوي طول متن الموضوع المقابل له في الشق الآخر تماماً . وهكذا ، وبذلك ينطبق نصفا الصفحة كل على الآخر تمام الانطباق كما يقول الرياضيون ويتبع هذا المذهب في أمريكا عدد من الصحف المحافظة ، وفي مقدمتها (نيويورك تايمز) . ويقتدي بها في ذلك كثير من الصحف الصغيرة الأسبوعية في الأقاليم . هذا وإن كانت تلك الصحف لا تطبق المذهب بحرفيته في كل أجزاء الصفحة إلا بين حين وآخر ، أما في معظم الأيام فهي تتجاوز تجاوزاً ما عن دقته الهندسية عند الموازنة بين عناصر نصفي الصفحة وبخاصة غير الثقيلة منها . فيكون متن موضوع أطول قليلاً من متن نظيره ، أو يتزحزح العنوان قليلاً عن المستوى الأفقي للعنوان المقابل له . وهكذا .

وقد يكون مذهب التوازن الدقيق أكثر المذاهب ملاءمة للتعبير عن شخصية الصحيفة المحافظة ، وأنسبها لعرض الأنباء في رزانة مقبولة لا يشوبها عنف أو إثارة ، وقد استخدمته صحيفة (نيويورك تايمز) دائماً بنجاح وكان من الدعائم التي بنت عليها تاريخها وسمعتها ، باعتبارها أكثر الصحف الاميركية دقة واتزاناً في عرض الأنباء ، وأصبح بذلك مرتبطاً بشخصيتها الوقور الواضحة .

ويرى البعض أن هذا المذهب يلائم سياسة الحياد التي قد ترى بعض الصحف اتباعها تجاه الصراع السياسي بين حزبين ـ وبخاصة أيام الحملات الانتخابية فتستطيع الصحيفة أن تسوي بين أنباء كل من الجانبين في الحيز وطريقة العرض حتى لا تتهم بالميل لأحدهما دون الآخر .



نموذجان للتوازن الشكلي التقريبي (أسلوب التعويض)

ويضاف إلى ذلك أنه يمكن استخدام هذا المذهب في الأيام العادية التي تتساوى أنباؤها في الأهمية . ولا يوجد بينها نبأ يستحق إبرازاً خاصاً على الصفحة الأولى وإن كان ذلك قليل الحدوث في هذه الأيام الحاضرة .

ب ـ مذهب التوازن الشكلي التقريبي :

حادت كثير من الصحف المحافظة في السنوات الأخيرة عن اتباع مذهب التوازن الدقيق لمساوئه ، إذ ألح الفنيون من المخرجين الصحفيين في التنبيه إليها وللصعوبة التي يعانيها المخرجون في تطبيقه . وساعد على السير في هذا الاتجاه انتشار سياسة عدم تجزئة موضوعات الصفحة الأولى ونقل بقيتها إلى الصفحات الداخلية بقدر الامكان لما تبين من مضايقة ذلك للقارئ وإرهاقه . وهذه الصحف وإن كانت لا تزال تؤمن بمبدأ التوازن الشكلي ، فإنها تنفذه بأساليب تقريبية لا تلتزم فيها بدقة التماثل التام . هذا والخروج من قيد التوازن الدقيق يفتح المجال أمام المخرج لتطبيق عدة أساليب متنوعة للتوازن التقريبي أهمها التوازن بالتعويض ، والتوازن في قسم من الصحيفة والتوازن في أعلى الصفحة وأسفلها والتوازن في أعلى الصفحة فقط والتوازن خلال الصفحة .

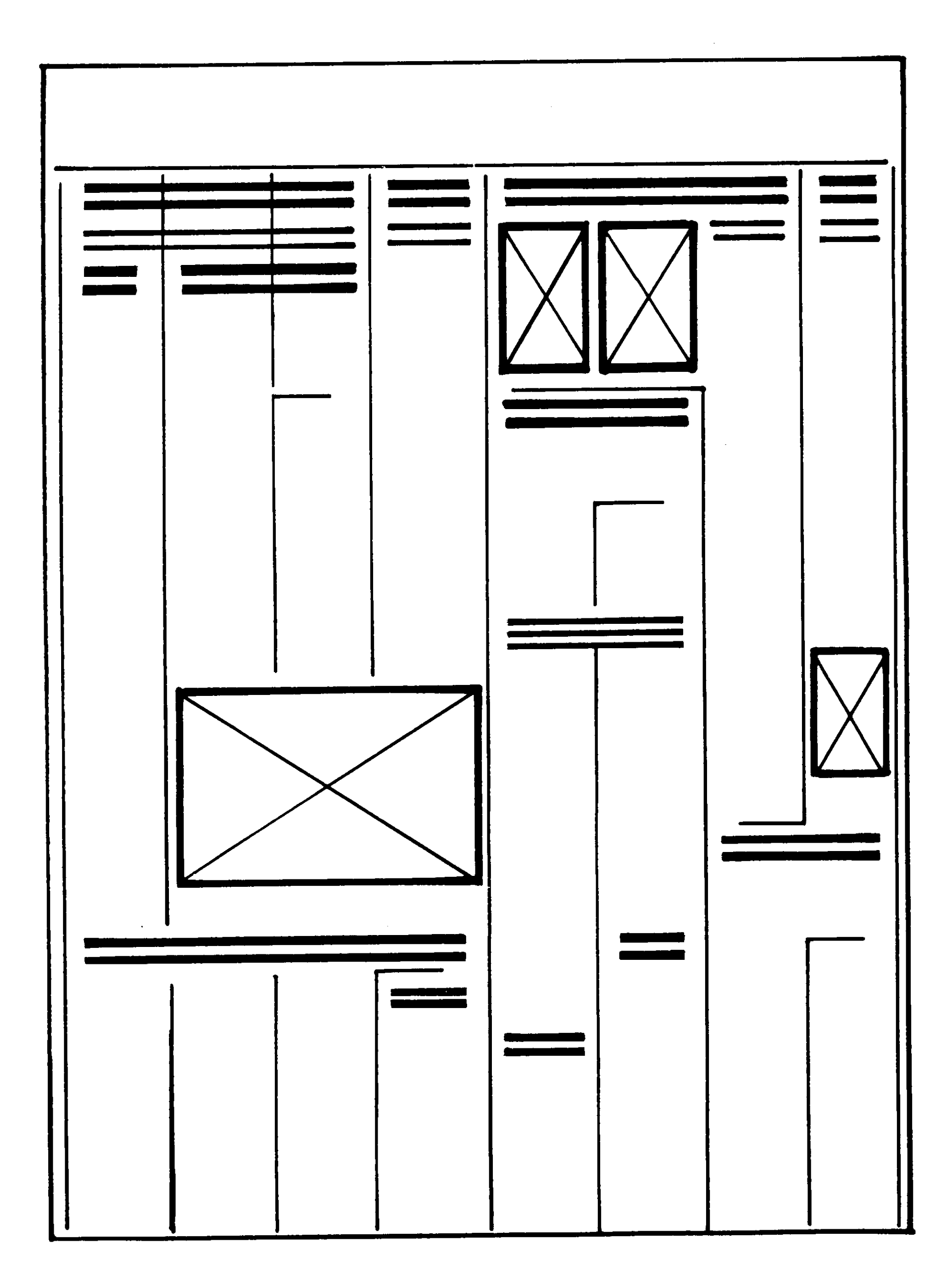
وهناك تطبيقات متعددة لهذه الأساليب تقوم على الأسس نفسها وتجمع أحياناً بين بعضها وبعض . وهي كلها تهدف إلى التحرر من قيد التوازن الدقيق ، والمرجع فيها ذوق المخرج وحسن تصرفه إزاء محصول الأنباء الذي يختلف يوماً عن يوم[1] .

٢ – المدرسة المعتدلة :

تقوم مذاهب هذه المدرسة على قاعدة التحرر من فكرة التوازن الشكلي المفتعل أياً كان . فترتيب العناصر على الصفحة يمكن أن يحقق توازناً حقيقياً

---

(١) ارجع إلى كتاب الدكتور أحمد حسين الصاوي : طباعة الصحف واخراجها من ص ٢٠٨ – ٢١٩ .



التوازن اللاشكلي

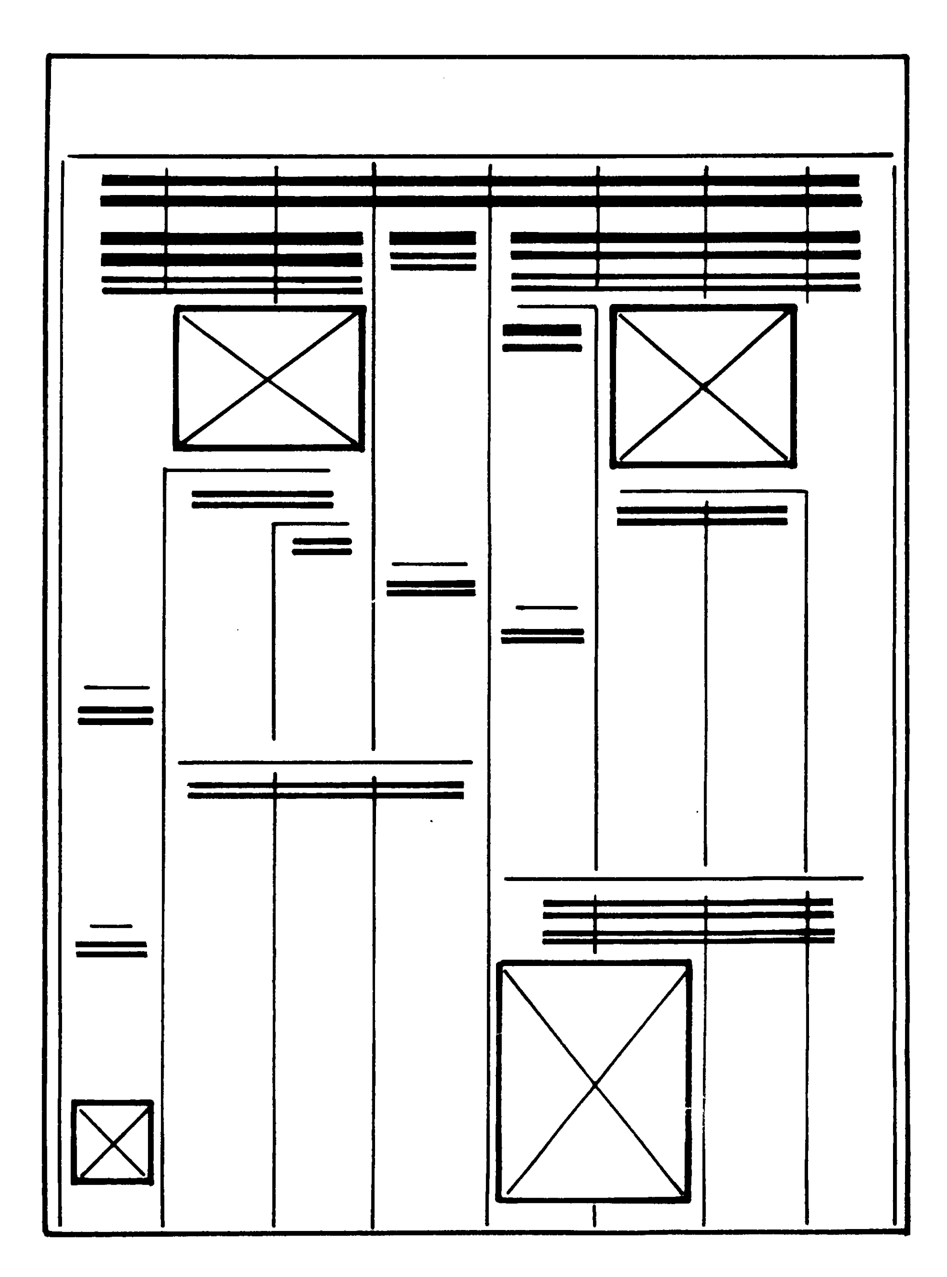
مستوراً بين أجزائها . تحسه النفس دون أن تنتبه العين إلى أن له معالم شكلية مميزة . وهي في هذا تعكس مبادئ المدرسة التي تؤلف بين أجزاء العمل الفني بحيث تكون في مجموعها وحدة متناسقة متكاملة . وهذه خطوة تطورية هامة في إخراج الصفحة الأولى تخلصه من الافتعال الشكلي الجامد وتقربه من أساليب التعبير الحية . وقد امتد هذا الاتجاه إلى مختلف الفنون التطبيقية في حياتنا .

فالمباني لم تعد تقوم على أساس الشقين المتماثلين ـ والأثاث أصبح لا يتكون من قطع مزدوجة متماثلة ، بل ان الأزياء نفسها لم تعد تخضع لقيود التماثل ، وإنما أصبح تصميمها في كثير من الأساليب يقوم على أساس التناسق والتكامل . والتحرر من فكرة التوازن الشكلي يؤدي إلى تحقيق مبدأ هام آخر من مبادئ هذه المدرسة ، وهو أن يكون تحديد شكل الصفحة ملائماً لطبيعة موادها لا أن تشكل هذه المواد لتلائم قالباً مصطنعاً ، وعلى ذلك يمكن عرض كل مادة بما يتفق وأهميتها النسبية في حدود الفكرة التي تبنى على أساسها الصفحة . وتسود اتجاهات هذه المدرسة كثيراً من الصحف في الوقت الحاضر ، وأهم مذاهبها هي :

أ ـ مذهب التوازن اللاشكلي :

يحقق هذا المذهب على الصفحة توازناً غير ملحوظ ، يتجنب قيود التوازن الشكلي الهندسي ، ويعتمد أساساً على نظرية أرخميدس في توازن الرافعة . وتقضي هذه النظرية بأنه إذا وضع ثقل على بعد معين من نقطة ارتكاز ، أمكن موازنته بثقل أصغر منه يوضع على بعد أكبر في الناحية الأخرى . ونجد لهذه النظرية تطبيقاً عملياً واضحاً في ميزان القبان الذي يوازن الثقل الضخم فيه بكتلة معدنية صغيرة (رمانة) تعلق في الطرف البعيد للرافعة .

وتطبيق هذه النظرية في إخراج الصفحة الأولى يحرر المخرج من قيد تماثل العناصر المتقابلة في المساحة أو النوع ، ومن قيد وقوعها على نفس البعد من محور الارتكاز . وعلى ذلك يمكن أن يتوازن عنصران على الصفحة مع اختلافهما في الحجم ، إذا كان أكبرها أقرب إلى نقطة الارتكاز بينهما .



التوازن مع التباين

ولا يكتفي هذا المذهب بالموازنة بين العناصر التي تتقابل على مستويات أفقية بل يستخدم كذلك الأقطار في الصفحة وفي أجزائها كروافع تتقابل عليها العناصر المختلفة . وعلى ذلك يمكن أن توازن العناصر عبر الصفحة طولاً وعرضاً ، أو بين كل ركنين متقابلين .

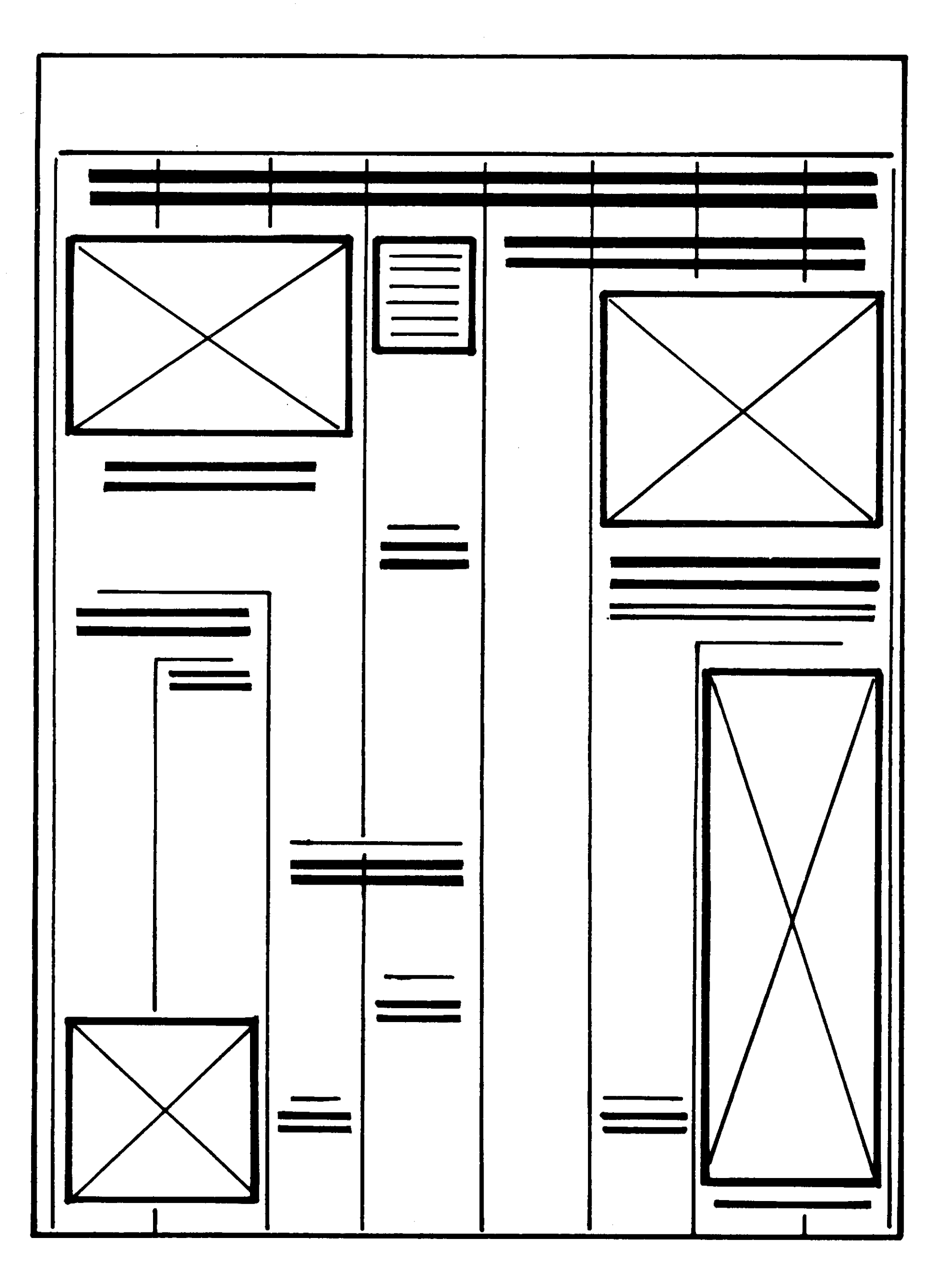
فالعناوين تجاور الصور أو الإطارات أو سطور المتن . كما أن تجنب فكرة التماثل يقتضي المخالفة بين أنواع الحروف في العناوين المتجاورة . ولذلك يطلق على هذا المذهب أحياناً مذهب التوازن مع التباين .

أ – مذهب التوازن مع التباين :

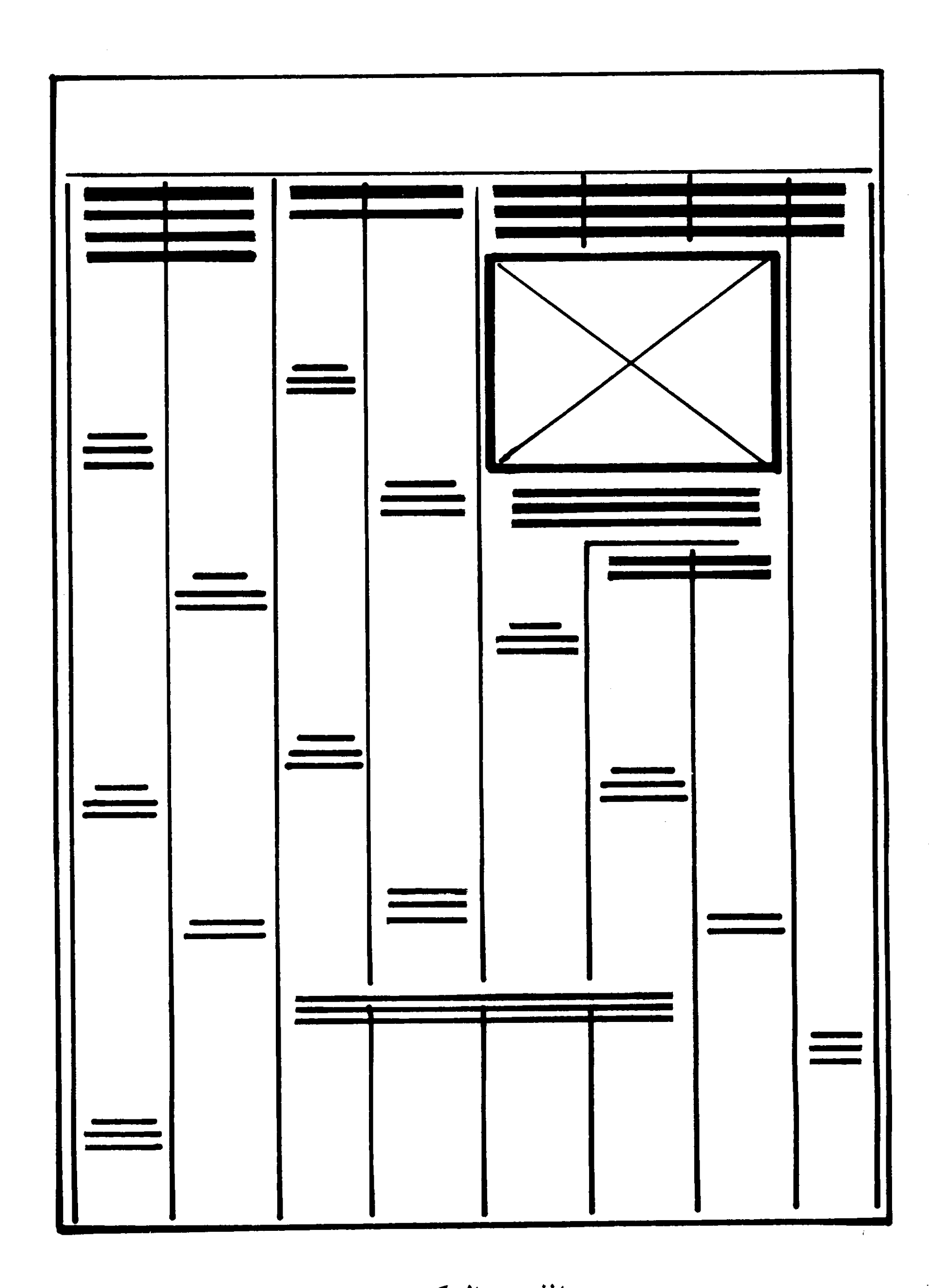
ومزايا هذا المذهب في الإخراج كثيرة ، فهو يخلص الصفحة من جمود الافتعال والرقابة ، ويحقق التناسق بين أجزائها ويتيح الفرصة لإبراز الموضوعات الرئيسية على الصفحة وعرضها حسب أهميتها النسبية وإخضاع شكل الصفحة لطبيعة موادها لا العكس ويتجنب تركيز العناصر الثقيلة في النصف الأعلى وحده ، ويخلص الموضوعات من قيود المقاييس الجامدة التي تستلزم إما تحريرها بحيث تناسب أطوالها الأماكن المخصصة لها من قبل . أو تقطيعها ونقل بقيتها إلى صفحات أخرى . وفضلاً على ذلك فإن هذه الطريقة تفتح أمام المخرج مجالاً واسعاً لتنويع شكل الصفحة يوماً بعد يوم ، بما يدفع الملل عن القارئ ويجعل الصفحة أكثر حيوية وتجاوباً مع مجرى الحوادث . وتجدد شكل الصفحة مع عدم التقيد بفكرة التماثل ، يؤدي إلى تعدد أنواع العناصر الفنية وطرز العناوين على الصفحة . ثم ان تحقيق فترة التباين على الصفحة من أهم العوامل الفنية التي توضح موادها وتيسر قراءتها . والتوازن مع التباين يجعل من الصفحة كلاً متكاملاً متناسقاً . ولا شك أن تكامل الشكل الفني سواء أكان وسيلة في ذاته أم غاية ، من أقوى دعائم نجاحه .

ب ـ مذهب التربيع :

يقوم هذا المذهب على أساس تقسيم جسم الصفحة إلى أربعة أقسام متساوية .



المذهب التربيعي



المذهب التركيزي

الربع العلوي الأيسر والربع العلوي الأيمن ، والربع السفلي الأيسر ، والربع السفلي الأيمن ، ويعامل المخرج كل ربع على حدة ، فيبرزه بعنصر فني ثقيل أو عنصرين ، كعنوان ممتد مع صورة أو مع إطار ، ثم يوزع العناصر الباقية حول هذه العناصر الرئيسية بحيث تتناسق معها .

ويعتبر هذا المذهب امتداداً لفكرة التوازن عبر قطري الصفحة التي أخذ بها المذهب السابق ، إلا أنه يعتمد أساساً على وجود بؤر بصرية في كل ربع من أرباع الصفحة تقترب قليلاً من أركانها وإبراز هذه البؤر بالعناصر الثقيلة يثبت أركان الصفحة ويلفت نظر القارئ إليها جميعاً ، ويحقق على الصفحة توازناً عاماً حتى ولو اختلفت هذه العناصر فيما بينها من حيث الثقل .

وميزة هذا المذهب أنه يشيع الحركة في جوانب الصفحة ويُيسر قراءتها . ولكن فكرة التربيع وحدها دون تدعيمها بفكرة التوازن أياً كان ، مذهب غير واسع الانتشار .

ج- المذهب التركيزي :

يقوم هذا المذهب على أساس استخدام نظرية البؤر استخداماً جزئياً لإبراز الموضوع الرئيسي الأول فوق سائر الموضوعات على الصفحة وعلى ذلك يركز الثقل فوق ركن واحد فقط هو الذي يحتله هذا الموضوع . وإبراز موضوع واحد فوق سائر الموضوعات يتطلب إظهار عناصره على حساب العناصر الأخرى .

والركن الذي يقع عليه التركيز في الصحف الأمريكية التي تتبع هذا المذهب هو الركن العلوي الأيمن . ويرجع ذلك إلى عادة فنية مارستها هذه الصحف سنوات طوال ، فعندما استخدمت العناوين العريضة في صفحتها الأولى كانت الفقرات الثانوية للعنوان وصدر الموضوع ثم متن الموضوع نفسه .

تبدأ حيث ينتهي العنوان العريض في أقصى اليمين ، وعندما تخلت كثير من الصحف بعد ذلك عن عادة استخدام العناوين العريضة إلا في مناسبات

محدودة ، بقيت كلها مع هذا محتفظة بعادة الاهتمام بالركن العلوي الأيمن . وإن تفاوتت فيما بينها في مدى هذا الاهتمام، فالصحف التي تتبع مذهب التوازن الدقيق تنشر الموضوع الرئيسي ، إن وجد على العمود الثامن أو العمودين السابع والثامن ، ولكنها توازنه بثقل فني صحفي مماثل في الشق الآخر من الصفحة . والصحف التي تتبع أساليب التوازن الأخرى التي مر ذكرها تجعل الركن العلوي الأيمن للموضوع الرئيسي كذلك ، سواء استخدم معه عنوان عريض أو ممتد ، إلا أنها توازنه كل حسب أسلوبها بثقل فني صحفي آخر . وعلى مر الزمن ارتبط الركن العلوي الأيمن للصفحة في ذهن القارئ الأمريكي بأهم موضوعات اليوم .

ولما كان تركيز الثقل في هذا المذهب ، فوق الربع العلوي الأيمن فإن ذلك يؤدي عادة إلى توزيع العناصر الخفيفة الأخرى في اتجاه يمتد من أعلى اليسار إلى أسفل اليمين مما يكمل مثلث الربع الرئيسي ويعطيه شكل الدعامة التي تسند الحائط أو الرف ، ومن هنا يطلق على هذا الإخراج كذلك مذهب الدعامة .

وتنظر الصحف التي تتبع هذا المذهب إلى الربع العلوي الآخر من الصفحة باعتباره البؤرة البصرية الثانية . فالعين تعود إليه بعد الفراغ من الموضوع الرئيسي مباشرة ، ولذلك يخصص للموضوع الثاني على الصفحة ويخرج عادة بنفس طريقة الدعامة وبعض هذه الصحف تراعي عدم إبراز هذا الربع بحيث يطغى على الربع الرئيسي أو يخل بتوازن الصفحة . غير أن صحفاً أخرى تبرز هذا الركن بعنصر فني إخراجي ثقيل . وتحاول ألا يطغى على عناصر الموضوع الرئيسي ، أو يخل بتوازن الصفحة .

وتبع هذا المذهب كثير من الصحف المعتدلة ومن أشهرها صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون) الامريكية ، وصحيفة الأهرام المصرية ، ولذلك تلجأ إليه أحياناً بعض الصحف المحافظة ، والصحف المعتدلة التي تتبع مذاهب أخرى ، إذا كان هناك موضوع يطغى بأهميته على سائر الموضوعات ، ويتطلب إبرازه بقوة ، ولو

كان ذلك على حساب الأسلوب الإخراجي الذي اعتادته الصحيفة[1] .

٣ - المدرسة المحدثة :

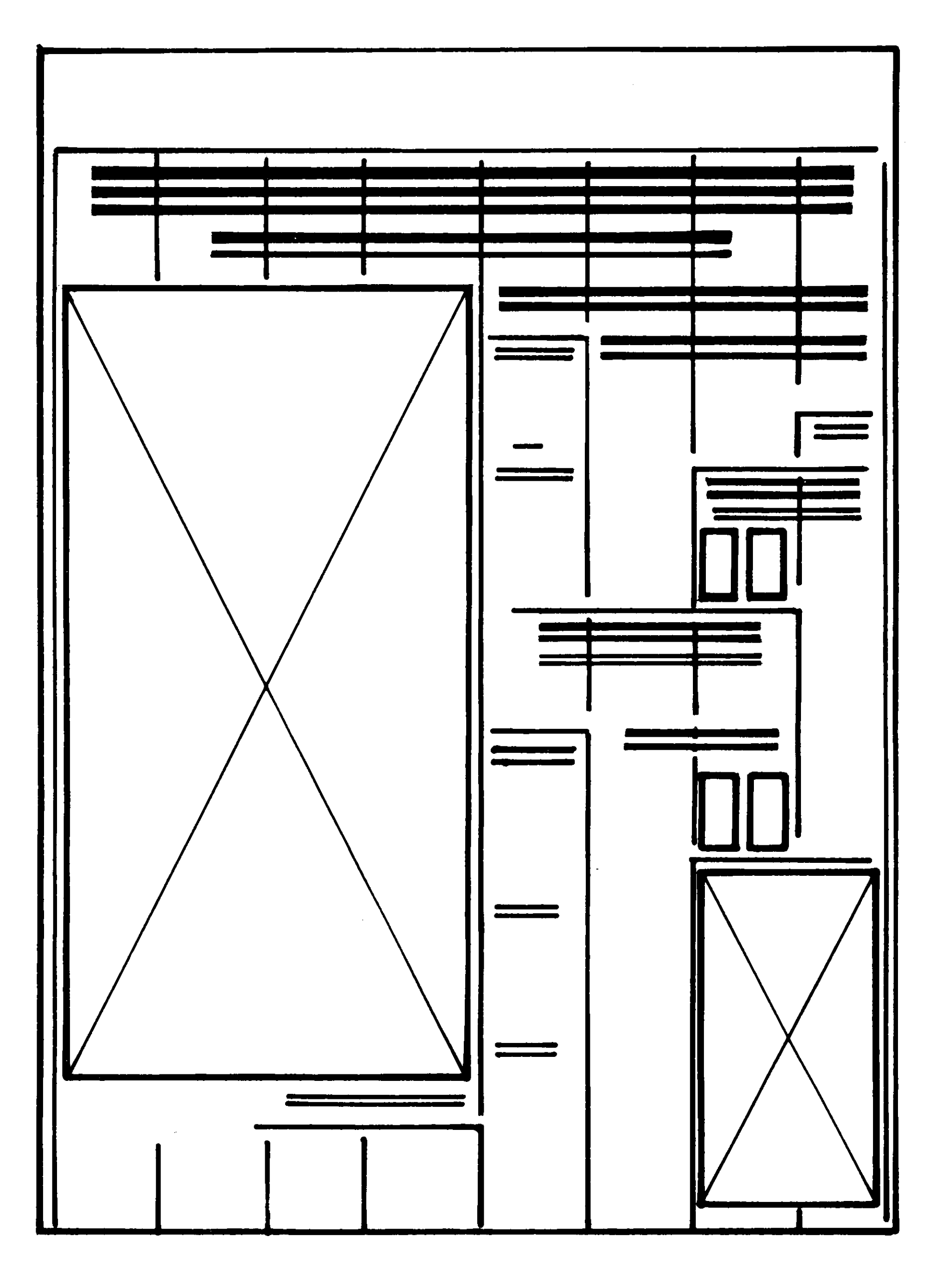
تعتبر هذه المدرسة امتداداً لحركة التجديد التي تناولت فن الاخراج الصحفي للصحيفة قبل الحرب العالمية الثانية ، والتي رأينا مظاهرها في مجموعة حروف المتن الواضحة ، وفي حروف العناوين غير المسننة وفي استخدام العنوان المنطلق والاستعاضة بالمسافات البيضاء عن الفواصل ، مما اعتبر طفرة لتحقيق الوضوح ويسر القراءة وحسن انتفاع القارئ بصحيفته بوجه عام . فقد إتسعت هذه الحركة حتى شملت الاخراج الصحفي نفسه .

وتأثرت بهذه الحركة مختلف الصحف الغربية ، على تفاوت بينها في مدى هذا التأثر . فبعضها اكتفت بأن تفيد من مظاهرها الفنية بالقدر الذي يتفق وطبيعتها المحافظة . وبعضها قرنت باقتباس مبدأ التحديد لمذاهبها الإخراجية ، فتطورت بها في خطى وئيدة معتدلة غير أن بعض الصحف مضت في الشوط إلى غايته فطبقت هذا المبدأ تطبيقاً كاملاً على إخراجها مع الاستفادة من كل إمكانيات التطور الذي مرت به صناعة الصحف . ومن هنا ظهرت المدرسة المحدثة في الاخراج .

وتتميز مذاهب هذه المدرسة عن سابقتها بأنها متحررة من أي تقليد فني إخراجي درجت عليه الصحف ، أو أي قيد شكلي تبنى عليه تصميم الصفحة ، وبأنها تتحرى أن تجعل من الصفحة تعبيراً حياً طبيعياً وإن كانت تختلف فيما بينها في الطريق الذي تسلكه لتحقيق هذا الهدف وكذلك تختلف هذه المذاهب في مدى انطلاقها من القيود الشكلية أو المواصفات الفنية الإخراجية والقيم الفنية العامة . فنها مذهب ينظر في بناء الصفحة إلى اعتبارات أبعد وأعمق من حدود الشكل ويحققها على أسس سليمة ، وتأتي القيم الفنية بعد ذلك أو تبعاً لذلك .

---

(١) ارجع إلى كتاب الدكتور أحمد حسين الصاوي طباعة الصحف واخراجها (من ص ٢٢١ - ٢٣٩) .



الاخراج الوظيفي في الاهرام

ومنها مذهب ثان يرتكز على أسلوب واحد باعتباره الاتجاه التحرري الرئيسي لإخراج الصفحة الأولى . ومنها مذهب ثالث يمضي في التحرر إلى حد الثورة على كل القيم والقيود ، وهي على هذا الترتيب مذهب التجديد الوظيفي ، ومذهب الإخراج الأفقي ، ومذهب الإخراج المختلط .

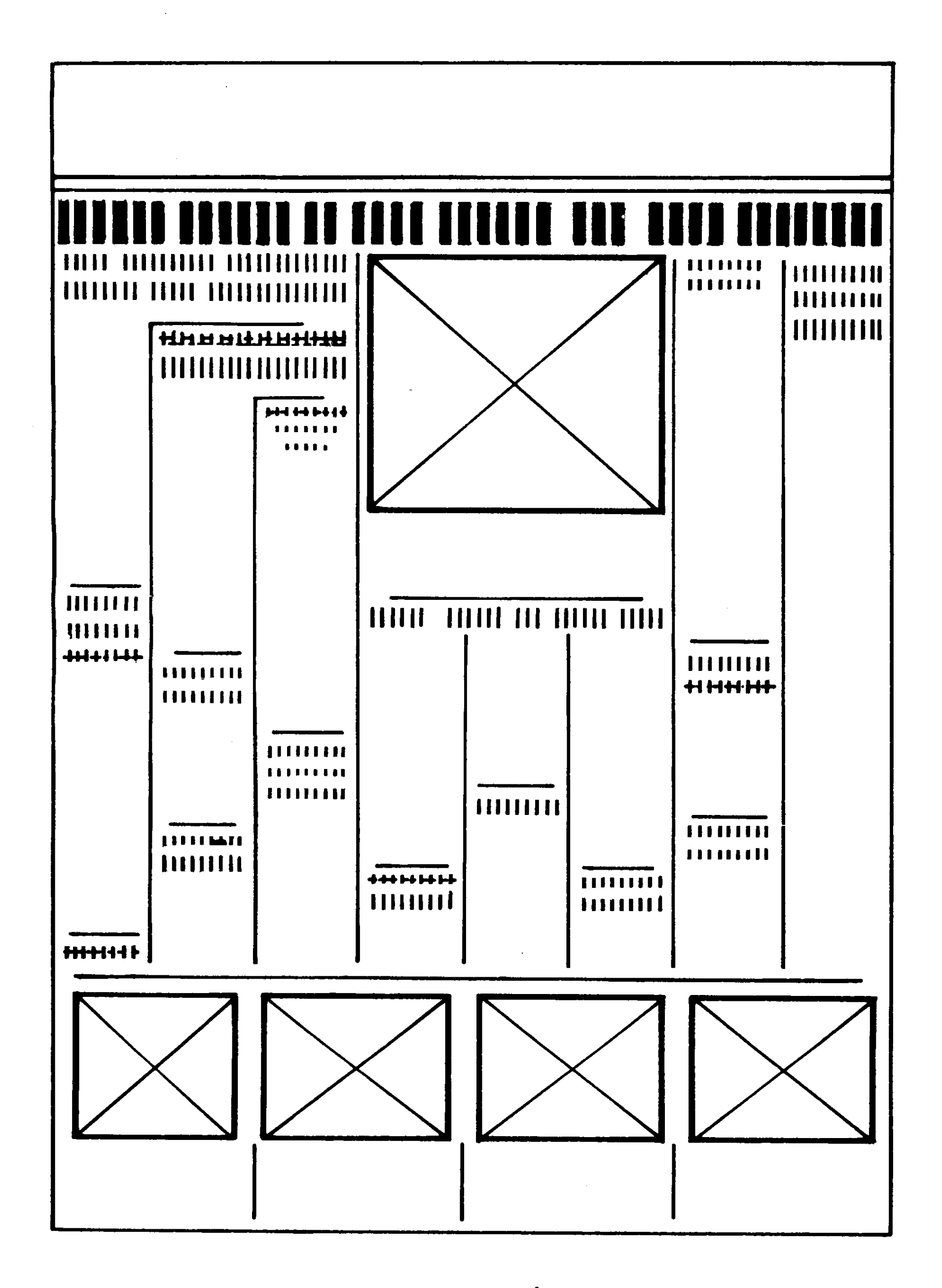
أ ـ مذهب التجديد الوظيفي :

هذا المذهب جزء من تيار عريض شمل مختلف الفنون والصناعات في السنوات الأخيرة وشعاره : دع الشيء يؤد الغرض الذي صنع من أجله على أكمل وجه . وعلى ذلك فالوظيفة هي التي ينبغي أن يوجه لها الاهتمام الأول ، أما العوامل الأخرى كالشكل والبناء فيجب أن تعدل بحيث تخدم هذا الهدف الرئيسي . وغاية هذا المذهب في الإخراج أن تقدم الصفحة للقارئ أهم أنباء اليوم بطريقة طبيعية لا قيود فيها ولا افتعال ، بحيث تجذب انتباهه وتيسر له استيعاب محتوياتها ، وللوصول إلى هذه الغاية لا تصمم الصفحة على أساس شكل خاص أو فكرة بنائية معينة يتقيد بها المخرج ولا يراعي فيها أي تقليد فني إخراجي ليس له مبرر واضح ، وإنما تعرض كل مادة من مواد الصفحة حسب أهميتها النسبية ، ويوفر لها الخبر ,المكان والعناصر الفنية الإخراجية التي تحقق ذلك .

وطبيعي أن تكون أساليب هذا المذهب كثيرة متنوعة ما دامت لا تخضع لقاعدة شكلية ، وما دام الإخراج لا يستهدف سوى الغاية الوظيفية ، ويتوسل إلى تحقيقها بمختلف الوسائل المتحررة التي تتناسب وطبيعة محتوى الصفحة ، والتي يجدد المخرج في استخدامها دفعاً للملل وتجنباً للتقيد بشكل معين للصفحة وان براعة المخرج مع حسن فهمه وإجادة تطبيقه لأسس هذا المذهب لكفيلة بأن تقدم للقارئ صفحات ممتازة فيها تجانس وجمال .

ب ـ مذهب الإخراج الأفقي :

ويعتبر هذا المذهب تطويراً وتجسيداً لفكرة مسرى العين الأفقي في أثناء



أسلوب الافريز

القراءة وهي تمثل أحد الاتجاهات الحديثة في الإخراج ، التي أخذ بها مذهب التجديد الوظيفي وطبقها بأكثر من وسيلة. أنظر الرسم صفحة ٢٩١ .

ويقوم الإخراج الأفقي على أساس أن مسرى العين الطبيعي على الصفحة في أثناء قراءتها أفقي أولاً ورأسي ثانياً وعلى ذلك تبنى الصفحة من وحدات عرضية توفر للعين في المكان الأول مسراها الأفقي - وتتباين وشكل الصفحة الطولي . ويتحقق ذلك بجعل معظم عناوين الصفحة من النوع الممتد ، وتوزيع المتن أو معظمه على الأعمدة التي يمتد فوقها العنوان بحيث يكون الموضوع كله مستطيلاً أفقياً ، وكذلك استخدام الصور والقطاعات (الأفاريز) الأفقية ، وجمع سطور الموضوعات على أكثر من عمود ، وتجاور العناصر المتصلة بموضوع واحد .

ولا يعني ذلك أن تكون جميع الوحدات التي تشترك في بناء الصفحة من هذا النوع الأفقي ، فكثيراً ما يستخدم المخرج معها بعض الوحدات التي جمعت على عمود واحد لتحقيق شيء من التباين وللفصل بين الكتل الأفقية على أن مثل هذه الوحدات تكون في العادة قصيرة حتى لا تعكس الغرض المقصود منها .

ومع قلة عدد الصحف التي تتبع المذهب كاملاً ، فإن تأثيره في المذاهب الأخرى يزداد قوة . فقد أقبلت كثير من الصحف على استخدام العناصر التي تحقق مسرى البصر الأفقي وتطعيم مذاهبها الإخراجية بهذا الاتجاه ، للإفادة من مزاياه . ويعد تأثر الصحف الحديثة بهذا الاتجاه أهم ما يميز تطور إخراجها في السنوات الأخيرة إذ حررها من أكبر قيد تقليدي لازمها فترة طويلة .

ج - مذهب الإخراج المختلط :

يمثل هذا المذهب الاتجاه المتطرف من المدرسة المحدثة ، ففيه يتعمد المخرج تحطيم كل قيد شكلي والخروج على كل تقليد متوارث وهو يمضي في الانطلاق المتحرر إلى أقصى مداه . فلا يتقيد بتطبيق أي رأي أو نظرية تثبت أهميتها في

الارتفاع بمستوى إخراج الصفحة . ويختلف الإخراج هنا عنه في المذاهب الأخرى في أنه لا ينظر إلى الصفحة باعتبارها كلاً واحداً وإنما يعالج كل موضوع على حدة كما لو كان يعرض مستقلاً أنظر صفحة **٢٩٢** .

ويستهدف هذا المذهب نشر أكبر عدد ممكن من الموضوعات على الصفحة الأولى ، مع لفت نظر القارئ إليها جميعاً .

ولما كان المخرج يحاول إبراز كل عنصر على حدة ليجتذب إليه انتباه القارئ ، فإن الصفحة في نظر بعض الكتاب أشبه بحلبة السيرك التي يعرض فيها أكثر من مشهد في الوقت نفسه . ومن هنا أطلق على هذا المذهب كذلك إخراج السيرك . ونظراً لأن هذا الإخراج يتميز بالإسراف في تقطيع جداول الأعمدة لكثرة ما يعترضها من عناصر مختلفة الاتساع ، فإنه يطلق عليه أحياناً إخراج الأعمدة المقطعة .

لا يجد هذا المذهب إقبالاً في الصحف ، فلا يتبعة إلا عدد قليل منها . غير أنه يشيع في بعض الصحف الإسبانية والبرتغالية ، وكذلك في صحف زنوج الولايات المتحدة ، وأعتقد أن غلبة هذا المذهب على صحف الزنوج بالذات يرجع إلى رغبتها في جذب انتباه أكبر عدد ممكن من القراء باعتبارها صحفاً غير واسعة الانتشار من ناحية ، ولأنها تتحسس في عرض موضوعاتها باعتبارها تتعلق بأقلية مضطهدة مكافحة من ناحية أخرى .

والواقع أن الهجوم الذي يوجه إلى هذا المذهب يرتكز على حجج قوية يفتقر إليها دفاع أنصاره . فهذا المذهب اللاقاعدي مهما برر لا يلائم سوى الصحف المثيرة ، وليست الإثارة بالطابع المستساغ في الصحف واتباع أي صحيفة عادية له يدمغها بذلك الطابع ، وان معالجة كل موضوع على حدة وعدم النظر إلى الصفحة في مجموعها ككل واحد يفقد الصفحة تماسكها ويقضي على ما ينبغي لها من تناسق . ومن الخطأ التغاضي عن هذا الاعتبار . فللصفحة الأولى كيان مادي يتكون من مجموعة من العناصر التي تشترك في بنائها ، ويجب لذلك ألا تتفتت إلى وحدات لا ترابط بينها .

هذه هي المذاهب التي تتبعها الصحف العادية الحجم في إخراج صفحتها الأولى وهي تمثل مختلف الاتجاهات التي حددتها سياسة كل صحيفة وظروفها الخاصة ، وصقلها التجريب والمران والخبرة وطورتها الأبحاث والدراسات المستمرة .

وبرغم تميز هذه المذاهب واستقلال كل منها بخصائصه ومقوماته ، فكثيراً ما تكون الحدود بينها مرنة غير حساسة . وأحياناً يقتبس بعضها من بعض ، وان أساليب مذهب معين كثيراً ما تؤثر في غيره من المذاهب سواء منها ما كان ينتمي إلى المدرسة نفسها أو يدخل في نطاق مدرسة أخرى .

ولا يعني اتباع الصحيفة لمذهب إخراجي معين جمودها في حدود شكل خاص تظهر به كل يوم ، فالمذهب نهج تخطيطي عام يعبر عن شخصية الصحيفة ويميزها عن غيرها من النظرة الأولى ، ولكن هذا المذهب يحقق بأكثر من وسيلة . ويستطيع المخرج باستخدام ذوقه ومهارته وما تحت يده من عناصر فنية وإخراجية وإمكانيات مختلفة وبالتجريب المستمر أن ينوع في إخراج الصفحة الأولى يوماً بعد يوم في الحدود العامة للمذهب ، بما يدفع الملل عن القارئ ويشوقه ويجدد مظهر الصحيفة ويحفظ برونقها وجاذبيتها [١] .

٥ – إخراج الصفحات الداخلية والإعلانات :

تهتم صحف كثيرة بالصفحة الأولى اهتماماً خاصاً فتبذل جهداً كبيراً في إخراجها وتعنى باختيار عناصرها الفنية الإخراجية . بينما تهمل في الوقت نفسه أمر الصفحات الداخلية أو لا تبذل في إخراجها جهداً مماثلاً .

وهذا في الحقيقة خطأ كبير ، فللصفحة الأولى أهميتها الخاصة باعتبارها واجهة عرض الصحيفة . ولكن القارئ يدفع الثمن لصفحات الصحيفة كلها

---

(١) ارجع إلى كتاب الدكتور أحمد حسين الصاوي . طباعة الصحف واخراجها من ص ٢٤١ – ٢٦١ .

لا لصفحتها الأولى فحسب . ثم ان العناية بإخراج الصفحة الأولى تجذب القارئ وتغريه بالانتقال إلى الصفحات الداخلية ، وسوف يصدم القارئ إذا لمس إهمالاً أو تقصيراً في إخراج هذه الصفحات .

ومن ناحية أخرى ، فإن للصفحات الداخلية أهميتها الخاصة . إذ تجتمع فيها مواد التحرير والإعلانات معاً . فكثير من الصحف لا تنشر اعلانات بالصفحة الأولى . وبعضها كالصحف العربية تقلل إلى أبعد حد من الاعلانات على هذه الصفحة . بحيث لا تتجاوز اعلاناً واحداً أو اعلانين . والاعلانات كما نعلم هي العصب الرئيسي في ايرادات الصحف ، فالصحيفة تباع للموزع بما يعادل ثلث ما تتكلفه بالفعل ، ولكنها لا تعوض هذه الخسارة بما تحصل عليه من أجور نشر الاعلانات . ولا شك أن المعلن يقبل على الصحيفة التي لا يقل الاهتمام بالصفحات الداخلية فيها عنه بالصفحة الأولى . فقيمة الاعلانات تتوقف كمادة التحرير على قراءتها . والواقع ان المعلن لا يحصل على مقابل ما يدفعه إذا نشر اعلاناته في صفحة مردحمة غير مرتبة . إنه يدفع ثمن نشر الاعلان وهو مطمئن إلى أن الصحيفة ستحقق له عوامل إبراز كافية ، والا لكان قد لجأ إلى وسيلة أخرى لعرض إعلانه . وقد أثبتت الاستقصاءات التي قامت بها أقسام الأبحاث في الصحف الغربية الكبرى ، ارتفاع نسبة الإعلانات في الصفحات الداخلية التي يعتنى بإخراجها وتنسيقها ارتفاعاً كبيراً عنها في الصفحات التي يرتجل إخراجها .

واشتراك مواد التحرير والإعلانات معاً في احتلال الصفحات الداخلية يتطلب تحقيق المساواة بينهما في قوة العرض ، ومراعاة الانسجام بين عناصرها فإلى جانب الإعلام والتوجيه والتثقيف والتسلية ، تمارس الصحيفة وظيفة أخرى لا تقل الآن أهمية عن هذه الوظائف ، وهي التسويق ومؤدى هذه الوظيفة تزويد القارئ بمعلومات عما قد يحتاج إليه من سلع ، وهدايته إلى طرق الحصول عليها . وإخراج الصفحات الداخلية يتم على مرحلتين .

المرحلة الأولى : في قسم الإعلانات حيث يضع موظف مختص يسمى موزع

الإعلانات مشروعاً لكل صفحة من نسختين ، ويوضح في هذا المشروع حدود المنطقة التي احتجزها للإعلانات . ثم يرسل إحدى النسختين إلى مخرج الصحيفة ـ سكرتير التحرير ـ ويرسل الأخرى إلى غرفة التوضيب بالمطبعة ، وهناك فارق بين النسختين ، فالتي ترسل إلى مخرج الصحيفة لا يوضح بها أكثر من حدود المنطقة التي حجزت للإعلانات . أما التي ترسل إلى غرفة التوضيب فيزداد عليها توضيح حدود كل إعلان واسم المعلن . حتى يستطيع العامل أن يضع مادة كل إعلان في مكانه المخصص له .

المرحلة الثانية : في قاعة التحرير ، حيث يوزع مخرج الصحيفة مختلف المواد على الصفحات مقيداً بحدود الحيز الذي تركه قسم الإعلانات في كل صفحة لمواد التحرير .

ولما كانت الاعلانات توزع على الصفحة قبل مواد التحرير فينبغي لكي يحقق ذلك التعاون المطلوب أن يشير موزع الاعلانات في مشروع الصفحة الذي يرسله لسكرتير التحرير إلى طبيعة كل اعلان بعلامة يتفق عليها فيمكن مثلاً أن يشير الرقم (١) إلى أن الاعلان ثقيل والرقم (٢) إلى أن الاعلان متوسط الثقل والرقم (٣) إلى أن الاعلان خفيف . والحرف (ص) يشير إلى وجود صورة . وبذلك يمكن للمخرج تنسيق مادة التحرير في الحيز المخصص لها . بحيث يكون هناك انسجام بينها وبين الاعلانات ويتحقق للصفحة الجمال والتناسق (أنظر صفحة ١٦٩ وما بعدها) .

أساليب تخطيط الصفحات الداخلية :

تخطط الصفحات الداخلية في المرحلة الأولى لإخراجها بحيث تحتجز منطقة الإعلانات وفقاً لأساليب معينة ويحدد الأسلوب الذي يختار لصفحة ما عدة

عوامل ، منها كمية الإعلانات على الصفحة واحجامها وطبيعة الصفحة ذاتها وأشهر هذه الأساليب :

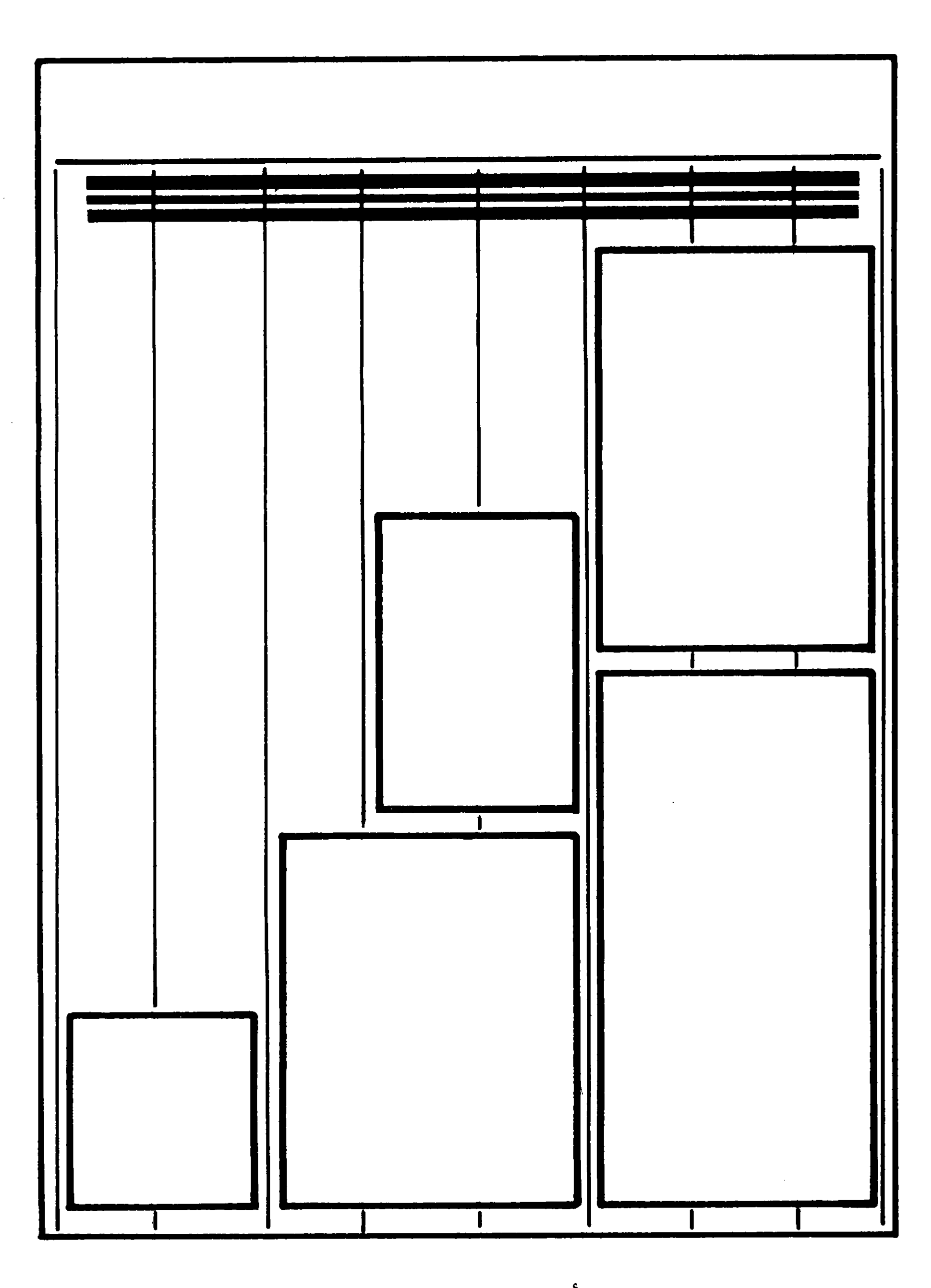
أولاً : أسلوب نصف الهرم ، أكثر الأساليب شيوعاً ومنه تكون الإعلانات على شكل نصف هرم معتدل قاعدته في الركن السفلي الأيسر للصفحة (بالنسبة للصحف العربية) ويضيق الاتساع تدريجياً نحو القمة التي تمتد إلى رأس العمود الأخير من الصفحة أو أقل قليلاً . وقد يعكس الوضع أحياناً فتكون قاعدة نصف الهرم في الركن ـ السفلي الأيمن لصفحة يمينية ، على أن تخطط الصفحة المقابلة بحيث يحجز ـ للإعلانات فيها نصف هرم قاعدته في الركن الأيسر ، وذلك حتى يترك وسط هاتين الصفحتين المقابلتين لمادة التحرير . وترتب الإعلانات في الصغر كلما اتجهنا إلى أعلى وذلك حتى لا تدفن الإعلانات الصغيرة إذا حدث العكس .

ثانياً : أسلوب البئر أسلوب شائع تحتمه طبيعة الإعلانات وعددها في بعض الأحيان وفي هذا الأسلوب ترتب الإعلانات بحيث تكون فراغاً عميقاً وسط الصفحة يمتد إلى أسفلها ، أو بحيث يكون الفراغ المخصص لمادة التحرير على شكل الرقم -٧- ويمكن تحقيق هذا الأسلوب بأكثر من تخطيط وأهمها :

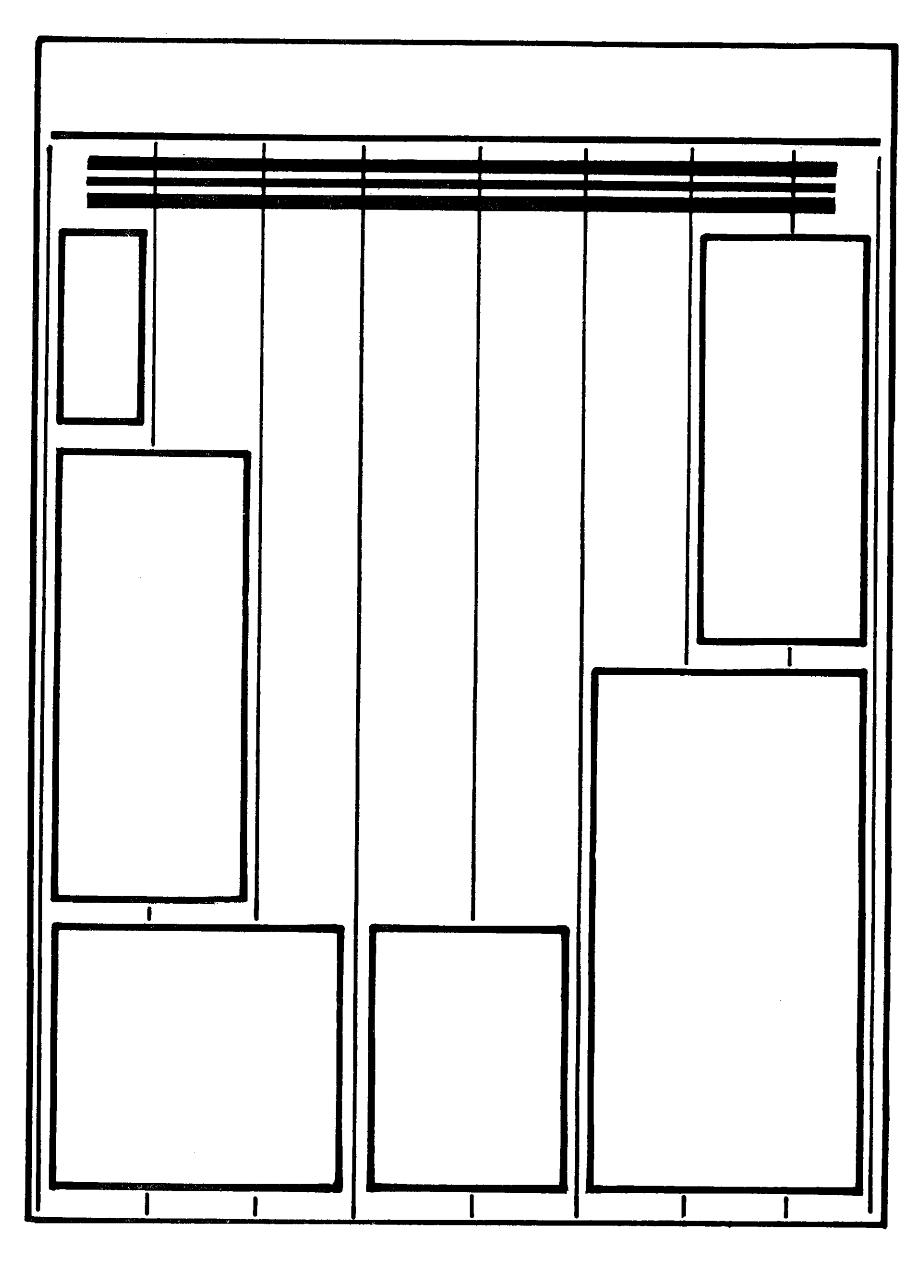
١ - نصفا الهرم : وفيه يحجز للإعلانات في الصفحة الواحدة نصف هرم على يمينها ونصف هرم آخر على يسارها ويترك لمادة التحرير ما بينهما .

٢ - نصف الهرم والمستطيل : يتم هذا التخطيط أحياناً وجود إعلان أو أكثر باتساع واحد ، يمكن أن يترتب على شكل مستطيل يحتل أحد جانبي الصفحة ويمتد على الجانب الآخر نصف هرم .

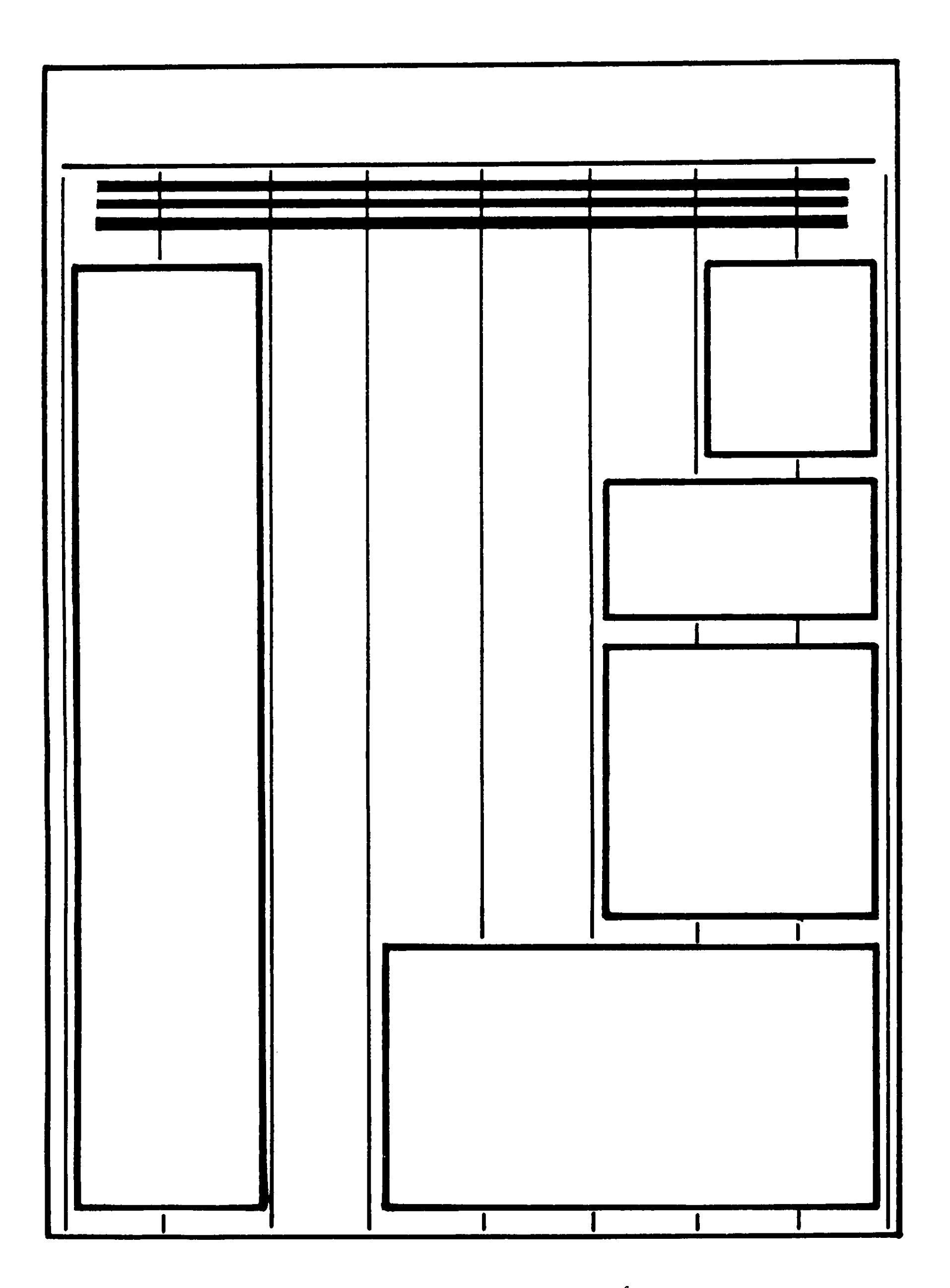
٣ - المستطيلان : تخطيط قليل الاستخدام : وفيه توزع الإعلانات ذات الاتساع



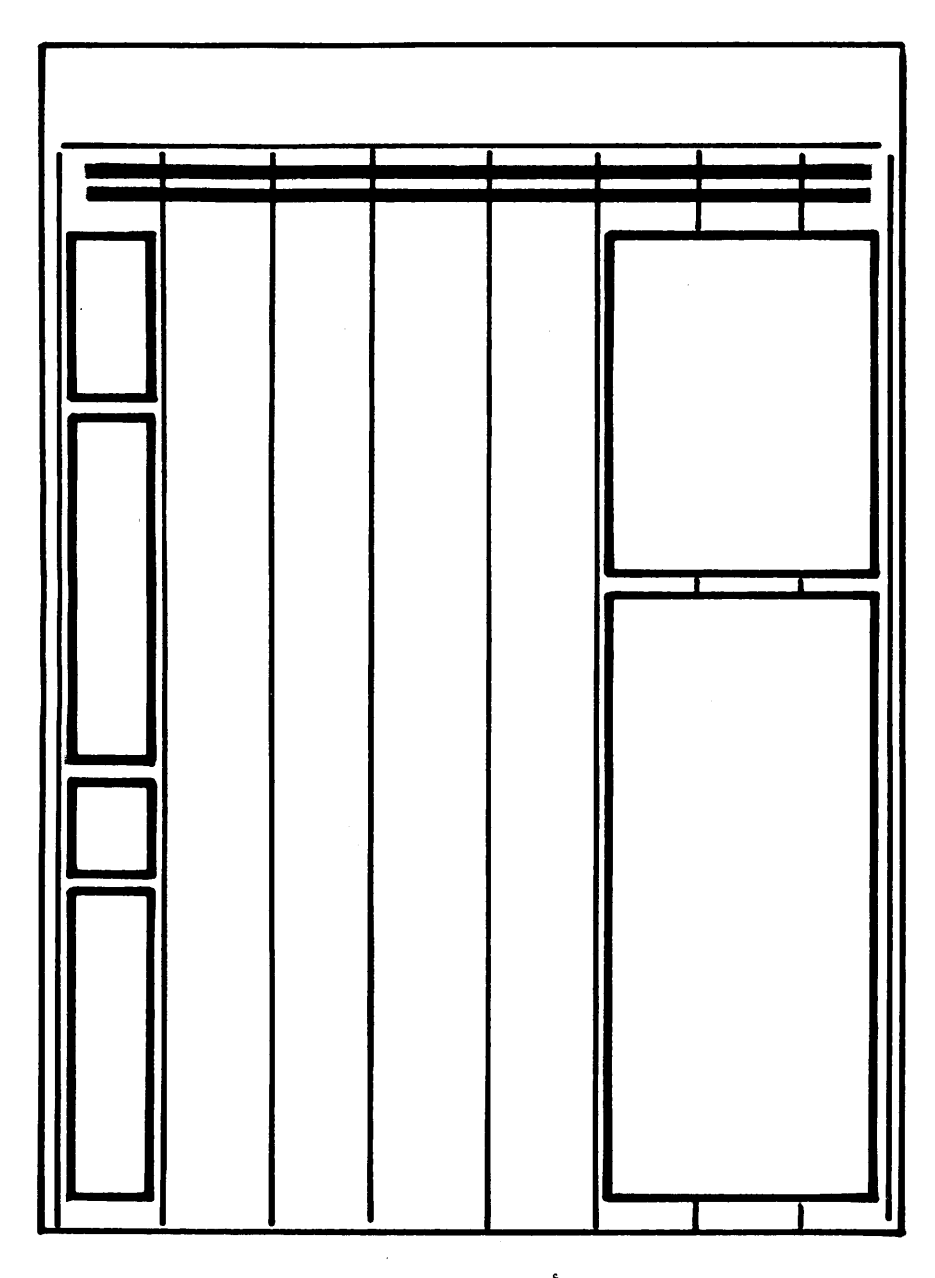
أسلوب نصف الهرم



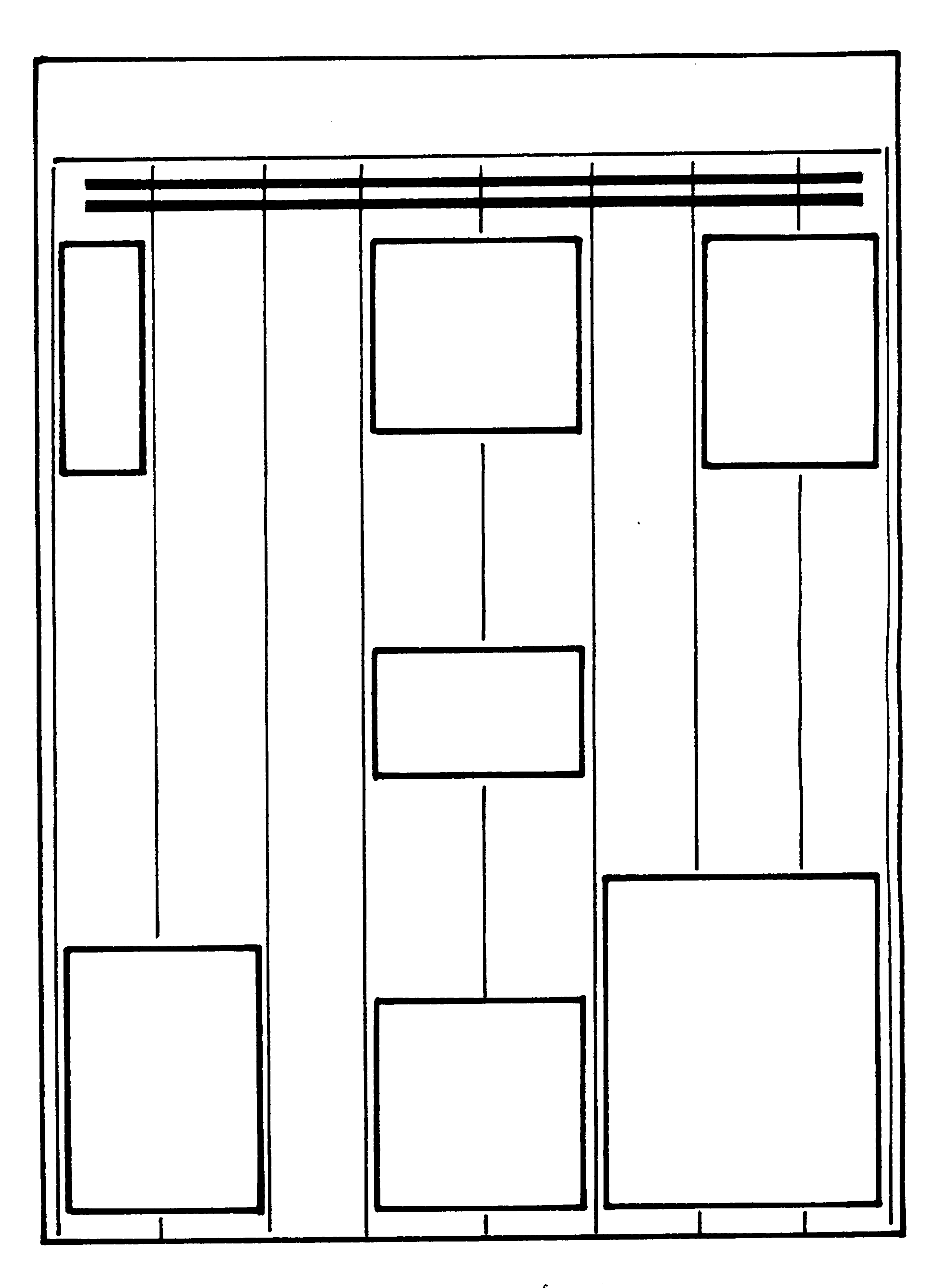
أسلوب نصفي الهرم



أسلوب نصف الهرم والمستطيل



أسلوب المستطيلين



أسلوب الجزر

الواحد بعضها فوق بعض على كل من جانبي الصفحة بحيث تكون مستطيلين يحصران بينهما عدداً من الأعمدة تختلف حسب اتساع المستطيلين .

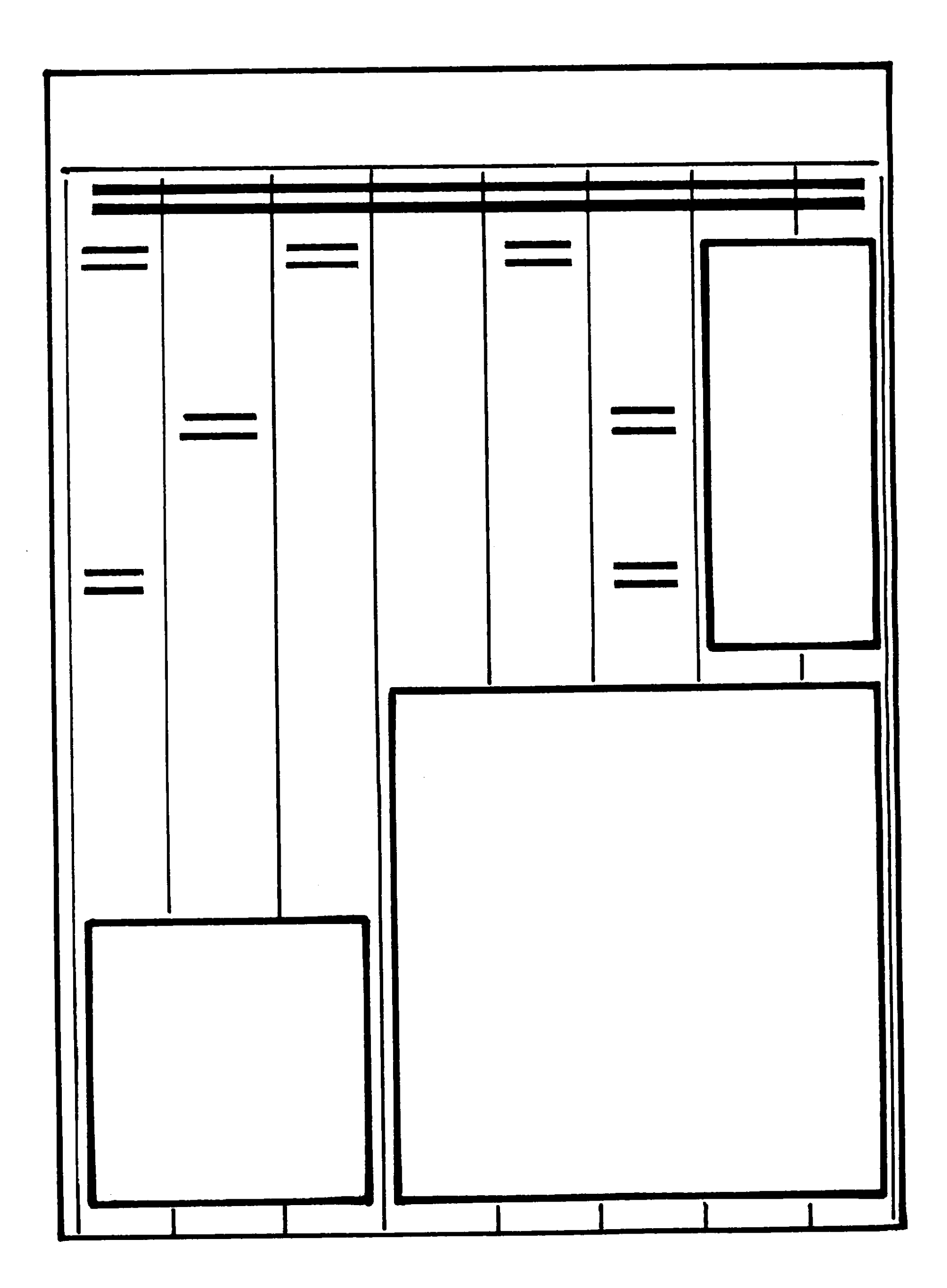
ثالثاً : أسلوب الجزر يعتمد على فكرة إحاطة الإعلانات بمادة التحرير فتوزع الإعلانات على قطاعات رباعية الشكل تلتصق بجوانب الصفحة أو تتناثر في وسطها . وبعض الصحف تبالغ في تطبيق هذا الأسلوب ، بحيث يحاط كل إعلان بمادة تحرير تفصله تماماً عن سائر الإعلانات .

رابعاً : الأسلوب الارتجالي : أقل الأساليب استخداماً في الصحف ، ومنه توزع الإعلانات حيثما اتفق على الصفحة ـ عشوائياً ـ دون مراعاة لترتيب معين وتنشأ عن تطبيق هذا الأسلوب صفحة مختلطة تضطرب بين عناصرها عين القارئ ، وتفتقر إلى النظام والتنسيق وحسن العرض .

هذا ولا تستطيع صحيفة أن تتبع أسلوباً واحداً فقط للتخطيط في كل صفحاتها الداخلية ، وذلك بسبب كمية الإعلانات وأحجامها وطبيعتها فضلاً على موضع الصفحات وطبيعة موادها ، فالصحف التي تختار أسلوب نصف الهرم مثلاً سوف تضطر إلى اتباع أساليب أخرى بجانبه حتى تستطيع أن تضمن العدد ما خصص له من إعلانات وتحقق لصفحاتها في الوقت نفسه ما ينبغي له من جاذبية وإشراق ويسر قراءة . والمخرج الماهر هو الذي يمزج بين أكثر الأساليب قبولاً ، ويراعي الاحتفاظ بمظهر متقارب خلال الصفحة كلها .

إخراج مواد التحرير :

يجب أن تصمم الصفحات الداخلية بكل عناية في حدود الخبر المخصص لمادة التحرير ، بحيث لا تقل جاذبية أو وضوحاً عن الصفحة الأولى ومما ييسر مهمة المخرج ويساعد على تحقيق ارتياح القارئ ومتعته عند قراءة الصفحات الداخلية بتبويب هذه الصفحات بحيث ينشر كل نوع من مادة التحرير في صفحة معينة أو عدد من الصفحات المتتابعة . وكما هو المتبع في الصفحة الأولى ، فإن أهم الموضوعات هي التي ينبغي أن تحتل أعلى الصفحة ، ويجب أن يكون هناك عنوان



اخراج متوازن

عناوين متماثلة في رؤوس الأعمدة بالتتابع

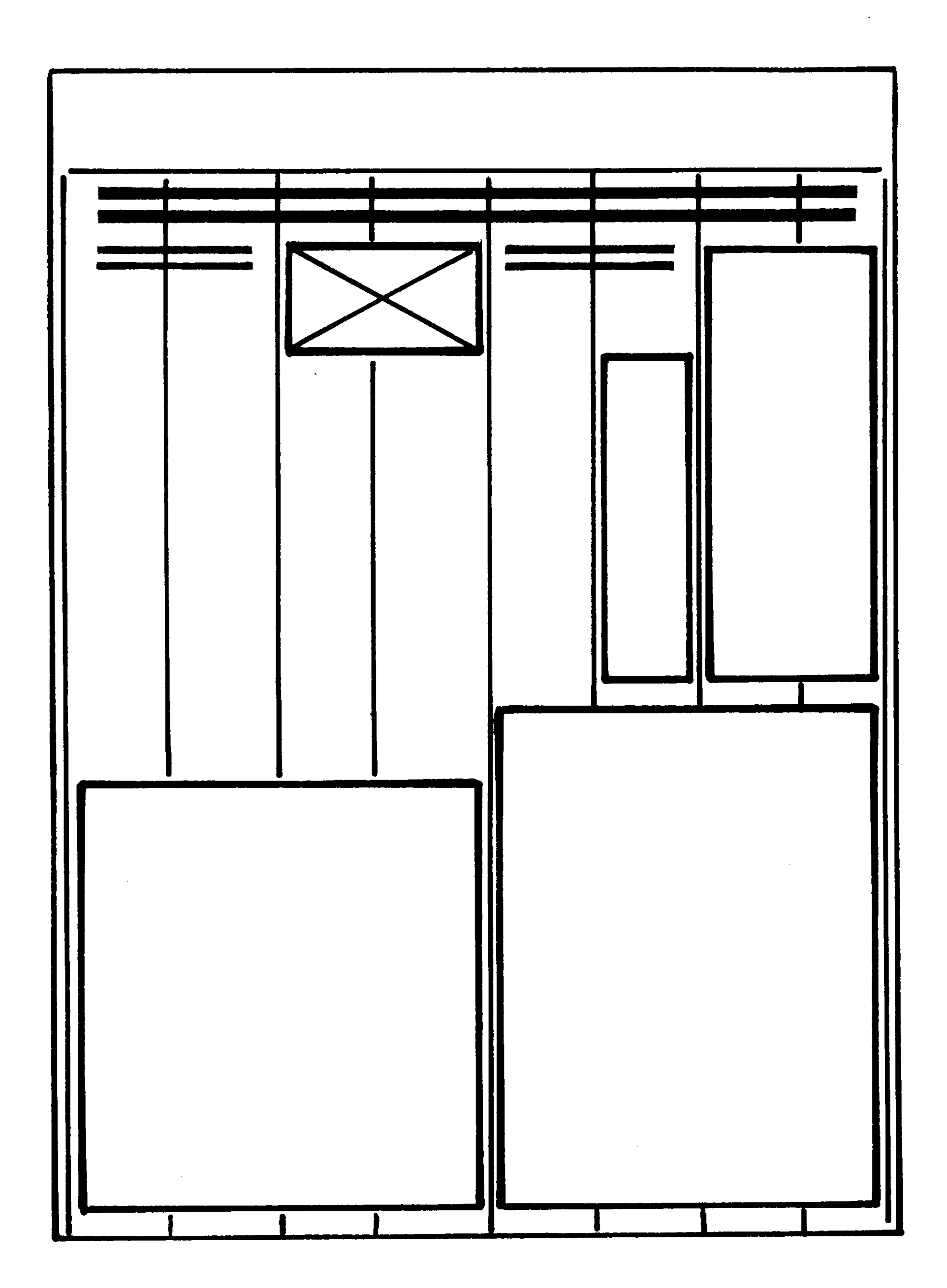
واحد كبير على الأقل لكي يبرز الموضوع الرئيسي وليكون قاعدة ارتكاز تحفظ للصفحة تماسكها ، وإذا كان هناك خبر كاف في أعلى الصفحة فيمكن استخدام أكثر من عنوان قوي بنجاح . ولا تحتاج الصفحات الداخلية إلى العناوين العريضة . والصور بأنواعها عناصر أساسية في تجميل الصفحات الداخلية وإحيائها فضلاً عن أنها ذات قيمة إخراجية هامة ، فالصورة في أعلى الصفحة تستخدم كركيزة توزع حولها سائر العناصر الثقيلة الأخرى التي تشترك في تحديد هيكل الصفحة وفي الأجزاء الأخرى تستخدم لتحقيق التوازن أو لجذب بصر القارئ إلى تلك الأجزاء .

ولا شك أن فرص الإخراج الناجح الجذاب على الصفحات الداخلية تتوافر أكثر كلما كان الحيز المتروك لمادة التحرير كبيراً بالأخص في صدر الصفحة وذلك حتى يمكن استخدام العناصر الثقيلة التي تحدد هيكل الصفحة . وبالطبع كلما ضاق هذا الحيز كانت إمكانيات المخرج أقل .

أساليب إخراج الصفحات الداخلية :

طبيعة الصفحات الداخلية التي تتميز بانقسامها بين الإعلانات ومواد التحرير تجعل من العسير على المخرج أن يطبق هناك أساليب الإخراج المعروفة على الصفحة الأولى . لهذا فهناك أساليب متعددة تتبع في إخراج الصفحات الداخلية أهمها :

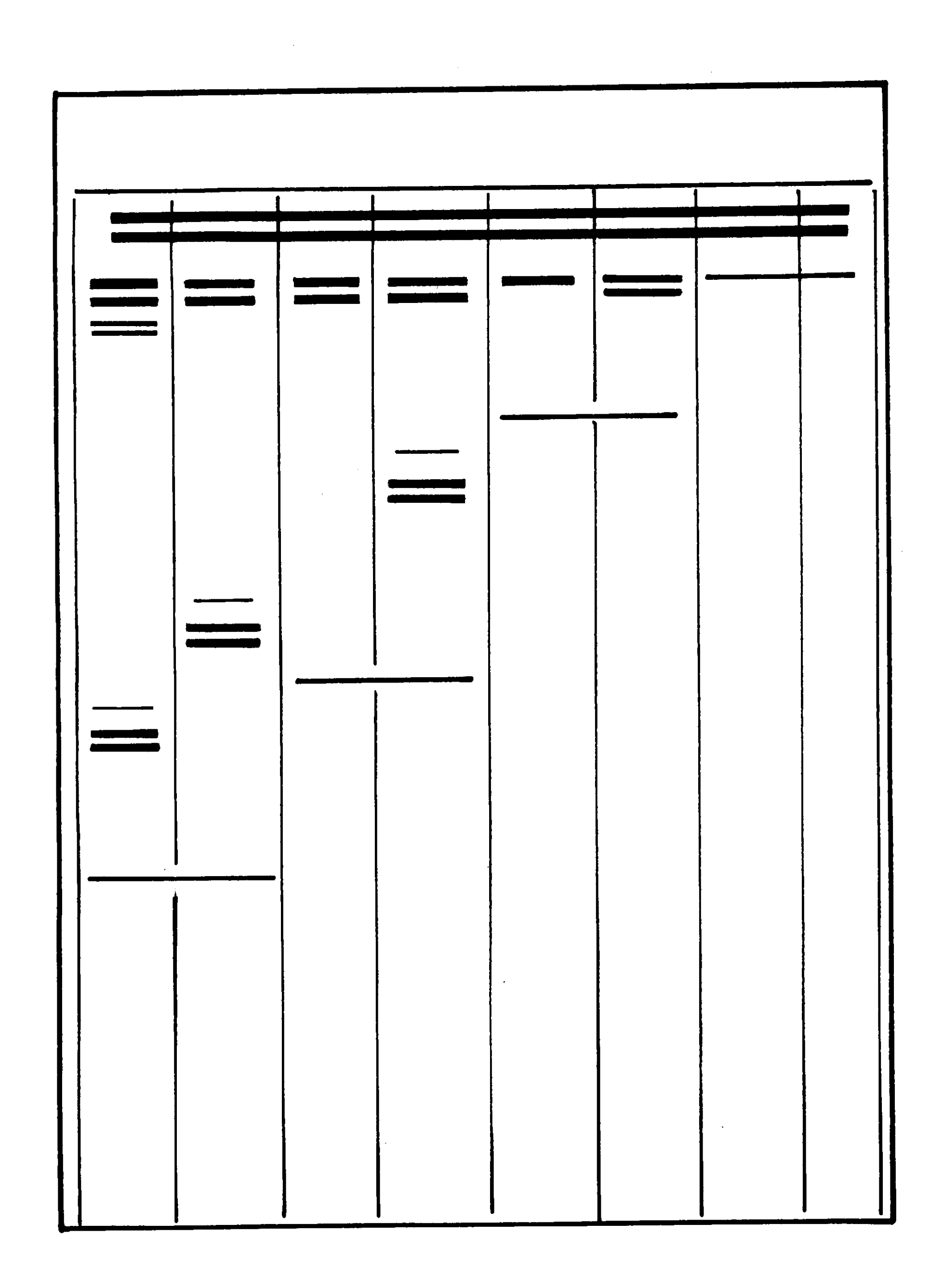
أولاً : الإخراج المتوازن ويمكن تحقيقه اما باستخدام عناوين متماثلة في رؤوس الأعمدة بالتتابع أي على العمود الأول والثالث والخامس مثلاً ، ويفصل بين هذه العناوين عناوين أخرى مغايرة لها أو صور أو إطارات . وأما بوضع عنوان على العمودين الأولين يوازن عنواناً آخر في الناحية المقابلة واما بتحقيق فكرة التوازن وذلك بوضع عنوان رئيسي على العمود الأول وعنوان مماثل على العمود الثامن ، ثم تتدرج العناوين الأخرى التي بينهما في الصفر كلما اتجهت نحو الوسط حيث يمكن وضع صورة أو إطار على عمودين .



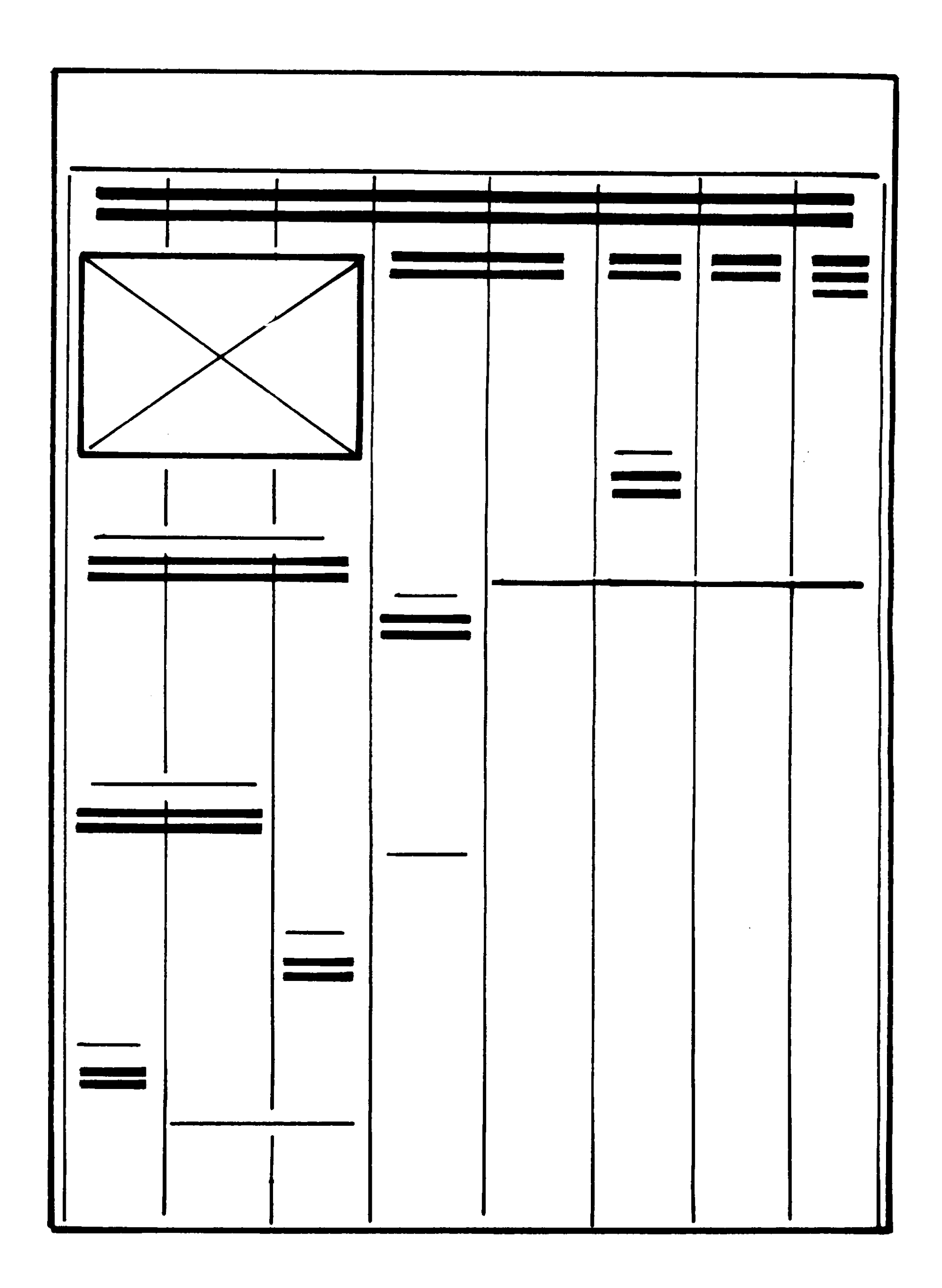
اخراج متوازن
عنصران متوازنان بينهما صورة

ثانياً : الإخراج المتدرج ويتحقق بوضع عنوان قوي في رأس العمود الأول ثم تتدرج العناوين في الصغر في رؤوس الأعمدة التالية .

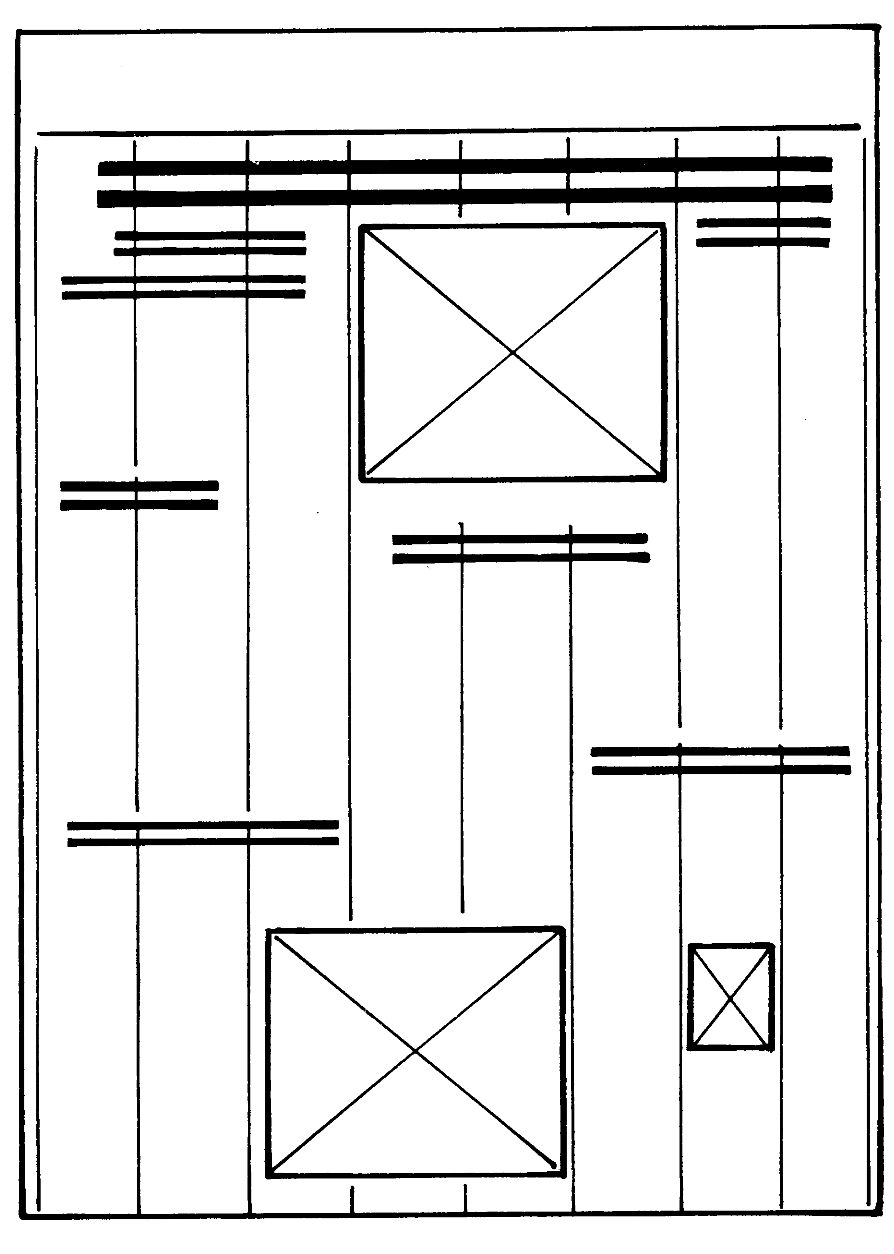
ثالثاً : الإخراج التركيزي : إن شيوع استخدام الشكل الهرمي في تخطيط الصفحات الداخلية يجعل من الملائم استخدام هذا الأسلوب وهو يحقق عادة بوضع صورة كبيرة أثقل فنياً وأكبر حجماً من أي عنصر آخر على الصفحة في الركن العلوي ـ الأيمن المقابل لقاعدة الهرم من أعلى الصفحة . ويجاور هذه الصورة عادة عنوان كبير وموضوع تتعلق به الصورة ثم توزع العناصر الأخرى فيما تبقى من حيزه مادة التحرير بحيث تبرز في حد ذاتها من ناحية ، كما تلفت بصر القارئ إلى الموضوع الرئيسي من ناحية أخرى .



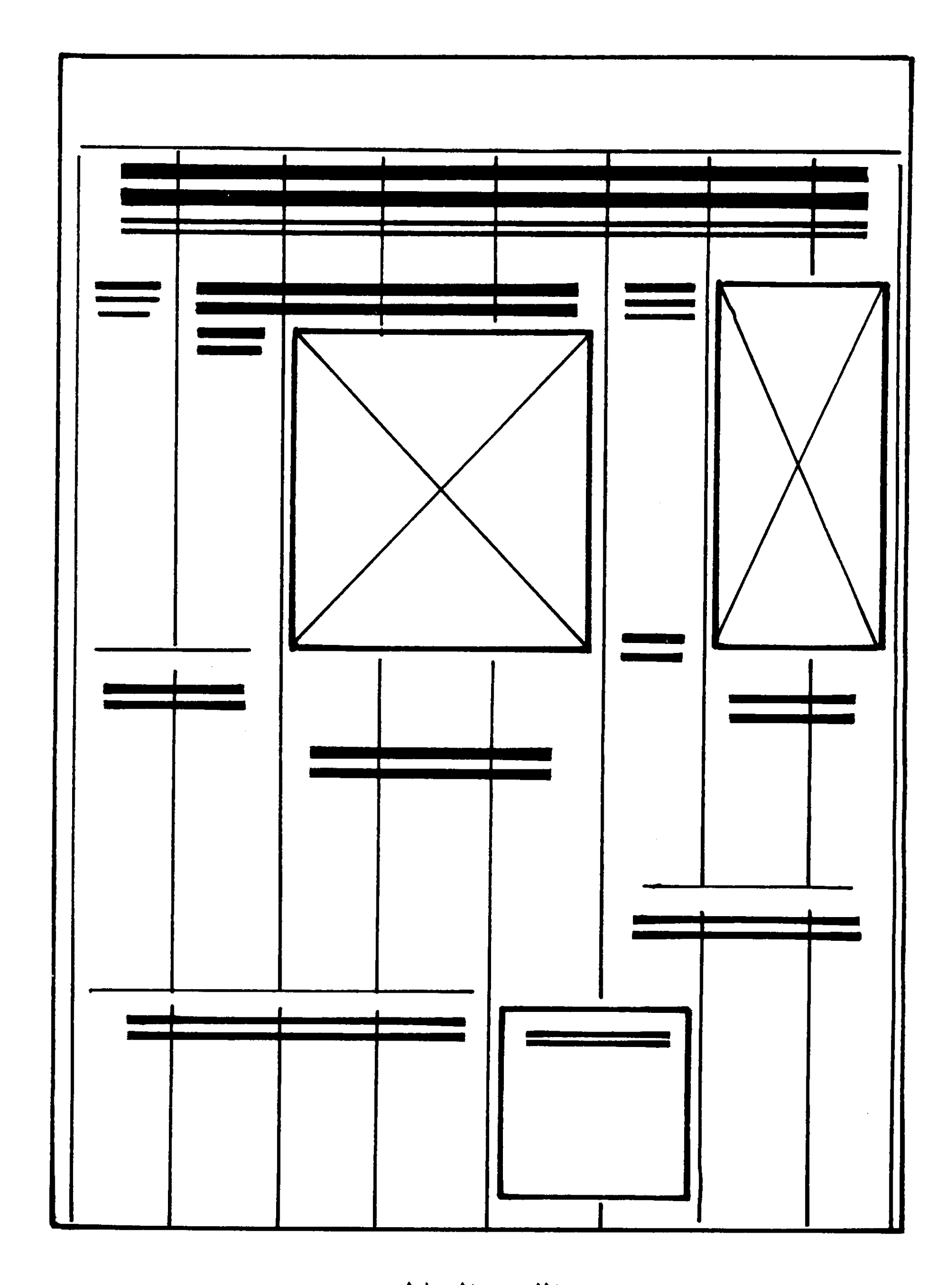
اخراج متدرج



اخراج تركيزي



مذهب الاخراج الافقي



المذهب المختلط



مراجع الباب الثالث

الدكتور محمد مندور	: جولة في العالم الاشتراكي ١٩٥٧
الدكتور محمد مندور	: في الميزان الجديد ١٩٥٧
الدكتور محمد مندور	: في الأدب والنقد ١٩٦٢
الدكتور محمد مندور	: الثقافة وأجهزتها
الدكتور حسنين عبد القادر	: إدارة الصحف ١٩٥٧
الدكتور حسنين عبد القادر	: أصول العلاقات العامة ١٩٥٧
الدكتور حسنين عبد القادر	: الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة ١٩٥٧
الدكتور عبد اللطيف حمزة	: الإعلام له تاريخه ومذاهبه ١٩٦٥
الدكتور عبد اللطيف حمزة	: المدخل في فن التحرير الصحفي ١٩٦٥
الدكتور عبد اللطيف حمزة	: الصحافة والمجتمع ١٩٦٣
الدكتور ابراهيم إمام	: تطور الصحافة الانجليزية ١٩٥٦
الدكتور ابراهيم إمام	: فن الإخراج الصحفي ١٩٥٧
الدكتور ابراهيم عبده	: تاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية ١٩٤١
الدكتور ابراهيم عبده	: تاريخ الوقائع المصرية ١٩٤٢
الدكتور ابراهيم عبده	: تاريخ الصحافة المصرية وأثرها في النهضتين الفكرية والاجتماعية ١٩٤٤ .

الدكتور أحمد حسين الصاوي	: طباعة الصحف وإخراجها ١٩٦٥
محمد عبد القادر حمزة	: (متى نلغي المانشيت) المساء أول نوفمبر .
علي حسين عاصم	: الطباعة الحديثة (٦ أجـزاء) (١٩٥٨-١٩٦٢)
فليب دي طرازي	: تاريخ الصحافة العربية ١٩١٣
روفائيل بطي	: الصحافة في العراق ١٩٥٥
محمد نصر	: صحافة الملايين
محمود فهمي	: الفن الصحفي
سلامة موسى	: الصحافة حرفة ورسالة
مروان الجابري	: الصحافة اليوم
دار العلم للملايين	: صناعة الصحافة
جلال الحمامصي	: من الخبر إلى المقال
جلال الحمامصي	: المندوب الصحفي
جلال الحمامصي	: (معركة العناوين والألـوان) الجمهورية ١٨ أكتوبر ١٩٥٨ .
يوسف محمد دسوقي . ومحمد كامل دسوقي	: فن الصحافة
عبد الله حسين	: الصحافة والصحف .
عبد الرحمن أبو الخير	: الجهاز الصحفي ودور الصحافة
محمد مصطفى غنيم	: مخبر و الصحف .
أحمد قاسم جودة	: وراء الأخبار ليلاً ونهاراً .

Sean Jennette: The Making of books.
Faber & Faber London 1964-1967

Victor Strauss: The Printing industry
Printing industries of America
Washington 1967

F. Lucien et Henri-Jean Martin:
L'Apparition du livre
Ed: Albin Michel Paris 1958.



مراجع الكتاب



مراجع الكتاب

- صحف ومجلات -

١) صحيفة الأخبار
٢) صحيفة الأهرام
٣) صحيفة الجمهورية
٤) صحيفة المساء
٥) مجلة الهلال
٦) مجلة المقتطف
٧) المجلة المطبعية .

- كتب -

الدكتور ابراهيم إمام : وكالات الأنباء طبعة ١٩٧٢
الدكتور ابراهيم إمام : تطور الصحافة الانجليزية طبعة ١٩٥٦
الدكتور ابراهيم إمام : فن الإخراج الصحفي طبعة ١٩٥٧
الدكتور ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضتين الفكرية والاجتماعية طبعة ١٩٤٥
الدكتور أحمد حسين الصاوي : طباعة الصحف وإخراجها طبعة ١٩٦٥
الدكتور أحمد حسين الصاوي : قصة الكتابة والطباعة
أحمد قاسم جودة : وراء الأخبار ليلاً ونهاراً .
اليزية ريكلوس : الإنسان والأرض .

اميل بوفان : تاريخ الصحافة (مترجم) .

ب . دينواييه : الصحافة في العالم (مترجم) .

جــلال الحمامصي : المندوب الصحفي .

جــلال الحمامصي : من الخبر إلى المقال الصحفي .

جــلال الحمامصي : معركة العناوين والألوان (الجمهوريـة ١٨ أكتوبر ١٩٥٨) .

الدكتور جمال الدين العطيفي : حرية الصحافة ١٩٧١

الدكتور حسنين عبد القادر : إدارة الصحف طبعة ١٩٥٧

الدكتور حسنين عبد القادر : أصل العلاقات العامة طبعة ١٩٥٨

الدكتور حسنين عبد القادر : الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة طبعة ١٩٥٧ .

الدكتور حسنين عبد القادر : تاريخ الصحافة في السودان طبعة ١٩٦٧ .

الدكتور حسنين عبد القادر : الصحافة كمصدر للتاريخ .

الدكتور خليل صابات : الصحافة

الدكتور خليل صابات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي .

دار العلم للملايين : صناعة الصحافة

راجي صهيون : مدخل إلى الصحافة .

روفائيل بطي : الصحافة في العراق (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية) .

الدكتور رياض شمس : حرية الرأي وجرائم الصحافة والنشر (جزآن) .

ستانلي جولسون جيوليان هاريس : استيقاء الأنباء فن (صحافة الخبر) . (ترجمة وديع فلسطين وتقديم محمد زكي عبد القادر) .

سلامة موسى : الصحافة حرفة ورسالة .

الدكتور شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية فـي العهـــد

العثماني حتى الحرب العالمية الأولى (الجزء الأول) .
الدكتور شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية تحت الانتداب الفرنسي حتى الاستقلال (الجزء الثاني) .
عبد الحميد سرايا : كيف تصبح صحفياً .
عبد الرحمن أبو الخير : الجهاز الصحفي ودور الصحافة .
الدكتور عبد القادر حاتم : الصحافة في مجتمعنا الديموقراطي .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي طبعة ١٩٦٥ .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : الاعلام له تاريخه ومذاهبه طبعة ١٩٦٥ .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : الصحافة والمجتمع . طبعة ١٩٦٣ .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : الكلمة المذاعة ـ الدعاية ـ الخبر والحديث (تأليف اسماعيل محمد تقديم الدكتور حمزة) .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية (ترجمة الدكتور حمزة . دراسة معهد الصحافة الدولي) .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : الصحافة والأدب في مصر . (محاضرة معهد الدراسات العربية العالية)
الدكتور عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة طبعة ١٩٦١ .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : أزمة الضمير الصحفي طبعة ١٩٦٠ .
الدكتور عبد اللطيف حمزة : المحفوظات والمسرحيات .
عبد الله حسين : الصحافة والصحف .
علي حسين عاصم : الطباعة الحديثة (٦ أجزاء القاهرة ١٩٥٨-١٩٦٢) .
الدكتور علي رفاعة الأنصاري : الإعلان ـ نظريات وتطبيق ـ .

عمر الديب : القذف والسب في ميدان الصحافة .

فيليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية جزء أول وجزء رابع .

محمد عبد القادر حمزة : (متى نلغي المانشيت ؟) المساء أول نوفمبر ١٩٥٨ .

الدكتور محمد عبد الله : جرائم النشر في الصحافة .

محمد كرد علي : خطط الشام جزء رابع طبعة ١٩٢٦ .

محمد مصطفى غنيم : مخبرو الصحف .

الدكتور محمد مندور : مسرح توفيق الحكيم الطبعة الثانية .

الدكتور محمد مندور : جولة في العالم الاشتراكي طبعة ١٩٥٧ .

الدكتور محمد مندور : نزوات ماريان وليالي أكتوبر ومايو وأغسطس (تأليف الفريد دي موسيه – ترجمة الدكتور مندور ١٩٥٩) .

الدكتور محمد مندور : محاضرات من الشعر المصري بعد شوقي طبعة ١٩٥٥ (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية) .

الدكتور محمد مندور في الميزان الجديد طبعة ١٩٥٧ .

الدكتور محمد مندور ومحمد غنيمي هلال ويحيى حقي : يلياس وميليزان تأليف موريس ماترنيك (ترجمة محمد غنيمي هلال مراجعة يحيى حقي تقديم الدكتور مندور) .

الدكتور محمد مندور : المسرح النثري (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية طبعة ١٩٥٩) .

الدكتور محمد مندور محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة . (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية طبعة ١٩٥٩) .

الدكتور محمد مندور : في الأدب والنقد طبعة ١٩٦٢ .
الدكتور محمد مندور : الثقافة وأجهزتها طبعة ١٩٦٢ .
الدكتور محمد مندور : الأدب وفنونه .
(مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية طبعة ١٩٦٢
الدكتور محمد مندور سيجفريد (تأليف جان جيرودو ترجمة كمال فريد مراجعة الدكتور مندور) .
الدكتور محمد مندور : النقد والنقاد المعاصرون طبعة ١٩٦٤ .
الدكتور محمد مندور : المسرح الديني في العصور الوسطى (تأليف جان فرابييه و أ . م جوسار ترجمة محمد القصاص تقديم الدكتور مندور) .
الدكتور محمد مندور : مسرحيات شوقي طبعة ثالثة .
الدكتور محمد مندور : فنون الأدب العربي ، الفن التمثيلي ، المسرح .
الدكتور محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب (جزآن) .
الدكتور محمد مندور : منهج البحث في الأدب واللغة (تأليف سانسون ومابيه مترجم إلى اللغة العربية) .
الدكتور محمد مندور : محاضرات عن خليل جبران .
(مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية طبعة ١٩٥٤) .
الدكتور محمد مندور : محاضرات عن مسرحيات شوقي وحياته وشعره . (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية طبعة ١٩٥٥) .
الدكتور محمد مندور : محاضرات في الشعر المصري .

(مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية
طبعة ١٩٥٨) .
محمد نصر : صحافة الملايين .
محمد يوسف نجم : القصة في الأدب العربي الحديث طبعة ١٩٥٢ .
الدكتور محمود الجوهري : المحرر العسكري .
محمود فهمي : الفن الصحفي في العالم .
مروان الجابري : الصحافة اليوم .
يوسف درويش . مصطفى كامل منيب : قوانين الرأي والصحافة والنشر طبعة ١٩٥٠ .

المراجع الأجنبية

*F. Lucien et Henri-Jean Martin:
L'Apparition du livre. Ed: Albin Michel Paris 1958.

* Sean Jennette:
The Making of Books. Ed: Faber and Faber 1964-1967. London.

Victor Strauss:
The Printing industry. Ed: Printing industries of America Washington 1967. (N.Y. — London)

كتب للمؤلف

* تاريخ الصحافة السورية في العهد العثماني حتى الحرب العالمية الأولى (١٨٠٠-١٩١٨) . الجزء الأول . طباعة دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٦٩ .
* تاريخ الصحافة السورية تحت الانتداب الفرنسي حتى الاستقلال (١٩١٨-١٩٤٦) . الجزء الثاني . طباعة دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٦٩ .

تحت الطبع

* شرح القوانين الصحفية السورية منذ الاحتلال العثماني حتى الاستقلال ١٨٠٠-١٩٤٦ (طبعة ثانية) .
* الصحافة المغربية : ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش . « ترجمة لرسالة دكتوراه تقدمت بها الدكتورة كريستيان سوريو للجامعة الفرنسية والأستاذة بجامعة إكس بروفانس. راجع الترجمة ونقحها الأستاذ الدكتور بدر الدين الرفاعي رئيس قسم اللغة الفرنسية بجامعة دمشق » .
* الإعلام في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .

الفهرس

الباب الثالث

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

مطابع الشروق ـ بيروت
ص. ب. : ٨٠٦٤ ـ ت ٣١٥٨٥٩